

THIER UND MENSCH

VOR DEM KÖNIG DER GENIEN.

EIN ARABISCHES MÄRCHEN
AUS DEN SCHRIFTEN DER LAUTERN BRÜDER IN BASRA,
IM URTEXT HERAUSGEGEBEN

VON

DR. FR. DIETERICI,
PROFESSOR AN DER UNIVERSITAT BERLIN.

ZWEITE AUSGABE.



LEIPZIG.
J. C. HINRICHS'SCHE BUCHHANDLUNG.
1881.

في تداعي الحيوانات على الإنسان عند ملك الجن

وهي

قصة مأخوذة من رسائل اخوان الصفاء

تصنيف العبد الحقير

الشيخ المعلم في المدرسة الكلية البرلينية فريدرخ ديتريصي

طبع

في مدينة برلين المحروسة

سنة ١٨٧٩ المسيحية

بِسْمِ ٱللّٰهِ ٱلرَّحْمٰنِ ٱلرَّحِيمِ

فِي تَدَاعِي ٱلْحَيَوَانَاتِ عَلَى ٱلْإِنْسَانِ عِنْدَ مَلِكِ ٱلْجِنِّ

اِعْلَمْ أَنَّهُ لَمَّا تَوَالَدَتْ أَوْلَادُ آدَمَ وَكَثُرَتِ ٱنْتَشَرَتْ فِي ٱلْأَرْضِ بَرًّا وَبَحْرًا سَهْلًا وَجَبَلًا
مُتَصَرِّفِينَ فِيهَا آمِنِينَ بَعْدَ مَا كَانُوا قَلِيلِينَ خَائِفِينَ مُسْتَوْحِشِينَ مِنْ كَثْرَةِ ٱلسِّبَاعِ
وَٱلْوُحُوشِ فِي ٱلْأَرْضِ وَكَانُوا يَأْوُونَ فِي رُؤُوسِ ٱلْجِبَالِ وَٱلتِّلَالِ مُتَحَصِّنِينَ بِهَا فِي ٱلْمَغَارَاتِ
وَٱلْكُهُوفِ وَكَانُوا يَأْكُلُونَ مِنْ ثَمَرِ ٱلْأَشْجَارِ وَبُقُولِ ٱلْأَرْضِ وَحُبُوبِ ٱلنَّبَاتِ وَكَانُوا يَسْتَتِرُونَ
بِأَوْرَاقِ ٱلشَّجَرِ مِنَ ٱلْحَرِّ وَٱلْبَرْدِ وَيَشْتُونَ فِي ٱلْبِلَادِ ٱلدَّفِئَةِ وَيَصِيفُونَ فِي ٱلْبُلْدَانِ
ٱلْبَارِدَةِ ثُمَّ بَنَوْا فِي سُهُولِ ٱلْأَرْضِ ٱلْمُدُنَ وَٱلْقُرَى وَسَكَنُوهَا ثُمَّ سَخَّرُوا مِنَ ٱلْأَنْعَامِ ٱلْبَقَرَ
وَٱلْغَنَمَ وَٱلْجِمَالَ وَمِنَ ٱلْبَهَائِمِ ٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ وَقَيَّدُوهَا وَأَلْجَمُوهَا وَصَرَّفُوهَا فِي
مَآرِبِهِمْ مِنَ ٱلرُّكُوبِ وَٱلْحَمْلِ وَٱلْحَرْثِ وَٱلدِّيَاسِ وَأَتْعَبُوهَا فِي ٱسْتِخْدَامِهَا وَكَلَّفُوهَا
أَكْثَرَ مِنْ طَاقَتِهَا وَمَنَعُوهَا مِنَ ٱلتَّصَرُّفِ فِي مَآرِبِهَا بَعْدَ مَا كَانَتْ مُخَلَّاةً فِي ٱلْبَرَارِي
وَٱلْآجَامِ تَذْهَبُ حَيْثُ أَرَادَتْ فِي طَلَبِ مَرْعَاهَا وَمَشَارِبِهَا وَمَصَالِحِهَا فَنَفَرَتْ مِنْهُمْ
بَقِيَّتُهَا مِثْلُ حَمِيرِ ٱلْوَحْشِ وَٱلْغِزْلَانِ وَٱلسِّبَاعِ وَٱلْوُحُوشِ وَٱلطُّيُورِ بَعْدَ مَا كَانَتْ
مُسْتَأْنِسَةً مُتَأَلِّفَةً مُطْمَئِنَّةً فِي أَوْطَانِهَا وَأَمَاكِنِهَا وَهَرَبَتْ مِنْ دِيَارِ بَنِي آدَمَ إِلَى ٱلْبَرَارِي

ٱلْبَعِيدَةِ وَٱلْآجَامِ وَٱلدَّحَلِ وَتَشَمَّرَ بَنُو آدَمَ فِي طَلَبِهَا بِأَنْوَاعٍ مِنَ ٱلْحِيَلِ وَٱلْقَنَصِ وَٱلشِّبَاكِ وَٱلْفِخَاخِ وَٱعْتَقَدَ بَنُو آدَمَ فِيهَا أَنَّهَا عَبِيدٌ لَهُمْ هَرَبَتْ وَطَغَتْ،

ثُمَّ مَضَتِ ٱلسِّنُونَ وَٱلْأَعْوَامُ عَلَى ذٰلِكَ إِلَى أَنْ بُعِثَ مُحَمَّدٌ صَلَّى ٱللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَدَعَا ٱلْإِنْسَ وَٱلْجِنَّ إِلَى ٱللّٰهِ تَعَالَى وَإِلَى دِينِ ٱلْإِسْلَامِ فَأَجَابَتْهُ طَائِفَةٌ مِنَ ٱلْجِنِّ وَحَسُنَ إِسْلَامُهَا وَمَضَتْ عَلَى ذٰلِكَ مُدَّةٌ مِنَ ٱلزَّمَانِ ثُمَّ إِنَّهُ وَلِيَ عَلَى بَنِي ٱلْجِنِّ مَلِكٌ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ بِيُورَاسْبُ ٱلْحَكِيمُ لَقَبُهُ شَاهِمَرْدَانُ وَكَانَ دَارُ مَمْلَكَتِهِ فِي جَزِيرَةٍ يُقَالُ لَهَا بَلَاصَاغُونُ فِي وَسْطِ ٱلْبَحْرِ ٱلْأَخْضَرِ مِمَّا يَلِي خَطَّ ٱلْاِسْتِوَاءِ وَهِيَ طَيِّبَةُ ٱلْهَوَاءِ وَٱلتُّرْبَةِ فِيهَا أَنْهَارٌ عَذْبَةٌ وَعُيُونٌ فَوَّارَةٌ وَهِيَ كَثِيرَةُ ٱلرِّيفِ وَٱلْمَرَافِقِ وَفُنُونِ ٱلْأَشْجَارِ وَأَلْوَانِ ٱلثِّمَارِ وَٱلرِّيَاضِ وَٱلْأَزْهَارِ وَٱلرَّيَاحِينِ وَٱلْأَنْوَارِ،

فَطَرَحَتِ ٱلرِّيحُ ٱلْعَاصِفَةُ فِي وَقْتٍ مِنَ ٱلزَّمَانِ مَرْكَبًا مِنْ سُفُنِ ٱلْبَحْرِ إِلَى سَاحِلِ تِلْكَ ٱلْجَزِيرَةِ وَكَانَ فِيهَا قَوْمٌ مِنَ ٱلتُّجَّارِ وَٱلصُّنَّاعِ وَأَهْلِ ٱلْعِلْمِ وَسَائِرِ أَبْنَاءِ ٱلنَّاسِ فَخَرَجُوا إِلَى تِلْكَ ٱلْجَزِيرَةِ وَطَافُوا فِيهَا فَوَجَدُوهَا كَثِيرَةَ ٱلْأَشْجَارِ وَٱلْفَوَاكِهِ وَٱلثِّمَارِ وَٱلْمِيَاهِ ٱلْعَذْبَةِ وَٱلْهَوَاءِ ٱلطَّيِّبِ وَٱلتُّرْبَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَٱلْبُقُولِ وَٱلرَّيَاحِينِ وَأَلْوَانِ ٱلزُّرُوعِ وَٱلْحُبُوبِ مِمَّا أَنْبَتَتْهُ أَمْطَارُ ٱلسَّمَاءِ وَرَأَوْا فِيهَا أَصْنَافَ ٱلْحَيَوَانَاتِ مِنَ ٱلْبَهَائِمِ وَٱلْأَنْعَامِ وَٱلطُّيُورِ وَٱلسِّبَاعِ وَهِيَ كُلُّهَا مُتَآلِفَةٌ بَعْضُهَا مَعَ بَعْضٍ مُسْتَأْنِسَةٌ غَيْرُ مُتَنَفِّرَةٍ ثُمَّ إِنَّ أُولٰئِكَ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَطَابُوا ذٰلِكَ ٱلْمَكَانَ وَٱسْتَوْطَنُوهُ وَبَنَوْا هُنَالِكَ ٱلْأَبْنِيَةَ وَسَكَنُوهُ ثُمَّ أَخَذُوا يَتَعَرَّضُونَ لِتِلْكَ ٱلْبَهَائِمِ وَٱلْأَنْعَامِ ٱلَّتِي هُنَاكَ يَسْتَخْدِمُونَهَا بِرُكُوبِهَا وَيَحْمِلُونَ عَلَيْهَا أَثْقَالَهُمْ عَلَى ٱلرَّسْمِ ٱلَّذِي كَانُوا يَفْعَلُونَ فِي بُلْدَانِهِمْ فَنَفَرَتْ مِنْهُمْ تِلْكَ ٱلْبَهَائِمُ وَٱلْأَنْعَامُ ٱلَّتِي هُنَاكَ وَهَرَبَتْ وَتَشَمَّرُوا فِي طَلَبِهَا بِأَنْوَاعٍ مِنَ ٱلْحِيَلِ فِي أَخْذِهَا وَٱعْتَقَدُوا فِيهَا أَنَّهَا عَبِيدٌ لَهُمْ فَهَرَبَتْ وَخَلَعَتِ ٱلطَّاعَةَ وَعَصَتْ فَلَمَّا عَلِمَتْ تِلْكَ ٱلْبَهَائِمُ وَٱلْأَنْعَامُ هٰذَا ٱلْاِعْتِقَادَ

منهم فيما اجتمعت زعماؤها وخطباؤها ذهبوا الى بيوراسب الحكيم ملك الجن فبعث رسولا الى اولائك القوم ودعاهم الى حضرته فذهبت طائفة من اهل ذلك المركب الى هناك وكانوا نحوا من سبعين رجلا من بلدان شتى فلما بلغه قدومهم امر لهم بالانزال والاكرام ثم اوصلهم الى مجلسهم بعد ثلاثة ايام وكان بيوراسب ملكا حكيما عادلا كريما منصفا سمحا يقري الاضياف ويأوي الغرباء ويرحم المبتلى ويمنع الظلم ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ولا يبتغي بذلك الا وجه الله ومرضاته فلما وصلوا اليه وراوه على سرير الملك حيوه بالتحية والسلام فقال لهم الملك على لسان الترجمان ما الذي جاء بكم الى بلادنا وما دعاكم الى جزيرتنا من غير مراسلة قبل ذلك قال قائل منهم دعانا ما سمعنا من فضائل الملك ومناقبه الحسان ومكارم اخلاقه وعدله وانصافه في الاحكام فجئناه ليسمع كلامنا ونبين حجتنا ويحكم بيننا وبين عبيدنا الآبقين وخدمنا المنكرين ولايتنا والله يوفق للصواب ويسدد للرشاد، فقال الملك قولوا ما تريدون وبينوا ما تقولون قال زعيم الانس نعم ايها الملك ان هذه البهائم. والانعام والسباع والوحوش والحيوانات اجمع عبيدنا ونحن اربابها* فمنها هارب عاص ومنها مضيع كاره منكر للعبودية فقال الملك للانسي ما الدليل وما الحجة على ما زعمت وادعيت قال الانسي نعم ايها الملك لنا دلائل شرعية سمعية على ما قلت وحجج عقلية فقال هات فقام خطيب من الانس من اولاد العباس رضوان الله عليه فصعد المنبر فقال الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان الا على الظالمين وصلى الله على محمد خاتم النبيين وامام المرسلين صاحب الشفاعة يوم الدين

وَصَلَواتُ ٱللّٰهِ عَلَى ٱلْمَلائِكَةِ ٱلْمُقَرَّبِينَ وَعَلَى عِبادِهِ ٱلصَّالِحِينَ وَأَهْلِ ٱلسَّمٰواتِ وَٱلْأَرَضِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُسْلِمِينَ وَجَعَلَنا وَإِيّاكُمْ مِنْهُمْ بِرَحْمَتِهِ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرّاحِمِينَ وَٱلْحَمْدُ لِلّٰهِ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا وَخَلَقَ مِنْهُ زَوْجَهُ وَبَثَّ مِنْهُما رِجالًا كَثِيرًا وَنِسآءً وَأَكْرَمَ ذُرِّيَّتَهُما وَحَمَلَهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقَهُمْ مِنَ ٱلطَّيِّباتِ قالَ ٱللّٰهُ عَزَّ وَجَلَّ وَٱلْأَنْعامَ خَلَقَها لَكُمْ فِيها دِفْءٌ وَمَنافِعُ وَمِنْها تَأْكُلُونَ وَلَكُمْ فِيها جَمالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ وَقالَ عَزَّ وَجَلَّ وَعَلَيْها وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ وَقالَ وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوها وَزِينَةً وَقالَ لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَآياتٌ كَثِيرَةٌ فِى ٱلْقُرْآنِ وَفِى ٱلتَّوْرٰيةِ وَٱلْإِنْجِيلِ تَدُلُّ عَلَى أَنَّها خُلِقَتْ لَنا وَمِنْ أَجْلِنا وَهِىَ عَبِيدٌ لَنا وَنَحْنُ أَرْبابُها وَأَسْتَغْفِرُ ٱللّٰهَ لِى وَلَكُمْ قالَ ٱلْمَلِكُ قَدْ سَمِعْتُمْ مَعْشَرَ ٱلْبَهائِمِ وَٱلْأَنْعامِ ما ذَكَرَ ٱلْإِنْسِىُّ مِنْ آياتِ ٱلْقُرْآنِ وَٱسْتَدَلَّ بِها عَلَى دَعْواهُ فَأَىُّ شَىْءٍ عِنْدَكُمْ فِيما قالَ فَقامَ عِنْدَ ذٰلِكَ زَعِيمُها وَهُوَ ٱلْبَغْلُ فَقالَ ٱلْحَمْدُ لِلّٰهِ ٱلْواحِدِ ٱلْأَحَدِ ٱلْفَرْدِ ٱلصَّمَدِ ٱلْقَدِيمِ ٱلسَّرْمَدِ ٱلَّذِى كانَ قَبْلَ ٱلْأَكْوانِ بِلا زَمانٍ وَلا مَكانٍ ثُمَّ قالَ كُنْ فَكانَ نُورًا ساطِعًا أَظْهَرَهُ مِنْ مَكْنُونِ غَيْبِهِ ثُمَّ خَلَقَ مِنَ ٱلنُّورِ نارًا أَجّاجًا وَبَحْرًا مِنَ ٱلْمَآءِ رَجْراجًا ذا أَمْواجٍ ثُمَّ خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ وَٱلنّارِ أَفْلاكًا ذاتَ أَبْراجٍ وَكَواكِبَ سِراجًا وَهّاجًا وَٱلسَّمآءَ بَناها وَٱلْأَرْضَ دَحاها وَٱلْجِبالَ أَرْساها وَجَعَلَ أَطْباقَ ٱلسَّمٰواتِ مَسْكَنَ ٱلْعِلِّيِّينَ وَفُسْحَةَ ٱلْأَفْلاكِ مَسْكَنَ ٱلْمَلائِكَةِ ٱلْمُقَرَّبِينَ وَٱلْأَرْضَ وَضَعَها لِلْأَنامِ وَرَعَى ٱلنَّباتِ وَٱلْحَيَوانِ وَخَلَقَ ٱلْجانَّ مِنْ نارِ ٱلسَّمُومِ وَخَلَقَ ٱلْإِنْسَ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ مآءٍ مَهِينٍ فِى قَرارٍ مَكِينٍ وَجَعَلَ ذُرِّيَّتَهُ فِى ٱلْأَرْضِ يَخْلُفُونَ يَعْمُرُوها وَلا يُخَرِّبُوها وَيَحْفَظُوا ٱلْحَيَوانَ وَيَنْتَفِعوا

بها ولا يظلموها ولا يجوروا عليها واستغفر الله لي ولكم ثم قال ليس في شيء
مما ذكر هذا الانسي من الآيات أيها الملك دلالة تدل على ما زعم أنهم
أرباب ونحن عبيد إنما هي آيات تدل على إنعام الله عليهم وإحسانه إليهم
فقال سخرها لكم كما سخر الشمس والقمر والرياح والسحاب أفترى أيها
الملك أنها عبيد لهم ومماليك وأنهم أربابها اعلم أيها الملك أن الله
جل ثناؤه خلق الخلائق كلها في السموات والأرضين وجعلها مسخرة بعضها
لبعض إما لجر منفعة إليها أو لدفع مضرة عنها فتسخير الله عز وجل
الحيوان للانس إنما هو لإيصال المنفعة إليهم ولدفع المضرة عنهم كما
سنبين بعد هذا الفصل لا كما ظنوا وتوهموا وقالوا من الزور والبهتان بأنهم
أربابنا ونحن عبيدهم ثم قال زعيم البهائم كنا أيها الملك نحن وآباؤنا
سكان الأرض قبل خلق آدم أبي البشر قاطنين في أرجائها ظاعنين في
فجاجها تذهب وتجيء طائفة منا في بلاد الله في طلب معاشنا ونتصرف
في إصلاح أمورنا كل واحد منا مقبل على شأنه في مكانه موافق لمربه في
برية أو أجمة أو سهل أو جبل كل جنس منا مؤالف لأبناء جنسه مشتغلين
باتخاذ نتاجنا وتربية أولادنا في طيب من العيش بما قدر الله لنا من المأكل
والمشرب آمنين في أوطاننا معافين في أبداننا نسبح لله ونقدسه ليلا
ونهارا لا نعصيه ولا نشرك به شيئا ومضى على ذلك الدهور والأزمان ثم إن
الله تعالى خلق آدم أبا البشر فجعله خليفة في الأرض وتوالدت أولاده
وكثرت ذريته وانتشرت في الأرض برا وبحرا سهلا وجبلا وضيقوا علينا الأماكن
والأوطان وأخذوا منا أسرى من الغنم والبقر والخيل والبغال والحمير
وسخروها واستخدموها وأتعبوها بالكد والعناء والأعمال الشاقة من الحمل

والركوب والشدّ في الفدّان والدواليب والطواحين بالقهر والغلبة والضرب والهوان والوان من العذاب طول أعمارنا فهرب منّا من هرب في البراري والقفار ورؤوس الجبال وتشمّر بنو آدم في طلبنا بأنواع من الحيل فمن وقع في أيديهم منّا فالغلّ والقيد والقفص ثمّ الذبح والسلخ وشقّ الأجواف وقطع المفاصل وكسر العظام ونزع العيون ونتف الريش وجزّ الشعور والوبر ثمّ النار والطبخ والسفود والتشوية والوان من العذاب ما لا يبلغ الوصف كنهه ومع هذه الالوان كلّها لا يرضون منّا هؤلاء الآدميّون حتّى ادّعوا علينا أنّ هذا حقّ واجب لهم وأنّهم أرباب لنا ونحن عبيد لهم فمن هرب منّا فهو آبق عاص تارك للطاعة كلّ هذا بلا حجّة لهم علينا ولا بيّنة ولا برهان الّا القهر والغلبة ،

فلمّا سمع الملك هذا الكلام وفهم هذا الخطاب أمر مناديا فنادى في مملكته ودعا الجنود والأعوان من قبائل الجنّ والقضاة والعدول والفقهاء وقعد لفصل القضاء بين زعماء الحيوانات والجدليّين من الإنس ثمّ قال لزعماء الإنس ما تقولون فيما يحكي هذه الأنعام والبهائم من الجور ويشكون من الظلم والتعدّي منكم قال زعيم الإنس إنّ هؤلاء عبيدنا ونحن مواليهم ولنا أن نتحكّم عليهم تحكّم الأرباب فمن أطاعنا فقد أطاع الله ومن عصانا عصى الله قال الملك للإنسيّ إنّ الدعاوي لا تصحّ عند الحكّام إلّا بالبيّنات ولا تقبل إلّا بالحجج فما حجّتك فيما قلت وادّعيت قال الإنسيّ إنّ لنا حججا عقليّة ودلائل فلسفيّة تدلّ على صحّة ما قلنا قال الملك ما هي بيّنها قال نعم هي حسن صورتنا وتقويم بنية هيكلنا وانتصاب قامتنا

وجودةُ حواسّنا ودقّةُ تمييزنا وذكاء نفوسنا ورجحانُ عقولنا كلُّ هذا دليلٌ على أنّا أربابٌ وهم عبيدٌ لنا ،

قال المَلِك لزعيم البهائم ما تقول فيما ذكر قال ليس شيء ممّا قال دليلاً على ما ادّعى هذا الإنسيّ قال المَلِك أليس انتصاب القيام واستواء الجلوس من شيم الملوك وانحناء الأصلاب والانكباب على الوجوه من صفات العبيد قال الزعيم وفّقك الله أيّها المَلِك للصواب اسمع ما أقول واعلم بأنّ الله تعالى لم يخلقهم على تلك الصورة ولا سوّاهم على تلك البنية لتكون دلالةً على أنّهم أربابٌ ولا خلقنا على هذه الصورة لتكون دلالةً على أنّا عبيدٌ ولكن لعلمه واقتضاء حكمته بأنّ تلك الصورة أصلح لهم وهذه أصلح لنا بيان ذلك أنّ الله تعالى لمّا خلق آدم وأولاده عراةً حفاةً بلا ريش على أبدانهم ولا وبر ولا صوف على جلودهم تقيهم من الحرّ والبرد وجعل أرزاقهم من ثمر الأشجار ودثارهم من أوراقها وكانت الأشجار منتصبةً مرتفعةً في جوّ الهواء جعل أيضا قامتهم منتصبةً ليسهل عليهم تناول الثمر والورق منها هكذا لمّا جعل غذاء أجسمنا من حشائش الأرض جعل بنية أبداننا منحنيةً ليسهل علينا تناول العشب من الأرض فلهذه العلّة جعل صورتهم منتصبةً وصورتنا منحنيةً لا كما توهّموا قال المَلِك فما تقول في قول الله تعالى لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم قال الزعيم إنّ للكتب السماويّة تأويلات وتفسيرات غير ما يدلّ عليه ظاهر ألفاظها يعرفها الراسخون في العلم فليسأل المَلِك عنه أهل الذكر وأعلم قال المَلِك لحكيم الجنّ ما معنى أحسن تقويم قال اليوم الذي خلق الله تعالى آدم فيه كانت الكواكب في أشرافها وأوتاد البيوت قائمة والزمان معتدلاً والموادّ كانت متهيّئةً لقبول الصور فجاءت بنيته في أحسن صورة وأكمل هيئة قال المَلِك

فَكَفى بِهذا فضيلةً وكرامةً وافتخاراً ثُمّ قال حكيمُ الجِنّ إنّ لِحُسْنِ التقويم معنىً غيرَ ما ذُكِرَ ويُبيّنُ ذلك قولُهُ تعالى الّذى خلقك فسوّاك فعدّلك فى أيّ صورةٍ ما شاء ركّبك يعنى لم يجعلك طويلاً دقيقاً ولا صغيراً قصيراً بل ما بين ذلك قال زعيمُ البهائمِ ونحن كذلك فعل بنا أيضاً لم يجعلنا طِوالاً دِقاقاً ولا صِغاراً قِصاراً بل ما بين ذلك فنحن وهم فى هذه الفضيلة بالسَّوِيّة قال الإنسيُّ لزعيمِ البهائمِ مِنْ أين لكم اعتدالُ القامةِ واستواءُ البِنْيةِ وتناسُبُ الصورةِ وقد نرى الجملَ عظيمَ الجُثّةِ طويلَ الرقبةِ صغيرَ الأذنين قصيرَ الذنبِ ونرى الفيلَ عظيمَ الخِلْقةِ طويلَ النابين واسعَ الأذنين صغيرَ العينين ونرى البقرَ والجاموسَ طويلَ الذنبِ غليظَ القرونِ ليس له أسنانٌ مِنْ فوقُ ونرى الكبشَ عظيمَ القرنين كبيرَ الأليةِ ليس له لحيةٌ ونرى التيسَ طويلَ اللحيةِ ليس له أليةٌ بل مكشوفَ العورةِ ونرى الأرنبَ صغيرَ الجُثّةِ كبيرَ الأذنين وعلى هذا المثالِ نجدُ أكثرَ الحيواناتِ والسِّباعِ والوحوشِ والطيورِ والهوامّ مضطربَ البِنْيةِ غيرَ متناسبةِ الأعضاء فقال له زعيمُ البهائمِ هيهاتَ ذهب عليك أيّها الإنسيُّ أحسنُها وخفِيَ عليك أحكمُها أما علمتَ أنّك إذا عِبْتَ المصنوعَ فقد عِبْتَ الصانعَ أوَلا تعلمُ أنّ هذه كلَّها مصنوعاتُ البارئِ الحكيمِ الّذى خلقها بحكمتِهِ لِعِلَلٍ وأسبابٍ وأغراضٍ تجرُّ المنافعَ إليه وتدفعُ المضارَّ عنها ولا يعلمُ ذلك إلّا هو والراسخون فى العلمِ قال الإنسيُّ فخبِّرْنا أيّها الزعيمُ إنْ كنتَ حكيمَ البهائمِ وخطيبَها ما العِلّةُ فى طولِ رقبةِ الجملِ قال ليكونَ مناسباً لطولِ قوائمِهِ لينالَ الحشيشَ مِنَ الأرضِ ويستعينَ به فى النهوضِ بحِمْلِهِ وليبلغَ مِشْفَرُهُ إلى سائرِ أطرافِ بدنِهِ فيحكَّها وأمّا خرطومُ الفيلِ فعِوَضٌ عن طولِ الرقبةِ وكِبَرُ أذنيهِ ليذُبَّ بهما البقَّ والذبابَ عن مآقي عينيهِ وفمِهِ إذ كان فمُهُ مفتوحاً أبداً لا يُمكنُهُ ضمُّ شفتيهِ لخروجِ أسنانِهِ

مِنْهُ وَأَنْيابُهُ سِلاحٌ لَهُ يَمْنَعُ بِها السِّباعَ عَنْ نَفْسِهِ وَأَمَّا كِبَرُ أُذُنِ الْأَرْنَبِ فَهُوَ مِنْ أَجْلِ أَنْ يَكُونَ دِثارًا لَها وَوِطاءً فِى الشِّتاءِ وَالصَّيْفِ لِأَنَّهُ رَقِيقُ الْجِلْدِ تَرِفُ الْبَدَنِ وَعَلَى هَذا الْقِياسِ تَجِدُ كُلَّ حَيْوانٍ جَعَلَ اللّٰهُ لَهُ مِنَ الْأَعْضاءِ وَالْمَفاصِلِ وَالْأَدَواتِ بِحَسْبِ حاجَتِهِ إِلَيْهِ لِجَرِّ مَنْفَعَةٍ أَوْ لِدَفْعِ مَضَرَّةٍ وَإِلَى هَذا الْمَعْنَى أَشارَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلامُ بِقَوْلِهِ رَبُّنا ٱلَّذِى أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى وَأَمَّا ٱلَّذِى ذَكَرْتَ أَيُّها الْإِنْسِيُّ مِنْ حُسْنِ الصُّورَةِ وَافْتَخَرْتَ بِهِ عَلَيْنا فَلَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ مِنَ الدَّلالَةِ عَلَى ما زَعَمْتَ بِأَنَّكُمْ أَرْبابٌ وَنَحْنُ عَبِيدٌ إِذْ كانَ حُسْنُ الصُّورَةِ إِنَّما هُوَ شَيْءٌ مَرْغُوبٌ فِيهِ عِنْدَ أَبْناءِ الْجِنْسِ مِنَ الذُّكْرانِ وَالْإِناثِ لِيَدْعُوَهُمْ ذَلِكَ إِلَى الْجِماعِ وَالسِّفادِ وَالنِّتاجِ وَالتَّناسُلِ لِبَقاءِ الْجِنْسِ وَحُسْنُ الصُّورَةِ فِى كُلِّ جِنْسٍ غَيْرُ ٱلَّذِى يَكُونُ فِى جِنْسٍ آخَرَ وَلِهَذا ذُكْرانُنا لا يَرْغَبُ فِى مَحاسِنِ إِناثِكُمْ وَلا إِناثُنا فِى مَحاسِنِ ذُكْرانِكُمْ كَما لا يَرْغَبُ السُّودانُ فِى مَحاسِنِ الْبِيضانِ وَلا الْبِيضانُ فِى مَحاسِنِ السُّودانِ وَكَما لا يَرْغَبُ اللَّاطَةُ فِى مَحاسِنِ الْجَوارِى وَلا الزُّنَاةُ فِى مَحاسِنِ الْغِلْمانِ فَلا فَخْرَ لَكُمْ عَلَيْنا فِى مَحاسِنِ الصُّورَةِ أَيُّها الْإِنْسِيُّ

<فِى بَيانِ جَوْدَةِ الْحَواسِّ لِلْحَيَوانِ>

وَأَمَّا ٱلَّذِى ذَكَرْتَهُ مِن جَوْدَةِ حَواسِّكُمْ وَدِقَّةِ تَمْيِيزِكُمْ وَافْتَخَرْتَ عَلَيْنا فَلَيْسَ ذَلِكَ لَكُمْ خاصَّةً دُونَ غَيْرِكُمْ مِنَ الْحَيَوانات لِأَنَّ فِيها ما هُوَ أَجْوَدُ حِسَّةً مِنْكُمْ وَأَدَقُّ تَمْيِيزًا فَمِنْ ذَلِكَ الْجَمَلُ فَإِنَّهُ مَعَ طُولِ قَوائِمِهِ وَرَقَبَتِهِ وَارْتِفاعِ رَأْسِهِ مِنَ الْأَرْضِ فِى الْهَواءِ يُبْصِرُ مَوْضِعَ قَدَمَيْهِ فِى الطُّرُقاتِ الْوَعِرَةِ وَالْمَسالِكِ الصَّعْبَةِ فِى ظُلَمِ اللَّيْلِ ما لا تُبْصِرُونَ وَلا يَرَى أَحَدٌ مِنْكُمْ إِلَّا بِسِراجٍ أَوْ مَشْعَلٍ أَوْ شَمْعٍ وَيَرَى الْفَرَسُ

وَيَسمَعُ وَطْءَ الانسى من البُعْدِ فى ظُلْمَةِ اللَّيلِ حتّى أنّهُ ربّما نَبّهَ صاحِبَهُ من نَوْمِه بركضه برجله حذرا عليه من عدوّ او سَبُعٍ وهكذا نجدُ كثيرا من الحميرِ والبقرِ اذا سلكَ به صاحبُه طريقا لم يسلكها قبلُ ثمّ خلّاها رجعتْ الى مكانها ومعلفها وموضعها المألوف وقد وُجِدَ من الناسِ من قد سلكَ طريقا ما دفعاتٍ ثمّ يضلّ فيه ويتيهُ ونجد من الغنمِ والشّاة ما يلدُ منها فى ليلةٍ واحدةٍ عددا كثيرا وتُسرحُ من الغد للرعي وتروح بالعشيّ ويُخلّى من الوثاق مائةٌ من اولادها او اكثر فيذهب كلُّ واحد منها الى امّه ولا يشكلُ عليها امّهاتها ولا يشتبهُ اولادها على امّهاتها والانسيّ ربّما مضى به الشّهرُ والشّهرانِ او اكثر وهو لا يعرفُ والدتهُ من اخته ولا والده من اخيه فأينَ جودةُ الحواسّ ودقّةُ التمييزِ التي ذكرتَ وافتخرتَ بها علينا ايّها الانسيّ وأمّا الذى ذكرتَ من رجحانِ العقولِ فلسنا نرى اثرا ولا علامةً لانّه لو كانَ لكم عقولٌ راجحةٌ لم افتخرتم علينا بشيءٍ ليسَ هو من افعالكم ولا بكَسْبٍ منكم بل هي مواهبُ من اللّه تعالى لتعرفوا مواقعَ النِّعَمِ وتشكروا له ولا تعصوه وانّما العقلاءُ يفتخرون باشياءَ هي افعالهم من الصنائعِ المحكمةِ والآراء الصحيحةِ والعلومِ الحقيقيّةِ والمذاهبِ المرضيّةِ والسُّنَنِ العادلةِ والطرائقِ المستقيمةِ ولسنا نراكم تفتخرون علينا بشيءٍ غيرِ دعوى بلا حجّةٍ وخصومةٍ بلا بيّنةٍ٠

فى بيانِ شكايةِ الحيوانِ جورَ الانسِ

قالَ الملكُ للانسيّ قد سمعتَ الجوابَ فهل عندكَ شيءٌ غيرُ ما ذكرتَ فقال نعم ايّها الملكُ مسائلُ اخرُ دليلةٌ على انّا اربابُهم وانّهم عبيدٌ لنا فمن ذلك بيعنا وشراؤنا لها والانعام وسعينا لها وادّ ذكسوها ونكنّها من الحرّ والبردِ ونمنعُ

عَنْها السِبعَ أَنْ تَعْرِسَها ونُداويها اذا مَرِضَتْ ونُشْفِقُ عَلَيْها اذا اعْتَلَّتْ ونُعَلِّمُها اذا جَهِلَتْ ونُعَرِّضُ عنها اذا جَنَتْ كُلُّ ذلك نَفْعَلُه اشفاقا عَلَيها ورَحْمَةً لَها وكُلّ هذا من أَفعالِ الأَرْبابِ بالعَبيدِ والمَوالى بالمَمْلوك، قالَ المَلِكُ لِزَعيمِ البَهائِم قد سَمِعْتَ ما ذَكَرَ فأَىُّ شىءٍ عِنْدَك فأَجِبْ قال الزعيمُ أَمّا قَوْلُه إِنّا نَبيعُها ونَشْتَريها فلهكذا يَفْعَلُ أَبناءُ فارِسٍ بأبناءِ الرومِ وأَبناءُ الرومِ بأبناءِ فارِسٍ اذا ظَفِرَ بَعْضُهم ببعضٍ أفتَرى أيُّهم العبيدُ وأَيُّهم المَوالى وهكذا يفعَلُ أَبناءُ الهِنْدِ بأَبْناءِ السِنْدِ وابناءُ السِندِ بأَبْناءِ الهندِ وهكذا يفعلُ أَبناءُ الحَبَشَةِ بأَبْناءِ النوبَةِ وابناءُ النوبةِ بابناءِ الحبشةِ وهكذا يَفْعَلُ الأَعْرابُ والأَكْرادُ والأَتْراكُ بعضهُم ببعضٍ فأَيهم لَيْتَ شِعرى العَبيدُ وأَيُّهُم الأَرْبابُ بالحقيقةِ وهلْ هى ايها الملكُ العدلُ الّا دُوَلٌ ونُوَبٌ تَدورُ بَيْنَ الناسِ بِمُوجِباتِ أَحْكامِ النُجومِ والقِراناتِ كما ذَكَرَ اللّه تعالى فقال وتِلْكَ الأَيّامُ نُداوِلُها بينَ الناسِ وما يَعْقِلُها الّا العالِمونَ وأَمّا الّذى ذَكَرَ بأَنّا نُطْعِمُها ونَسقيها وما ذَكَرَهُ من سائِرِ ما يَفْعَلونَ بنا فلَيْسَ ذلك شَفَقَةً منهم علينا ولا رَحْمَةً بَلْ مَخافَةَ أَنْ نَهْلِكَ فَيَخْسِرونَ أَثْمانَنا ويَفوتُهم مَنافِعُهم بنا من شُرْبِ أَلْبانِنا والتَدَثُّرِ بأَصْوافِنا وأَوْبارِنا وأَشْعارِنا ورُكوبِهم ظُهورَنا وحَمْلِنا أَثقالَهم لا للشَفَقَةِ والرَحْمَةِ كما ذَكَرَ، ثُمَّ تَكَلَّمَ الحِمارُ وقالَ ايها الملكُ لو رأَيْتَنا ونحنُ اسرَى فى أَيْديهِم مُوَقَّرَةً ظُهورُنا بأَثْقالِهِم من الحَديدِ والحِجارَةِ وغَيْرِ ذلك ونحن نَحْمِلُها بجَهْدٍ وكَدٍّ وبأَيْديهِم الخَشَبُ يَضْرِبونَ وُجوهَنا وأَدْبارَنا بحَنَقٍ وعُنْفٍ لَرَحِمْتَنا ورَثَيْتَ لنا وبَكَيْتَ علينا أَيُّها الملكُ الرحيمُ فأَيْنَ الرَحْمَةُ والشَفَقَةُ منهم، ثُمَّ تَكَلَّمَ الثَوْرُ وقالَ لو رأَيْتَنا ايها الملكُ ونحن أَسرَى فى أَيْديهِم مُقَرَّنينَ فى مَعاصِرِهم مَشْدودينَ فى دَواليبِهم وأَرْحِيَتِهم مُغَطّاةً وُجوهُنا مَشْدودَةً أَعْيُنُنا وبأَيْديهم العِصِىُّ والمَقارِعُ وهُمْ يَضْرِبونَ وُجوهَنا وأَدْبارَنا لَرَحِمْتَنا فأَيْنَ الرحمةُ منهم ثُمَّ تكلّمَ الكَبْشُ فقالَ لو رأَيْتَنا

ايُّها الملك ونحن أُسَرى فى ايديهم وهم آخِذون صِغارَ أَوْلادِنا من الجِداء والحُمْلان فيُفَرِّقون بينها وبين امّهاتِها يَسْتَأثِرون بألْبانِنا ويَجْعَلون أَوْلادَنا مَشْدودةً أَيْديها وأَرْجُلها الى المَذابِح والمَسالِخ جائِعَةً عَطْشانَةً تَصيحُ ولا تُرْحَمُ وتَصْرَخُ ولا تُغاث ثمّ نَراها مَذْبوحَةً مَسْلوخَةً مُشَقَّقَةً أَجْوافُها مُفَرَّقَةً عِظامُها ورؤُسُها ومَصارِبُها وأَكْبادُها فى دَكاكينِ القَصّابينَ مُقَطَّعَةً بالسَواطيرِ مَطْبوخَةً فى القُدورِ مُسَفَّدَةً فى التَنّورِ ونَحْنُ سَكوتٌ لا نَشْكو ولا نَبْكى ولو بكَيْنا ما رَحِمونا فأَيْنَ الرَّحْمَةُ منهم، ثمّ تكلّم الجَمَلُ فقال لو رأَيْتَنا ايُّها الملكُ ونحن أُسارَى فى أَيْدى بنى آدم مخزومةً أُنوفُنا بأَيْدى جَمّالِهم خِطامُنا يَجُرّونَنا على كُرْهٍ منّا مُحَمَّلَةً ظُهورُنا بأَثْقالِهِم نَمْشى فى ظُلَمِ اللَّيالى نَصْدِمُ الصُخورَ والدَّكادِكَ بأَخْفافِنا ويُقْرَحُ جُنوبُنا وظُهورُنا مِنِ احْتِكاكِ أَقْتابِنا ونحن جِياعٌ عِطاشٌ لرَحِمْتَنا ورَثَيْتَ لنا وبَكَيْتَ علينا ايُّها الملكُ فاينَ الرَّحْمَةُ منهم، ثمّ تكلّم الفيلُ فقال لو رايتَنا أيُّها الملك ونحنُ أُسارَى فى ايدى بَنى آدَمَ والقُيودُ فى أَرْجُلِنا والغُلوسُ فى رِقابِنا والكَلاليبُ الحَديدِ فى أَيْديهم يَضْرِبونَنا بها ويَدْمَغونَنا يَمْنَةً ويَسْرَةً على كُرْهٍ منّا مع كِبَرِ جُثَّتِنا لَرَحِمْتَنا ولَبَكَيْتَ علينا أيُّها الملكُ فاينَ الرَّحْمَةُ والرَّأْفَةُ لهم علينا كما زَعَمَ هذا الانسيُّ، ثم تكلّم الفَرَسُ فقال لو رأيتَنا ايُّها الملك ونحن أُسارَى فى أَيْدى بنى آدَمَ واللُّجُمُ فى أَفْواهِنا والسُروجُ على ظُهورِنا والحُزُمُ على أَوْساطِنا والفُرْسانُ المُدَّرِعَةُ على ظُهورِنا فى المَعارِكِ وتَقَحُّمُ فى الغُبارِ جِياعاً عِطاشاً والسُيوفُ فى وُجوهِنا والرِماحُ فى صُدورِنا والسِهامُ فى نُحورِنا نخوضُ المَنايا ونَسْبَحُ فى الدِماءِ لَرَحِمْتَنا ايُّها الملك، ثم تكلّم البَغْلُ فقال لو رأَيْتَنا أيُّها الملكُ ونحنُ اسارَى فى أَيْدى بنى آدم والشُكُلُ فى أَرْجُلِنا واللُّجُمُ على أَفْواهِنا والحَكَماتُ فى أَحْناكِنا والأَقْفالُ فى فُروجِنا مَمْنوعينَ عن شَهَواتِنا نَتاجِنا والاكافُ على ظُهورِنا وسُفَهاءُ الناسِ منَ السَاسَةِ والرَحّالينَ يَشْتِمونَنا

بأقْبَحِ ما يَقْدِرون عليه مِنَ الشَّتْمِ ويَضْرِبون بالمَقارِعِ على وُجوهِنا وأدْبارِنا بحَنَقٍ وغَيْظٍ حتّى أنّه رُبّما بَلَغَ بِهِمْ ذلك الى أنْ يَشْتِموا نُفوسَهم وأخَواتِهم ويَقولون أيرُ الحِمارِ فى أسْتِ آمْرأةِ مَنْ باعَه أوِ آشْتَراه او مَلَكَه يَعْنى به صاحِبَهُ كُلُّ ذلك راجِعٌ اليْهِم وهُم به أوْلَى فاذا فَكَّرْتَ أيُّها الملكُ فيما هُمْ فيه من هَذِهِ الأوصافِ من السَّفاهَةِ والجَهالَةِ والفَحْشاءِ والقَبيحِ من الكَلامِ لَرأَيْتَ منهم عَجَبًا من قِلّةِ الفَضْلِ بما هُمْ فيه مِنَ الأحْوالِ المَذْمومةِ والصِّفاتِ القَبيحةِ والأخْلاقِ الرَّدِيّةِ والأعْمالِ السَّيِّئةِ والجَهالاتِ المُتَراكِمَةِ والآراءِ الفاسِدَةِ والمَذاهِبِ المُخْتَلِفَةِ ثُمّ لا يَتوبون ولا هُم يَذَّكَّرون ولا يَتَّعِظون بمَواعِظِ أنْبِيائِهِمْ ولا يأْتَمِرون بوَصايا رَبِّهم حَيْثُ يَقولُ وَلْيَعْفوا وَلْيَصْفَحوا ألا تُحِبّونَ أنْ يَغْفِرَ اللهُ لَكُمْ وقَوْلِه قُلْ لِلَّذين آمَنوا يَغْفِروا لِلَّذينَ لا يَرْجونَ أيّامَ اللهِ وقولِه وَما مِنْ دابّةٍ فى الأرْضِ ولا طائِرٍ يَطيرُ بجَناحَيْهِ الّا أُمَمٌ أمْثالُكُمْ وقولِه لِتَسْتَوُوا على ظُهورِهِ ثُمّ تَذْكُروا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ اذا آسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وتَقولوا سُبْحانَ الّذى سَخَّرَ لَنا هَذا وما كُنّا له مُقْرِنينَ وإنّا الى رَبِّنا لَمُنْقَلِبون ، فلَمّا فَرَغَ البَغْلُ من كلامِهِ آلْتَفَتَ الجَمَلُ الى الخِنْزيرِ اللَّعينِ وقالَ له قُمْ وتَكَلَّمْ وآذْكُرْ ما يَلْقَى مَعاشِرُ الخَنازيرِ من جَوْرِ بَنى آدَمَ وآشْكُ الى الملكِ الرحيمِ فلَعَلَّهُ يَرْؤُفُ لنا ويَرْحَمُنا ويَفُكُّ أسْرَنا من أيْديهِم فانّكُمْ مِنَ الأنْعامِ فقالَ حَكيمٌ من حُكَماءِ الجِنِّ لَعَمْرى لَيْسَ الخِنْزيرُ من الأنْعامِ بَلْ هو من السِّباعِ ألا تَرَى أنّ له أنيابًا ويأْكُلُ الجِيَفَ وقالَ قائِلٌ من الجِنِّ بلْ هو من الانعامِ ألا تَرَى أنّه ذو ظِلْفٍ يأْكُلُ العُشْبَ والعَلَفَ وقالَ آخَرُ هو مُرَكَّبٌ من الأنْعامِ والبَهائِمِ مِثْلُ الزُّرافَةِ فانّها مُرَكَّبَةٌ من البَقَرِ والنَّمِرِ والجَمَلِ ومِثْلُ النَّعامةِ فإنّ شَكْلَها شَبيهٌ بالطَّيْرِ والجَمَلِ ثُمّ قالَ الخِنْزيرُ للجَمَلِ واللهِ ما أقولُ ومِمَّنْ أشْكو من كَثْرَةِ آخْتِلافِ القائِلينَ فى أمْرِنا أمّا حُكَماءُ الجِنِّ فقَدْ سَمِعْتَ ما قالوا وأمّا الإنْسُ فهُمْ أكْثَرُ خِلافًا فى أمْرِنا وأبْعَدُ رأيٍ ومَذْهَبًا فى

حَقِّهِ وذلك أنّ المُسْلِمِينَ يقولون انّ مُسوخٌ مَلاعِينُ يَسْتَقْبِحُون صُوَرَنا ويَسْتَثْقِلون
ارواحنا وهم يَسْتَقْذِرون لُحومَنا ويَسْتَنْكِفون من ذِكْرِنا وامّا الرُّومُ فهم يَتَنافَسون
على أَكْلِ لُحومنا في قَرابينهم ويَتَبَرَّكون بذلك ويَتَقَرَّبون به الى الله تَعالى وامّا اليَهودُ
فيُبغِضوننا ويَشْتِمونَنا ويَلعَنوننا من غَيْرِ ذَنْبٍ منّا اليهم ولا جِنايةٍ عليهم ولكن
للعَداوة بَيْنَهم وبين النَّصارَى وأَبناء الرُّومِ وأمّا الأَرْمَنُ فحُكْمُنا عِنْدَهُمْ حُكْمُ الغَنَمِ
والبَقَر عند غَيْرِهم يَتَبَرَّكون به لِخِصْبِ أبدانه وسِمَنِ لُحومنا وكَثْرة نِتاجه وأمّا
الأَطِبّاءُ اليونانيّونَ فيَتَداوُون بشُحومه ويَضَعونه في أَدْوِيَتِهم ومُعالَجاتهم وأمّا
سِياسَةُ الدَّوابّ فيَخْلِطونه بدَوائهم وعَلَفِهم لانّ حَيّة تَصْلُحُ عندهم بمُخالَطَته
وشَمّه من رَوائحه وامّا المُعَزِّمون والراقون فيَتَواضَعون جُلودَه في كُتُبِهم وعَزائمهم
ورُقاهم وتحريفهم وامّا الاساكِفَةُ والخَرّازون فيَتَنافَسون في شُعورِ أَعْرافه ويُبادِرون
في نَتْفِ سَبَلَته لشِدّةِ حاجَتِهم اليه فقد تَحَيَّرنا لا نَدرى لِمَنْ نَشْكُرُ ومِمَّنْ
نَشكو فنَتَظَلَّمُ فلمّا فرغ الخنزيرُ من كلامه التفت الحِمارُ الى الأَرْنَبِ وكان واقفا بين
يَدَيِ الجَمَل فقال له تكلّمْ وآذكر ما يَلقَى مَعْشَرُ الأرانب من جَوْرِ بنى آدم واشْكُ
الى الملك الرحيم لعلّه يَرْحَمُه ويَنظُرُ في امورِه وفَكّ أَسْرِه من أَيْدى بنى آدم
فقال الارنبُ امّا نحن فقد بَرِئنا من بنى آدم وتَرَكنا دُخولَ دِيارِهم وأوينا الدحالَ
والغِيضَ وسَلِمنا من شَرّهم ولكن بُلينا بالكِلابِ والجَوارِحِ والخَيْلِ ومُعاوَنَتِهم لبنى
آدم علينا وجَلْبِهم إلينا وجَلْبِهم لنا ولإخواننا من الغِزْلانِ وحَميرِ الوَحْشِ وبَقَرِها
وأَيِلها والوُعولِ الساكنةِ في الجِبالِ آعتصمنا بها ثم قال الأَرنبُ امّا الكِلابُ والجَوارِحُ
فهم مَعذورون في مُعاوَنَةِ الإنسِ علينا بما لهم من السَبَبِ في أَكْلِ لُحومنا لانّها
ليست من ابناء جنسنا بل من السِباعِ وامّا الخيلُ فانّها مَعشَرُ البهائِم وليس

لها نصيبٌ من أكل لحومنا فما لها ومعاونة الانس علينا لولا الجهلة وقلّة المعرفة والتحصيل للأمور والحقائق٬

< في بيان تفضيل الخيل على سائر البهائم >

قال الانسيّ للأرنب أقصر فقد أكثرت اللوم والذمّ للخيل ولو علمت انّه خير حيوان سُخّر للانس لما تكلّمت بهذا قال الملك للانسيّ ما تلك الخيريّة الّتي قلت اذكرها قال خصالٌ محمودةٌ وأخلاقٌ جميلةٌ وسيرٌ عجيبةٌ من ذلك حُسن صورتها وتناسُب أعضاء بنيتها وصفاء ألوانها وحُسن شعورها وسرعة عدوها وطاعتها لفارسها لانّه كيفما صرفها الفارس انقادت له يمنةً ويسرةً وقدّاما وخلفا في الطّلب والهرب والكرّ والفرّ وذكاء أنفسها وجودة حواسّها وحسن أدبها ربّما لا تروث ولا تبول ما دام راكبها عليها ولا تحرّك ذنبها اذا ابتلّ لئلّا يصيب صاحبها ولها قوّة الفيل تحمل راكبها وخوذته وجوشنه وسلاحه مع ما عليها من السرج واللجام والتجفيف وآلة الحديد نحو ألف رطل عند سرعة العدو ولها صبر الحمار عند اختلاف الطّعن في صدرها ونحرها في الهيجاء وسرعة عدوها في الغارات وجريانٌ كجريان السرحان ومشيٌ كمشي الثّور في التبختر وخببٌ كتقريب التّنقّل وعطفاتٌ كعطفات جلمود الصّخر اذا حطّه السّيل ولها وثباتٌ كوثبات الفهد ومبادرة العدو في الرّهان ممّن يطلب الغلبة مثل الأرنب ولكن مع هذه الخصال الحميدة والأخلاق الجميلة له عيبٌ كبيرٌ يغطّي هذه الخصال كلّها قال الملك ما هو بيّن لي قال جبلّه وقلّة معرفته بالحقائق وذلك أنّه يعدو تحت عدوّ صاحبه الّذي لم يره قطّ في الحرب مثل ما يعدو تحت صاحبه الّذي ولد في داره وربّي في منزله في الطّلب ويحمل عدوّ صاحبه اليه كما يحمل

صحبه فى طلب عدوه وما مثله فى هذه الخصال الّا كمثل السّيف الّذى لا روح معه ولا حسّ ولا معرفة فانّه يقطع عنق صاحبه وصيقله كما يقطع عنق من اراد كسره وتعويجه ولا يعرف الفرق بينهما ثمّ قال الارنب ومثل هذه الخصلة موجودة فى بنى آدم وذلك انّ احدهم ربّما يعادى والديه واخوته واقرباءه ويكيد بهم ويسيئ اليهم مثل ما يفعله لعدوه البعيد الّذى لم ير منه برّا ولا احسانا قطّ وذلك انّ هولاء الانس يشربون ألبان هولاء الأنعام كما يشربون البان امّهاتهم ويركبون ظهور هذه البهائم كما يركبون اكتاف آبائهم وهم صغار وينتفعون باصوافها واوبارها دثارا واثاثا ومتاعا ثمّ آخر الأمر يذبحونها ويسلخون جلودها ويشقّقون أجوافها ويقطّعون مفاصلها ويذيقونها نار الطّبخ والشّيّ ولا يرحمونها ولا يذكرون احسانها اليهم وما نالوا من فضلها وبركاتها،

ولمّا فرغ من كلامه للانسىّ والجبل قال له الحمار لا تكثر اللّوم فانّه ما من أحد من الخلق أعطى فضائل جمّة الّا وقد حرم ما هو أكبر منها وما من احد حرم مواهب الّا وقد اعطى شيأ لم يعطه غيره لانّ مواهب اللّه كثيرة لا يستوفيها كلّها شخص واحد ولا ينفرد بها نوع ولا جنس بل قد فرّقت على الخلق طرّا فمكثر ومقلّ وما من شخص آثار الربوبيّة عليه أظهر الّا ورقّ العبوديّة عليه أبين مثل ذلك نيّرا الفلك وهما الشّمس والقمر فانّهما لمّا أعطيا من مواهب اللّه تعالى حظّا جزيلا من النور والعظمة والظّهور والجلالة حتى أنّه ربّما توهّمهم قوم ربّين الاهين تبيين آثار الربوبيّة فيهما حرما التحرّز من الكسوف ليكون ذلك دليلا لأولى الألباب على انّهما لو كانا إلاهين لما انكسفا وهكذا حكم سائر الكواكب لمّا أعطيت الانوار الساطعة والأفلاك الدائرة والأعمار الطويلة حرمت التحرّز من الاحتراق والرّجوع والهبوط ليكون آثار العبوديّة عليها ظاهرة وهذا حكم سائر الخلق من

الجن والانس والملائكة فما منها أحدٌ أُعطِىَ فضائل جميلة ومواهب جزيلة الّا وقدْ حُرِمَ ما هو أكبرُ وإنّما الكمال للّهِ تعالىَ الواحِدِ القهّارِ، فلمّا فرغ الحمارُ من كلامه تكلّمَ الثّورُ وقال ولكن ينبغى لِمَنْ وفّر حظّهُ من مواهِبِ الله تعالى أنْ يؤدّى شكرَها وهو أنْ يتصدّقَ من فضلِ ما أُعطِىَ على مَن قد حُرِمَ ولَمْ يرزق منها شيئاً ألا ترى أنّ الشّمسَ لمّا وفّرتْ حظًّا جزيلًا من النورِ كيْفَ تُفيضُ من نورِها على الخلائقِ ولا تمنُّ عليهِمْ وكذلك القمرُ والكواكبُ يُفيضُ كلُّ واحدٍ منها على قَدْرِهِ وكان سبيلُ هؤلاء الانسِ لمّا أعطوا من مواهِبِ الله ما قد حُرِمَ غيرُهم من الحيوانِ أنْ يتصدّقوا عليها ولا يمنّوا عليها، فلمّا فرغ الثورُ من كلامه صاحَتِ البهائمُ والانعامُ وقالَتِ ارْحَمْنا أيُّها الملكُ العادِلُ الكريمُ وخلّصْنا من جَوْرِ هؤلاء الآدميّين الظّلَمَةِ فالتفتَ ملكُ الجنّ إلى جماعةٍ مِمّنْ حضَرَ من حُكماء الجنّ وعُلَمائِهِمْ فقال أمّا تسْمعونَ شكايةَ هذهِ البهائِمِ والأنْعامِ وما يصِفْنَ من جَوْرِ بنى آدمَ عليها وظُلْمِهِمْ وتعذيبِهِمْ عليهِ وقِلّةِ رَحْمَتِهِمْ فقالوا قَدْ سَمِعْنا كلَّ ما قالوا وهُوَ حقٌّ وصِدْقٌ ومُشاهَدٌ منهم لَيْلًا ونهارًا لا يخْفَى على العُقلاء ومن أجْلِ هذا هربَتْ بنو الجانّ من بَيْنِ ظَهْرانَيْهِمْ الى البَرارِى والقِفارِ والمَفاوِزِ ورؤوس الجبال والتِلالِ وبُطونِ الأوْدِيَةِ وسَواحِلِ البحرِ لما رأتْ من سوءِ أفعالِهِم ورداءةِ أخلاقِهِم وأبَتْ ان تأوِىَ دِيارَ بنى آدم ومَعَ هذه الخِصال كُلِّها لا يتخلّصون من سوءِ ظنِّهِم ورداءةِ اعتقادِهم فى الجنّ وذلك أنّهم يعتقِدون أنّ لِلجنّ والانس نزغاتٍ وخبطاتٍ وفزعاتٍ فى نِسائِهِم وصِبيانِهِم وجُهّالِهِم حتّى أنّهم يتعوّذون من شرّ الجنّ بالتّعاويذِ والرُّقَى والأحْرازِ والتّمائِمِ وما شاكَلَهُ ولَمْ يُرَ قطُّ جِنّىٌّ قتَلَ انسيًّا او جَرَحَهُ او أخَذَ ثيابَهُ او سَرَقَ متاعَهُ او نقبَ دارَهُ او فتَقَ جيبَهُ او بطَّ كُمَّهُ او فشَّ قُفْلَهُ او قَطَعَ على مُسافِرٍ او خَرَجَ على سُلطانٍ او أغارَ غارةً او أخَذَ أسيرًا بَلْ كُلُّ هذهِ الخِصالِ توجَدُ فيهِم ومِنْهُم بَعْضُهم لبعضٍ لَيْلًا ونهارًا ثمّ لا يتوبون ولا هُمْ

يَذَّكَّرُونَ، فلمّا فرغَ القائلُ من كلامه نادى منادٍ ألا أيّها الملأُ أمسيتم فانصرفوا الى أماكنكم مكرَّمين لتعودوا غدًا إن شاء اللهُ آمنين،

< في بيانِ منفعة المشورة لذوي الرأيِ >

ثمّ إنّ الملكَ لمّا قام عن المجلس خلا بوزيره بيدار وكان رجلا عاقلا رزينا فيلسوفا فقال له الملكُ قد شهدتَ المجلسَ وسمعتَ ما جرى بين هؤلاء الطوائفِ الواردينَ من الكلام والأقاويل وعلمتَ ما جروا له فما ذا تُشيرُ أن نفعلَ بهم وما الصوابُ عندك قال الوزيرُ أيّد اللهُ الملكَ وسدّده وهداه للرشدِ الرأيُ الصوابُ عندي أن يأمرَ الملكُ قضاةَ الجنّ وفقهاءها وحكماءها وأهلَ الرأي أن يجتمعوا عنده ويستشيرهم في هذا الأمر فإنّ هذه قضيّةٌ عظيمةٌ وخطبٌ جليلٌ وخصومةٌ طويلةٌ والأمرُ فيه مشكلٌ جدًّا والرأيُ مشتركٌ والمشاورةُ تزيدُ ذا الرأيِ المرضيّ بصيرةً وتفيدُ المتحيّرَ رشدًا والحزمَ اللبيبَ معرفةً ويقينا قال الملكُ نعمَ ما قلتَ وصوابُ ما رأيتَ ثمّ امر الملكُ بإحضارِ قضاةِ الجنّ من آلِ برجيسٍ والفقهاءِ من آلِ ناهيدَ وأهلَ الرأيِ من بني بيرانَ والحكماءِ من أهلِ لقمانَ وأهلَ التجاربِ من بني همانَ والفلاسفةِ من بني كيوانَ وأهلَ الحميّةِ والعزيمةِ من آلِ بهرامٍ فلمّا اجتمعوا عنده خلا بهم ثمّ قال قد علمتم ورودَ هذه الطوائفِ الى بلادِنا ونزولَهم بساحتِنا ورأيتم حضورَهم في مجلسِنا وقد سمعتم أقاويلَهم ومناظراتِهم وشكايةَ هذه البهائمِ الأسيرةِ من جورِ بني آدمَ وقد استجاروا بنا واستذمّوا بذمامِنا فما ذا ترونَ وما الذي تشيرونَ أن يُفعلَ بهم، قال رئيسُ الفقهاء من أهل ناهيدَ بسطَ اللهُ يدَ الملكِ بقدرته ووفّقه للصواب الرأيُ عندي ان يأمرَ الملكُ هذه البهائمَ أن يكتبوا قصّةً يذكرونَ فيها ما يلقونَ من جورِ بني آدمَ ويأخذونَ فيها فتوى الفقهاء فإنّ في هذا خلاصًا لهم من جورِهم ونجاةً من الظلمِ فإنّ القاضيَ سيحكمُ لهم إمّا

بالبَيْع او بالعِتْق او بالتّخفيف والاحْسان اليهم فانْ لم يَفْعَلْ بنو آدم ما حَكَمَ القاضى وهَرَبَتْ هذه البهائمُ فَلا وِزْرَ عَلَيْها فقال الملكُ للجماعةِ فما ذا تَرَوْنَ فيما قال وأَشار قالوا صَوابًا ورُشْدًا غَيْرَ صاحبِ العَزيمةِ من آلِ بهرامَ فإنّه قال أَرَأَيْتم اذا اسْتَباعَتْ هذه البهائمُ وأَجابَتْها بنو آدم الى ذلك مَنْ ذا الّذى يَزِنُ أَثْمانَها قال الفقيهُ المَلكُ قال مِن أَيْنَ قال من بَيْتِ مالِ المُسْلِمين من الجِنّ قال صاحبُ الرأى لَيْسَ فى بيت مالِ المسلمين من الجِنّ ما يَفى بأَثْمانِها وأَيْضًا كَثيرٌ من بنى آدم لا يَرْغَبون فى بَيْعِها لِشِدّة حاجَتِهم اليها واسْتِغْنائِهم عن أَثْمانِها مثلُ الملوكِ والأَشْرافِ والأَغْنياء هذا أَمْرٌ لا يَتِمّ فلا تُتْعِبوا أَفْكارَكم فيها قال الملكُ فما الرأْىُ الصّوابُ عندك قال الصوابُ عندى ان يأْمُرَ الملكُ هذه البَهائمَ والأَنْعامَ الأَسيرةَ فى أَيْدى بنى ادمَ ان تَجْمَعَ رَأْيَها وتَهْرُبَ كُلُّها فى ليلةٍ واحدةٍ وتَبْعُدَ من ديارِ بنى آدم كما فَعَلَتْ حَميرُ الوَحْشِ والغِزْلانُ فإنّ بنى آدم اذا أَصْبَحوا لا يَجِدون ما يَرْكَبون ولا ما يَحْمِلون عليه أَثْقالَهُمْ فى طَلَبِها لِبُعْدِ المَسافةِ ومَشَقّةِ الطّريقِ فَيكونُ فى هذا نَجاةٌ لهم فعَزَمَ الملكُ على هذا الرّأْىِ ثُمّ قال لمن كان عِنْدَهُ ما ذا تَرَوْنَ فيما قال صاحبُ الرّأْىِ ثم قال رَئيسُ الحُكَماء من آلِ لُقْمانَ هذا عندى امرٌ لا يَتِمّ لأَنّه بعيدُ المَرامِ لأَنّ أَكْثَرَ هذه البهائمِ يكونُ بالليل مُقَيَّدَةً والأَبْوابُ عليها مُغَلَّقَةٌ فكَيْفَ يَسْتَوِى لها الهَرْبُ فى ليلةٍ واحدةٍ قال صاحبُ العَزيمةِ يَبْعَثُ الملكُ تلكَ الليلةَ قبائلَ الجِنّ يَفْتَحون لَها الابوابَ ويَحُلّون عِقالَها ووثاقَها ويَضْبِطون حُرّاسَها الى أَنْ يَبْعُدَ هذه البهائمُ من ديارهم واعْلَمْ أَيُّها الملكُ بانّ لك فى هذا أَجرًا عَظيمًا وقد مَحَضْتُ النّصيحةَ لما أَدْرَكَنى من الرّحْمَةِ لها فإنّ اللهَ تعالى إذا عَلِمَ من الملكِ حُسْنَ النّيّةِ وصِحّةَ العَزْمِ فانّه يُعينُه ويُؤَيِّدُه ويَنْصُره إذْ شُكْرُ نِعَمه بمُعاوَنَةِ المَظْلومين وتَخْليصِ المَكْروبين فإنّه يقالُ أَنّ فى بعضِ كُتُبِ الأَنْبياء مَكْتوب يقول اللّهُ سُبْحانَه أَيُّها الملكُ المسلّطُ انّى لم

أَسلِطُك لتجمع المك وتتمتّع بالشّهوات واللّذّات ولكن لترُدّ عنّى دعوة المظلوم فإنّى لا أردّه ولو كانت من كافرٍ فعزم الملك على ما أشار به صاحب الرّأي ثمّ قال لمن حوله من الحاضرين ما ذا ترون فيما قال قالوا محض النّصيحة وبذل المجهود فصدّقوا رأيه أجمعون غير الفيلسوف من آل كيوان فإنّه قال بصّرك الله أيّها الملك خفيّات الأمور وكشف عن بصرك مشكلات الأسباب إنّ فى هذا العمل خطبا جليلا لا يؤمن غائلته ولا يستدرك إصلاح ما فات ومرمّة ما فرط قال الملك للفيلسوف عرّفنا ما الرّأي وما الّذى تخاف وتحذر بيّن لنا لنكون على علم وبصيرة قال نعم ايّها الملك غلط من أشار عليك من وجه نجاة هذه البهائم من أيدى بنى آدم أليس بنو آدم اذ يصبحون من الغد ويطّلعون على فرار هذه البهائم وهربها من ديارهم علموا يقينا بانّ ذلك ليس هو شيئاً من فعل الانس ولا من تدبير البهائم فلا يشكّون أنّ ذلك من فعل الجنّ وحيلهم قال الملك لا شكّ فيه قال أليس بعد ذلك كلّما فكّر بنو آدم فيما فاتهم من المنافع والمرافق بهربها منهم امتلأوا غمّ وحزن وغيظ وأسف على ما فاتهم وحقدوا على بنى الجانّ عداوة وبغض وأضمروا لهم حيلا ومكائد ويطلبونهم كلّ مطلب ويرصدونهم كلّ مرصد ويقع بنو الجنّ عند ذلك فى شغل وعداوة ووجل بعد ما كانوا فى غناء عنه وقد قال الحكماء أنّ اللّبيب العاقل هو الّذى يصلح بين الأعداء ولا يجلب لنفسه عداوة بنفسه ولا بغيره قالت الجماعة صدق الفيلسوف الحكيم ثمّ قال قائل من الحكماء ما الّذى تخاف وتحذر من عداوة الانس لبنى الجانّ أنْ ينالهم من المكاره قد علمت أنّ بنى الجنّ أرواح خفيفة نريّة تتحرّك علوّا طبعا وبنو آدم أجسام أرضيّة ثقيلة تتحرّك بالطّبع سفلا ونحن نراهم وهم لا يروننا ونسرى فيهم وهم لا يحسّون بنا ونحن نحيط بهم وهم لا يمسّوننا فايّ شيء تخاف منهم علينا ايّها الحكيم فقال له الحكيم هيهات ذهب عنك أعظمها وخفى عليك أجلّها أما علمت

أنّ بنى آدم وان كانتْ لهم اجسامٌ ارضيّةٌ فانّ لهم أيضًا ارواحا فلكيّةً ونفوسا ناطقةً ملكيّةً بها يفضُلون عليكم ويغتالون لكُمْ واعْلموا انّ لكم فيما مضى من أخبارِ القُرونِ الأُولى عِبَرًا وفيما جَرى بين بنى آدم وبنى الجانّ فى الدُّهورِ السالفة تجارِبُ فقال الملك خبّرنا أيّها الحكيمُ كيفَ كان وحدّثْنا بما جرى من الخُطوبِ،

﴿فى بيان بَدْء العَداوة بين الجانّ وبنى آدم﴾

قال الحكيمُ نعمْ انّ بين بنى آدم وبين الجانّ عَداوةً طَبيعيّةً وعَصَبيّةً جِبِلّيّةً وطِباعا مُتَنافرةً يَطول شرحُها قال الملك اُذْكُرْ لنا طَرَفًا ممّا تيَسّرَ واَبْتَدِءْ من اوّله قال الحكيمُ نعمْ إنّ فى قديم الأيّام والأزمانِ قَبْلَ خَلْقِ أَبى البَشَرِ كان سُكّانُ الارض وقاطِنوها بنى الجانّ وكانوا قد أطْبَقوا الارضَ بَحْرا وبَرًّا وسَهْلا وجَبَلا فطالتْ أعْمارُهم وكثُرَتِ النِعْمةُ عندهم وكان فيهم الملكُ والنُبوّةُ والدين والشَّريعةُ فطَغَتْ وبَغَتْ وتركَتْ وَصايا أنْبِيائِها وأكْثَرَتْ فى الارض الفسادَ فضجّتِ الارضُ ومَنْ عليها من جَوْرِهم فلمّا انْقَضَى الدَّوْرُ واستأنَفَ القَرْنُ أَرسَلَ اللهُ جُنْدًا من الملائكةِ نَزَلَتْ من السَّماء فسكنتْ فى الارضِ وطَردتْ بنى الجنّ الى أطرافِ الارض مُنْهَزِمَةً وأَخذتْ سَبايا كثيرةً منهم وكان فيمن اُخِذَ أسيرا عزازيلُ ابليسُ اللّعينُ فِرعَوْنُ آدمَ وحوّاءَ وهو اذْ ذاك صَبِىٌّ لم يُدْرِكْ فلمّا نَشَأَ مع الملائكة تعلّمَ من عِلْمِها وتَشَبَّهَ بها فى ظاهرِ الأمرِ ورَسْمِه وجَوْهَرُه غيرُ رُسومِها وجوهرِها فلمّا تطاوَلَت الأيّامُ صارَ رَئيسا فيها آمِرًا وناهِيًا مَتْبوعًا حينا ودَهْرا من الزّمانِ فلمّا انْقَضَى الدَّوْرُ واستأنَفَ القرنُ أَوحَى اللّهُ الى أُولائكَ الملائكةِ الّذين كانوا فى الارض فقال لهم انّى جاعِلٌ فى الارض خليفةً من غيرِكم وأَرْفَعُكم الى السماء فكرِهَت الملائكةُ الّذين كانوا فى الارض مُفارَقَةَ الوَطَنِ المألوفِ وقالت فى مُراجَعَةِ الجَوابِ

أَتَجْعَلُ فيها من يُفْسِدُ فيها ويُسْفِكُ الدماء كما كانَتْ بنو الجانّ ونَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِك ونُقَدِّسُ لك قال انّى أَعْلَمُ ما لا تَعْلَمون لأنّى آلَيْتُ على نَفْسى أَنْ لا أَتْرُكَ آخِرَ الامْرِ بعدَ انْقِضاء دولَةِ آدمَ وذُرِّيَّته على وَجْه الارض أَحَدًا من الملائكة ولا من الجنّ ولا من الانس ولا من سائرِ الحَيْوانات الّا ما أُريدُ ولهذه اليَمينِ سِرٌّ قد بَيَّنْتُهُ في موضعٍ آخَرَ فلمّا خَلَقَ آدمَ فسَوّاه ونَفَخَ فيه من روحه وخَلَقَ منه زَوْجَتَه حَوّاء أَمَرَ الملائكةَ الّذين كانوا فى الارض بالسُّجود له والطاعة فانْقادَتْ له الملائكةُ بأَجْمَعِهم غيرَ عَزازيلَ فإنّه أَنِفَ وتَكَبَّرَ وأَخَذَتْه حَمِيَّةُ الجاهليّةِ والحَسَدِ لِما رَأَى أَنّه قد زالتْ رِياسَتُه وأَحْتاجَ أَنْ يكونَ تابعا بعدَ ان كان مَتْبوعا ومَرْؤوسا بعد أَنْ كان رئيسا وأَوْحَى اللهُ تعالى الى أُولائك الملائكة أَنِ أصْعَدوا بآدمَ الى السماء فَأَدْخِلوه الجَنَّةَ ثمّ اوحى الله تعالى الى آدمَ عليه السَّلامُ وقال يا آدمُ اسْكُنْ أَنْتَ وزوجُك الجَنَّةَ وكُلا منها رَغَدًا حَيْثُ شئتما ولا تَقْرَبا هذه الشَّجرةَ فتكونا من الظالمين وهذه الجَنّةُ بُسْتانٌ بالمَشْرِق على رَأْسِ جَبَلِ الياقوت الّذى لا يَقدِرُ أَحَدٌ من البَشَر انْ يَصْعَدَ الى هناك وهِيَ طَيِّبةُ التُّربة مُعْتَدِلَةُ الهَواء شِتاء وصَيْف لَيْلا ونَهارا كثيرةُ الأَنْهارِ مُخْضَرَّةُ الأَشْجارِ مفنّنةُ الفواكهِ والثِّمارِ والرِياض والرَياحينِ والأَزْهارِ كثيرةُ الحيوانات غيرِ المُؤْذِيَةِ والطُيورِ الطَيِّبة الأَصْواتِ اللَّذيذةِ الأَلْحانِ والنَّغَمات وكان على رَأْس آدمَ وحَوّاء شَعْرٌ طَويلٌ مُدَلًّى كأَحْسنِ ما يكون على الجَواري الأَبْكارِ ويَبْلُغ قَدَمَيْهما ويَسْتُرُ عَوْرَتَيْهما وكان دِثارا لهما وسِتْرا وزينةً وجَمالا وكانا يَمْشيانِ على حافاتِ تلك الأَنْهارِ بين الرياحين والأَشْجار ويأكُلانِ من أَلْوانِ تلك الثِّمارِ ويَشْرَبانِ من مياهِ تلك الانهارِ بلا تَعَبٍ من الأَبْدانِ ولا عَناء من النُفوسِ ولا شَقاء من الحَرْث والزَرْع والسَّقْي والحَصاد والدِياس والطَّحْن والعَجْن والخَبْز والغَزْل والنَّسْج والغَسْل وما فى هذه الأَيّام اولادُهما مُبْتَلَوْنَ به من شَقاوةِ أَسبابِ المعاش فى هذه الدُنيا وكان حُكْمُهما فى تلك الجَنّة كحُكْمِ أَحَدِ

الحَيْوانات الّتى هناك مُسْتَوْحِشِيْنِ مُسْتَمْتِعِيْنِ مُسْتَرِيحِيْنِ مُتَلَذِّذِيْن وكان الله تعالى أَلْهَمَ آدمَ أَسْماءَ تِلْكَ الاشجارِ والثّمار والرياحين واسماءَ تلك الحيوانات الّتى هُناك فلمّا نَطَقَ آدمُ سَأَلَ الملائكةَ عنها فلم يكُنْ عندها جوابٌ فقَعَدَ عند ذلك آدمُ مُعَلِّما يُعَرِّفها اسماءَها ومَنافِعَها ومَضارَّها فانْقادتِ الملائكةُ لأَمْرِه ونَهْيِه لما تبيَّنَ لها من فَضْلِه عليْها ولمّا رَأَى عزازيلُ ذلك ازْدادَ حَسَدًا وبُغضا فاحْتالَ لهُما المَكْرَ والخديعةَ والحِيَلَ غَدًا وعِشاءً ثمّ أَتاهُما بصورةِ الناصِحِ فقال لهما لقدْ فضّلَكُما اللّه بما أَنْعَمَ عليكما به من الفصاحةِ والبَيان ولَوْ أَكَلْتما من هذه الشَّجَرَةِ لازْدَدْتُما عِلْما ويقينا وبَقِيتُما هَهنا خالدَيْنِ آمِنَيْنِ لا تموتانِ أَبَدًا فاغْتَرّا بقوله لما حَلَفَ لهما إِنّى لَكُما لَمِنَ الناصحين وحَمَلَهُما الحِرْصُ جِدّا فتَناوَلا ما كانا مَنْهِيَّيْنِ عنْه فلمّا أَكَلا منها تَناثَرَ شَعْرُهُما وانكشَفَتْ عَوْرَتُهما وبَقِيا عُرْيانَيْنِ وأَصابَهُما حَرُّ الشَّمْسِ فاسْوَدَّتْ أَبدانُهما ورأَت الحيواناتُ حالَهما ونَفَرَتْ منهما وأَمَرَ اللّهُ الملائكةَ أَنْ أَخْرِجوهُما من هُناك وارْمُوا بهما الى أَسْفَلِ الجَبَلِ فوَقَعا فى موضعٍ قَفْرٍ لا نَبْتَ فيه ولا ثَمَرَ وبَقِيا هُناك زمانًا طَويلا يَبْكِيانِ ويَنوحانِ حُزْنًا وأَسَفًا على ما فاتَهُما نادِمَيْنِ على ما كان مِنْهُما ثمّ إِنّ رحمةَ اللّهِ تَدارَكَتْهُما فتابَ اللّه عليْهِما وأَرْسَلَ مَلَكًا يُعَلِّمُهما الحَرْثَ والزَّرعِ والحصادَ والدِياسَ والطَحْنَ والخَبْزَ والغَزْلَ والنَّسْجَ والخِياطةَ واتّخاذَ اللباسِ وثمّ تَوالَدا وكثُرت ذُرِّيَّتُهما خالَطَتْهم أَولادُ بنى الجانّ وعَلَّموهم الصَّنائعَ والحَرْثَ والغَرْسَ والبُنْيانَ والمَنافِعَ والمَضارَّ وصادَقوهم وتَوَدَّدوا اليهم وعاشَروهم مُدَّةً من الزّمان بالحُسْنَى ولكن كُلّما ذَكَرَ بنو آدم ما جَرَى على أَبيهم من كَيْدِ عزازيلَ ابليسَ اللعينِ وعَداوَتِه لهم امْتلأَتْ قلوبُ بنى آدمَ غَيْظًا وبُغضا وحَنَقا على اولاد بنى الجانّ فلمّا قَتَلَ قابيلُ هابيلَ اعْتَقَدَتْ أَولادُ هابيلَ أَنّ ذلك كان من تَعْليم بنى الجانّ فازْدادوا غَضَبا وطَلَبوهم كُلَّ مَطْلَبٍ واحْتالوا لهم بكُلِّ حيلَةٍ من العَزائِمِ والرُّقَى والمَنادِلِ والحَبْسِ فى القَواريرِ والعَذابِ

بأنواع الأدخنة والبخورات المؤذية لاولاد الجان المنفرة لهم المشتتة لأمرهم وكان
ذلك دأبهم الى ان بعث الله تعالى ادريس النبيّ عليه السلام فأصلح بين بنى
الجانّ وبنى آدم بالدين والشريعة والاسلام والملّة وتراجعت بنو الجانّ الى ديار
بنى آدم وخالطوهم وعاشوا معهم بخير الى أيّام الطوفان وبعد ذلك الى ايّام ابراهيم
الخليل فلمّا طُرح فى النار اعتقد بنو آدم بانّ تعليم المنجنيق كان من بنى
الجنّ لنمرود الجبّار ولمّا طرح إخوة يوسف أخاهم فى البئر نُسب ذلك ايضا الى
نزغات الشيطان من أولاد الجانّ فلمّا بُعث موسى أصلح بين بنى الجانّ وبنى
اسرائيل بالدين والشريعة ودخل كثير من الجنّ فى دين موسى فلمّا كان ايام
سليمان بن داود وشدّد الله مُلكه وسخّر له الجنّ والشياطين وغلب سليمان
على ملوك الارض افتخرت الجنّ على الانس بأنّ ذلك عن معاونة الجنّ لسليمان
فقالت لولا معونة الجنّ لسليمان لكان حكمه حكم احد الملوك بنى آدم وكانت
الجنّ توهم الانس أنّها تعلم الغيب ولمّا مات سليمان والجنّ كانوا فى العذاب
المهين ولم يشعروا بموته فتبيّنت للانس انّها لو كانت تعلم الغيب ما لبثت فى
العذاب المهين وايضا ثمّ جاء الهدهد بخبر بلقيس وقال سليمان لملأ الجنّ
والانس أيّكم يأتينى بعرشها قبل ان يأتونى مسلمين افتخرت الجنّ وقال عفريت
منهم انا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك اى من مجلس الحكم وهو اصطلوس
من الابوان قال سليمان اريد أسرع من ذلك فقال الّذى عنده علم من الكتاب
وهو آصف بن برخيا انا آتيك به قبل أن يرتدّ اليك طرفك فلمّا رآه مستقرّا
عنده خرّ سليمان ساجدا لله حين تبيّن فضل الانس على الجنّ وانقضى
المجلس وانصرفت الجنّ من عند مجلس منكّسين رؤسهم وغوغا الانس يطقطقون
فى أثرهم ويصفقون خلفهم شامتين بهم فلمّا جرى ما ذكرت هربت طائفة من الجنّ
من سليمان وخرج عليه خارجيّ منهم فوجّه سليمان فى طلبه قوما من جنوده

وعلّمهم كيف يأخذونهم بالرُّقى والعزائم والكلمات والآيات المُنزّلات وكيف يحبسونهم بالمنادل وعمل لذلك كتابا وُجِدَ فى خزانته بعد موته وأشغل سليمان طُغاة الجنّ بالأعمال الشاقّة الى أنْ مات ولمّا أنْ بُعث المسيح دعا الخَلْق من الجنّ والانس الى الله تعالى ورغّبهم فى لقائه وبيّن لهم طريق الهُدى وعلّمهم كيف الصُّعود الى مَلكوت السّموات فدخل فى دينه طوائف من الجنّ وترهّبت وارتقت الى هُناك وسمعت من الملأ الأعلى الأخبار وألقت الى الكهنة فلمّا بعث الله محمّدا صلعم مُنِعت من استراق السّمع فقلت لا ندرى أشرٌّ أُريد بمن فى الارض أم أراد بهم ربّهم رشدًا ودخلت قبائل من الجنّ فى دينه وحسن إسلامها وصلح الامر بين الجانّ وبين المُسلمين من أولاد آدم الى يومنا هذا ثمّ قال الحكيم يا معشر الجنّ لا تتعرّضوا لهم ولا تُفسدوا الحال بينكم وبينهم ولا تُحرّكوا الأحقاد السّاكنة ولا تُثيروا العداوة القديمة المركوزة فى الطبائع والجِبلّة فإنّها كالنار الكامنة فى الأحجار تظهر عند احتكاكها فتشتعل بالكبريت فتُحرق المنازل والأسواق نعوذ بالله من ظفر الأشرار ودولة الفُجّار الّتى هى سبب العار والبوار فلمّا سمع الملك هذه القصّة العجيبة أطرق مفكّرًا ممّا سمع ثمّ قال الملك أيّها الحكيم ما الرّأى الصّواب عندك فى أمر هذه الطّوائف الواردة المُستجيرة بنا وعلى أىّ حال نَصرفهم من بلدنا راضين بالحُكم الصّواب قال الرأى الصواب لا يُنتج الّا بعد التّثبّت والتأنّى والرّويّة والاعتبار بالأمور الماضية والرأى عندى أنْ يجلس الملك غدًا فى مجلس النّظر ويحضر الخصوم ويسمع منهم ما يقولون من الحُجج والبيّنات ليتبيّن له الى من يتوجّه الحُكم ثمّ يُدبّر الرأى بعد ذلك فقال صاحب العزيمة أرأيتم إنْ عجزت هذه البهائم عن مُقاومة الانس فى الخطب لقصورها عن الفصاحة والبيان واستظهرت الانس عليها بذرابة ألسنتها وجودة عبارتها وفصاحتها أتترك هذه البهائم أسيرة فى أيديهم يسومونها سوء العذاب دائما قال لا ولكن يصبر هذه

البهائمُ فى الأَسْرِ والعُبوديّة الى أَنْ يَقْتَضِيَ دَوْرُ القَرْنِ ويَسْتأْنِف نَشاءٌ آخَرُ ويأتى الله بالفَرْجِ والخَلاص كما نَجّا آلَ إسْرائيلَ من عَذابِ آلِ فِرْعَوْنَ وكما نَجّا آل داؤُدَ من عذاب بُخْتَنَصَّرَ وكما نَجّا آل حِمْيَرَ من عذاب آلِ تُبَّعَ وكما نَجّا آل ساسانَ من عَذاب آلِ يونانَ وكما نَجّا آل عَدْنانَ من عذاب آل اَرْدَشِيرَ فإنَّ أَيّامَ هذه الدُّنْيا دُوَلٌ بين اهلها تَدورُ بإذْنِ اللّه وسابِقِ عِلْمِه ونَفاذِ مَشيَّتِه بموجَبات أَحكامِ القِرانات والأَدْوارِ فى كلّ أَلْفِ سَنَةٍ مرّةً او فى كُلّ اثْنَى عَشَرَ أَلْفَ سَنَةٍ مرّةً او فى كلّ سِتّةٍ وثَلَثينَ أَلْفَ سَنَةٍ مرّةً او فى كلّ ثَلَثِمائةٍ وسِتينَ أَلْفَ سنةٍ مرّة او فى كلّ يَوْمٍ مِقْدارُهُ خَمْسونَ أَلْفَ سَنَةٍ ؛

< فى بَيان كيفيّةِ اسْتِخْراجِ العامّةِ أَسْرارَ المُلوك >

ولمّا خَلا الملكُ ذلك اليَوْمَ بوَزيرِه اجْتَمَعَتْ جَماعةُ الإنْس فى مَجْلِسٍ لهم وكانوا سَبْعين رجُلًا من بُلْدانٍ شَتّى فأَخَذوا يَرْجُمون الظُّنونَ فقال قائلٌ منهم قد رَأَيْتم وسَمِعتم ما جَرَى اليومَ بيننا وبينَ هَؤلاء عَبيدِنا من الكَلام والخِطاب الطويل ولم يَنْفَصِلِ الحُكومةُ أَفتَدْرون أَىَّ شَىْءٍ رَأَى الملكُ فى أَمْرِنا فقالوا لا نَدْرى ولكن نظُنُّ أَنَّه قد لَحِقَ الملكَ من ذلك ضَجَرٌ وشُغْلُ قَلْبٍ وأنّه لا يَجْلِس غدا للحكومة بيننا وبينهم وقال آخَرُ أَظُنُّ أَنّه يَخْلو غدا مع الوزيرِ ويُشاوِرُه فى أَمْرِنا وقال آخَرُ بَلْ يَجمَعُ غدًا الحُكَماء والفُقَهاء ويُشاوِرهم فى امْرِنا قال آخَرُ لا نَدْرى ما الّذى يُشيرون به فى امرنا وأَظُنُّ أَنّ الملكَ حَسَنُ الرَّأْيِ فينا وقال آخَرُ ولكن أَخافُ أَنّ الوزيرَ يَميلُ علينا ويَحيفُ فى امرنا وقال آخرُ أَمْرُ الوزيرِ سَهلٌ يُحْمَلُ اليه شىءٌ من الهَدايا فيَميلَ جنبَه ويَحْسُنَ رَأْيُه فينا قال آخرُ ولكن أَخافُ من شَىْءٍ آخَرَ قالوا وما هُوَ قال فَتوى العُلماء وحُكْمُ القاضى قالوا هؤلاء أَمْرُهم ايضا سهلٌ يُحْمَلُ اليهم شىءٌ من التُّحَفِ والرُّشوة فيَحْسُنُ رأْيُهم فينا ويَطْلُبون لنا حِيَلًا فِقْهِيّةً ولا يُبالون بتَغْيير

الأَحْكامِ بَيْنَنا ولَكِنَّ الّذى يُخافُ منه هو صاحبُ العَزيمة فانّه صاحبُ الرأْيِ الصّوابِ والصّرامة صُلْبُ الوَجْهِ وَقِحٌ ولا يُحابى احدًا فإنِ اسْتشارَه أخافُ أنْ يُشيرَ اليه بمُعاوَنَةٍ لعَبيدنا علَيْنا ويعلّمه كيف يَنْزِعُها من أيْدينا قال آخَرُ القولُ كما قلتَ ولكنْ إنِ اسْتَشار الملكُ الحكماءَ والفَلاسِفَةَ فلا بُدَّ أنّهم يَتَخالَفون فى الرأْى فانّ الحكماءَ اذا اجْتَمَعَتْ ونظرتْ فى الامرِ سَنَحَ لكلّ واحدٍ منهم وَجْهٌ من الرأْى غيرُ الّذى سنح للآخرِ فيَخْتَلِفون فيما يُشيرون به اليه ولا يَكادون يَجْتَمِعون على رأْيٍ واحدٍ قال اخرُ أرأيْتم إنِ اسْتَشارَ الملكُ الفُقهاءَ والقُضاةَ ما ذا يُشيرون به اليه فى أمْرنا فقال قائلٌ منهم لا يَخْلو فَتاوى العُلماءِ وحُكْمُ القضى من إحْدَى ثَلَاثةِ وجُوهٍ إمّا عِتْقُها وتَخْلِيَتُها من أيْدينا او بَيْعُها وأخْذُ أثمانِها او التّخْفيفُ عنها والإحْسانُ اليها ليسَ فى حُكْم الشّريعة من أحْكامِ الدين غيرُ الوُجوهِ الثَلاثةِ قال آخرُ إنِ اسْتَشار الملكُ الوزيرَ ما ذا يُشيرُ اليه قال قائلٌ منهم أظُنُّ أنّه سيَقولُ له إنّ هذهِ الطَوائفَ قد نزلوا بساحَتِنا واسْتَذْمّوا بذِمامنا واسْتَجاروا بنا وهم مَظْلومون ونُصْرةُ المظلوم واجِبَةٌ على الملكِ المُقْسِطِ لأنّهم خلفاءُ اللهِ فى أرْضِه وانّه ملّكهم على عِبادِه وبِلاده ليَحْكُموا بين خَلْقِه بالعَدْلِ والإنْصافِ ويُعينوا الضُعَفاءَ ويَرْحَموا اهلَ البَلاءِ ويَقْمِعوا الظَّلَمَةَ ويُجْبِروا الخَلْقَ على أحْكامِ الشّريعةِ ويَحْكُموا بينهم بالحقّ شُكرًا لنِعَمِ اللهِ لَدَيْهم وخَوْفًا من مُسائَلَته غدًا يَوْمَ القِيامة لهم وقال آخرُ أرأيْتُم إنْ أمَرَ الملكُ القاضِىَ أنْ يحكُمَ بيننا فيَحكُمُ بأحَدِ الأحْكامِ الثَلاثةِ ما ذا تَفْعَلون قالوا ليس لنا أنْ نَخرُجَ من حُكمِ الملكِ والقاضى لأنّ القُضاةَ خلفاءُ الأَنْبياءِ والملكُ حارسُ الدين وقال آخرُ أرأيْتم إنْ حكَم القاضى بعِتْقها وتَخْلِيَةِ سَبيلِها ما ذا تَصْنَعون قال اخرُ نقول هم عبيدُنا ومَماليكُنا وَرِثْناهم عن آبائنا وأجْدادنا ونحن بالخِيارِ انْ شِئْنا فَعَلْنا وانْ شِئْنا لم نَفْعَلْ قالوا فإنْ قال القاضى هاتوا الصُكوكَ والوَثائِقَ والعُهودَ والشُهودَ بأنّ هؤلاءِ

عبيدُكم وَرِثْتُموها عن آبائكم قُلْنا نجيء بالشهود من جيراننا وعُدولِ بُلْدانِنا
قال فإنْ قال القاضى لا أَقْبَلُ شهادةَ الانس بَعْضِهم لبعضٍ على هذه البَهائمِ أنّها
عَبيدٌ لكم لانّ كُلَّهم خُصَماء لها وشَهادةُ الخَصْم لا تُقْبَلُ فى أَحْكامِ الدينِ او يقولُ
القاضى أَيْنَ الصُكوكُ والوَثائقُ والعُهودُ هاتوا وأَحْضِروها إنْ كُنْتم صادقين ما ذا
تَقولُ ونَفْعَلُ فلَمْ يَكُنْ عند الجَماعةِ جَوابٌ لِذلك الّا عند الأَعْرابىّ فانّه قال نقولُ
قد كانتْ لنا عُهودٌ ووَثائقُ وصُكوكٌ ولكنّها غَرِقَتْ فى أيّامِ الطُوفان قال فإنْ قال
أَحْلِفوا بأيمانٍ مُغَلَّظةٍ بأنّها عبيدٌ لكم قال نَقولُ اليَمينُ على مَنْ أَنْكَرَ ونَحْنُ مُدّعون
قال فإن استَحْلف القاضى هذهِ البهائمَ فحَلَفَتْ أنّها ليستْ بعَبيدٍ لكم فما ذا
تَقولون قال قائلٌ منهم نقولُ انّها حَنِثَتْ فيما حلفتْ ولَنا حُجَجٌ عَقْلِيّةٌ وبَراهينُ
ضَروريّةٌ تَدُلُّ على انّها عبيدٌ لنا قال أَرَأَيْتم إنْ حَكَمَ القاضى ببَيْعها وأَخْذِ أثمانِها
فما ذا تَفْعَلون قال اهلُ المُدُنِ نَبيعُها ونَأْخُذُ أثْمانَها ونَنْتَفِعُ بها وقال اهلُ الوَبَرِ من
الأَعرابِ والأَكراد والأَتْراكِ هَلَكْنا واللهِ إنْ فَعَلْنا ذلك اللّهُ اللّهُ فى أُمورِنا ولا تُحَدِّثوا
أَنْفُسَكُم بهذا قال اهلُ المَدَرِ لِمَ ذلك قالوا لانّا اذا فَعَلْنا ذلك بَقينا بلا لَبَنٍ نَشْرَبُ
ولا لَحْمٍ نأكُلُ ولا ثِيابٍ من صوفٍ ولا دِثارٍ من وَبَرٍ ولا أَثاثٍ من شَعْرٍ ولا نِعالٍ ولا
خِفافٍ ولا غِذاءٍ ولا وِطاءٍ فنَبْقى عُراةً حُفاةً أَشْقياءَ بسوءِ الحالِ ويَكونُ الموتُ لنا
خَيْرًا من الحَياةِ ويُصيبُ أَيْضًا اهلَ المُدُنِ مِثْلُ ما اصابَنا لحاجَتِهم اليها فلا تَبيعوها
ولا تُعْتِقوها ولا تُحَدِّثوا أَنْفُسَكُم بهذا بل لا تَرْضَوْا الّا بالاحْسانِ اليها والتَّخْفيف
عنها والرِفْقِ بها فانّها لَحْمٌ ودَمٌ مِثْلُكم وتُحِسُّ وتَأَلَّمُ ولَمْ تَكُنْ لكُمْ سابِقَةٌ عند اللهِ
جازاكم بها حينَ سخّرها لكم ولا كان لها جِنايةٌ عند اللهِ عاقَبَها بها ولا ذَنْبٌ
ولكنّ اللهَ يَفْعَلُ ما يشاءُ ويَحكُم ما يُريد لا مُبَدِّلَ لحُكْمِه ولا مَرَدَّ لِقَضائه ولا مُنازِعَ
له فى مُلْكِه ولا خِلافَ لمَعْلومه أَقولُ قولى هذا واسْتَغْفِرُ اللهَ لى ولكم٠

ولمّا قام الملك من مجلسه وانصرفت الطوائف الحاضرات اجتمعت البهائم فخلصت نجيًّا فقال قائلٌ قد سمعتم ما جرى بيننا وبين خصمائنا من الكلام والمناظرة ولم ينفصل الحكومة فما الرأي عندكم قال قائلٌ منهم نعود من غدٍ نشكو ونبكي ونتظلّم فلعلّ الملك يرحمنا ويفكّ أسرنا فانّه قد أدركته الرحمة علينا اليوم ولكن ليس من الرأي الصواب للملوك والحكّام أن يحكموا بين الخصمين الّا بعد أن يتوجّه الحكم على احد الخصمين بالحجّة الواضحة والبيّنة العادلة والحجّة لا تصح الّا بالفصاحة والبيان وذرابة اللسان وهذا حاكم الحكّام رسول الله صلعم يقول إنّكم تختصمون الىّ ولعلّ بعضكم ألحن بحجّته من بعضٍ فأحكم له فمن قضيت له بشيءٍ من حقّ أخيه فلا يأخذنّ منه شيئاً فانّي انّما أقطع له قطعةً من النار واعلموا أنّ الانس أفصح لسانًا منّا وأجود بيانا وأنا أخاف ان يحكم لهم علينا عند الحجاج والنظر فما الرأي الصواب عندكم قولوا فانّ كلّ واحدٍ من الجماعة اذا فكّر سنح له وجهٌ من الرأي صائب كان او خطأً قال قائلٌ منهم الرأي الصواب عندنا أن نبعث رسلًا الى سائر أجناس الحيوانات ونعرّفهم الخبر ونسألهم أن يبعثوا الينا زعماءهم وخطباءهم ليعاونوا فيما نحن نسألُه فانّ كلّ جنسٍ منها لها فضيلةٌ ليست للآخر وضروبٌ من التمييز والرأي الصواب والفصاحة وان كثرت الأنصار رجي الفلاح والنجاة والنصر من الله تعالى فانّه ينصر من يشاء والعاقبة للمتّقين فقالت الجماعة حينئذٍ صواب رأيت ونعم ما أشرت فأرسلوا ستّة نفرٍ الى ستّة أجناسٍ من الحيوانات وسبعها ثمّ حضورٌ من البهائم والأنعام رسولًا الى السباع ورسولًا الى الجوارح ورسولًا الى الطير ورسولًا الى الحشرات ورسولًا الى الهوامّ ورسولًا الى حيوان الماء ثمّ بعد ذلك رتّبوا الرسل وبعثوا الى كلّ واحدٍ منهم،

<فى بيان تتابع الرسالة كيف يكون>

ولمّا وصل الرّسول الى ابى الحارث الأسد ملك السباع وعرّفه الخبر قال له انّ لزعماء البهائم والانعام مع زعماء الانس عند ملك الجنّ مناظرة وقد بعثوا الى سائر اجناس الحيوانات يستمدّون منها وقد بعثونى اليك لترسل معى زعيما من جنودك من السباع ليناظر وينوب عن الجماعة من ابناء جنسه اذا دارت النّوبة فى الخطاب اليه فقال الملك للرّسول ما يزعم الانس وما يدّعون على البهائم والانعام قال الرّسول يزعمون أنّها عبيد لهم وأنّهم أرباب لها ولسائر الحيوانات الّتى على وجه الارض قال الأسد بما ذا يفتخرون علينا ويستحقّون الربوبيّة أبالقوّة والشدّة او بالشّجاعة والجسارة او بالحملات والوثبات ام بالقبض والامساك بالمخاليب ام بالقتال والوقوف فى الحرب ام بالهيبة والغلبة فان كانوا يفتخرون بواحدة من هذه الخصال جمعت جنودى ثمّ ذهبنا لنحمل عليهم حملة واحدة نفرّق جمعهم ونبيد أصلهم قال الرسول نعمى انّ فى الانس من يفتخر بهذه الخصال الّتى ذكرها الملك ولهم مع ذلك أعمال وصنائع وحيل ورفق من اتّخاذ السلاح الشاكّ من السيوف والرماح والزوبينات والحربت والسكاكين والنشّاب والقسىّ والجنن والاحتراز من السّباع ومخالبها وأنيابها باتّخاذ لباس اللّبود والقزاغندات والجواشن والدروع والخوذ والزرود ما لا ينفذ فيها انياب السباع ولا تصل اليها مخالب الحداد ولهم مع ذلك حيل أخرى فى أخذ السباع والوحوش من الخنادق المحفورة والزبيات المستورة بالتراب والحشيش والصناديق المعمولة والفخوخ المنصوبة والوهد وآلات أخر لا يعرفها السباع فتحذرها ولا تهتدى كيف الخلاص منها اذا ما وقعت فيها ولكن ليس الحكومة ولا المناظرة بحضرة ملك الجنّ فى خصلة من هذه وانّما الحجاج بفصاحة الألسنة وجودة البيان ورجحان

العُقولِ ودِقّةِ التّمْييزِ فلمّا سمع الاسدُ قَوْلَ الرسولِ وما أَخْبره فكّر ساعَةً ثمّ أَمَرَ فنادَى مُنادٍ فاْجْتَمَعَ عنده جُنودُه من أَصْنافِ السِباعِ واصناف القُرودِ وبَناتِ عِرْسٍ وبالجُمْلَةِ كلُّ ذى مِخْلَبٍ ونابٍ يأكل اللّحم فلمّا اجْتَمَعَتْ عند الملك عَرَّفَها الخَبَرَ وما قال الرسولُ ثمّ قال أَيّكم يَذْهَبُ الى هُناك فينوبَ عن الجماعةِ فنُضَمِّنَ له ما يُريد ويَتَمَنّى علينا من الكَرامةِ اذا هو أَنْجَحَ بهم فى المناظَرة وحَجَّ فى الحِجاجِ فسَكَتَ السِباعُ ساعةً مفكِّرةً هل يصلُح احدٌ لهذا الشانِ أَمْ لا ثمّ قال النمرُ للاسَد وهو وزيرُه أَنْتَ ملكُنا وسَيّدُنا ونحنُ عبيدُك ورَعِيَّتُك وجُنودُك وسَبيلُ الملكِ أَنْ يُدَبّرَ الرأْيَ ويُشاوِرَ أَهْلَ الرَّأْيِ والبصيرةِ بالأُمور ثمّ يأْمُرَ ويَنْهَى ويُرَتِّبَ الامورَ كما يَجِبُ وسبيلُ الرعيّةِ انْ يَسْمَعوا ويُطيعوا لانّ الملكَ من الرعيّةِ بمَنْزِلَةِ الرَّأْسِ من الجَسَدِ والرعيّةُ والجنودُ له بمنزلةِ الأَعْضاء للبَدَنِ فمَتى قام كلُّ واحدٍ منهما بما يَجِبُ عليه من الشَّرائطِ انْتَظَمَتِ الامورُ واسْتَقامَتْ وكان فى ذلك صَلاحُ الجميعِ وفَلاحُ الكلِّ فقالَ الاسدُ للنمرِ وما تِلْكَ الخِصالُ والشَّرائطُ الّتى قُلْتَ أَنّها واجِبَةٌ على الملكِ والرعيّةِ بَيّنْها لنا قال نَعَمْ إِنّ الملكَ يَنْبَغى ان يكونَ أَديبا لَبيبا شُجاعا عادلا رَحيما علِيَّ الهِمّةِ كثيرَ التَحَنّي شديدَ العَزيمةِ صارِمًا فى الامورِ مُتَأَنّيا ذا رايٍ وبصيرةٍ ومع هذه الخِصالِ يَنْبَغى ان يكونَ مُشْفِقًا على رعيّته مُتَحَنّيا على جُنوده وأَعْوانِه رحيما بهم كالأَبِ المُشْفِقِ على الاولادِ شديدَ العِنايَةِ بصَلاحِ أُمورِهم وامّا الّذى هو واجبٌ على الرعيّةِ والجُنْدِ والأَعْوانِ فالسَّمْعُ والطاعَةُ للمَلِكِ بالمَحَبّةِ له والنّصيحَةِ لاِخْوانِهِ وأَنْ يُعَرِّفَه كلُّ واحدٍ منهم ما عنده من المَعونة وما يُحْسِنُ من الصَّنعة وما يَصْلُحُ له من الأَعمال ويُعَرِّفَ الملكَ أَخْلاقَه وسَجاياه ليكونَ الملكُ على عِلْمٍ منه ويُنْزِلَ كلَّ واحدٍ مَنزِلَتَه ويَسْتَخْدِمَه فيما يُحْسِنُه ويَسْتَعينَ به فيما يَحْتاجُ اليه قال الاسدُ لقد قُلْتَ صَوابا ونطقتَ حقّا فبورِكْتَ من حكيمٍ ناصحٍ للملكِ وأَعوانِه وأَبناءِ جِنْسه فى الّذى عندك من

المُعاوَنة في هذا الأمرِ الّذي دُعيتَ اليه واسْتُعِنْتَ فيه قال النِمْرُ سَعِدَ نَجْمُكَ وظَفِرَتْ يَداكَ ايُّها الملكُ إنْ كانَ الأمْرُ هُناك يَمْشي بالقُوَّة والجَلْد والغَلَبة والقَهْرِ والحِقْد والحَنَق والحَمِيَّة فأنا لَها قال الملكُ لا يَمْشي الامرُ هُناك بشَيْءٍ ممّا ذكرْتَ قال الفَهْدُ إنْ كان الامرُ يَمْشي بالوَثَبات والقَفَزات والقَبْضِ والضَّبْطِ فأنا لَها قال الملكُ لا قال الذيبُ إن كان الامرُ يمشي هُناك بالغاراتِ والخُصومات والمُكابَرة والحَمَلات فأنا لها قال الملكُ لا قال الثَّعْلَبُ ان كان الامرُ يمشي هناك بالحِيَلِ والتَعطُّف والرَّوَغان وكَثْرةِ الالْتِفاتِ والمَكْرِ فأنا لها قال الملكُ لا قال ابْنُ عِرْسٍ ان كان الامرُ هُناك يمشي باللُّصوصةِ والتَّجَسُّس والاخْفاء والسَّرِقةِ فانا لها قال الملكُ لا قال القِرْدُ ان كان الامرُ هناك يمشي بالخُيَلاء والمحاكاةِ واللَّعِبِ واللَّهْوِ والرَّقْصِ عند ضَرْبِ الدُّفِّ والطَّبْلِ فأنا لها قال الملكُ لا قال السِنَّورُ ان كان الامر يمشي هناك بالتواضُع والسُّؤال والكُدْيَة والمُؤانَسة والتَّبَخْتُر فانا لها قال الملكُ لا قال الكَلْبُ ان كان الامر يمشي هناك بالبَصْبَصة وتَحْريكِ الذَّنَبِ واتّباعِ الأثَرِ والحِراسة والنُّباح فانا لها قال الملك لا قال الضَّبُعُ ان كان الامر هناك يمشي بنَبْشِ القُبور وجَرِّ الجِيَف وجَذْبِ الكِلاب والكُراع وثِقَل الروح فانا لها قال الملكُ لا قال الجُرَذُ ان كان الامر يمشي هناك بشيءٍ من الإضْرار والإفْساد والسَّرِقة والاخْتِراق فانا لها قال الملك لا يمشي الامرُ بشيءٍ من هذه الخِصال التي ذَكَرْتُموها ثمّ أقْبَلَ ملكُ السِّباع وهو الاسدُ على النِمر وقال له إنّ هذه الأخْلاقَ والطِباعَ والسَّجايا التي ذكرتْ هذه الطوائفُ من أنْفُسِها لا تَصْلُحُ الّا لجُنودِ الملوك من بَني آدمَ وسَلاطينِهم وأُمَرائِهم وقادةِ الجُيوشِ ووُلاةِ الحُروب وهُمْ اليها أحْوَجُ وبهم بها أليَقُ لانّ نفوسَهم سَبُعيّةٌ وإنْ كانت أجْسادُهم بَشَريّةً وصُوَرُهم آدَميّةً وأمّا مَجالِسُ العُلماء والفُقهاء والفَلاسِفة والحُكَماء وأهْلِ العَقْلِ والرأْيِ والتَّفَكُّر والتَّمْييز والرَّوِيّة فانّ أخْلاقَهم وسَجاياهم أخلاقُ الملائكة الّذين هُم سُكّانُ

السّموات وملوك الأفلاك وجنود ربّ العالمين فمن ترى يصلح أن نبعثه الى هناك ليتوب عن الجماعة قال النمر صدقت ايّها الملك فيما قلت ولكن أرى أنّ العلماء والفقهاء والقضاة من بنى آدم قد تركوا هذه الطريقة الّتى قلت أنّها أخلاق الملائكة وأخذوا فى ضروب من أخلاق الشياطين من المكابرة والمغالبة والتعصّب والعداوة والبغضاء فيما يتناظرون ويتجادلون من الصياح والجلبة والشناعة وهكذا تجد فى مجالس القضاة والحكّام يفعلون ما ذكرت وتركوا استعمال الأدب والعدل والنّصفة قال الملك صدقت ولكن يجب ان يكون الملك خيّرا فاضلا كريما لا يميل ولا يحيف فى الأحكام فمن ترى ان نبعث الى هناك رسولا زعيما يفى بخصال الرسالة اذ ليس فى هذه الجماعة الحضور من يفى بها

< فى بيان كيفيّة الرسول كيف ينبغى ان يكون >

قال النمر للاسد فما تلك الخصال الّتى ذكرت ايّها الملك أنّه يجب ان تكون فى الرسول بيّنها قال الملك نعم أوّلها يحتاج ان يكون رجلا عاقلا حسن الأخلاق بليغ الكلام فصيح اللسان جيّد البيان حفظا لما يسمع متحرّزا فيما يجيب ويكون مؤدّيا للأمانة حسن التعهّد مراعيا للحقوق كتوما للسرّ قليل الفضول فى الكلام لا يقول من رأيه شيئا غير ما قيل له الّا ما يرى فيه صلاح المرسل ولا يكون شرها حريصا اذا رأى كرامة عند المرسل اليه ورغب فيه مال الى جنبه وخان مرسله واستوطن البلد لطيب عيشه هناك او كرامة يجدها ثمّ او شهوات ينالها هناك بل يكون ناصحا لمرسله واخوانه واهل بلده وأبناء جنسه ويبلّغ الرسالة ويرجع بسرعة الى مرسله فيعرّفه جميع ما جرى من أوّله الى آخره ولا يحابى فى شىء من تبليغ الرسالة مخافة من مكروه يناله فانّه ليس على الرسول الّا البلاغ المبين ثمّ قال الاسد للنمر فمن ترى يصلح لهذا الشأن من هذه

الطوائف قال النمر لا يصلح لهذا الامر إلّا الحكيم الفاضل الخيّر كليلة أخو دمنة فقال الاسد لابن آوى ما تقول فيما قال فيك قال أحسن الله جزاءه وأطاب مخبرته وأناله ما يشتهيه من الفضل والكرم قال الملك لابن آوى فهل تنشط أن تمضي الى عنده وتنوب عن الجماعة ولك الكرامة علينا اذا رجعت وأفلحت قال سمعٌ وطاعةٌ لأمر الملك ولكن لا أدرى كيف أعمل وكيف أصنع مع كثرة أعدائي عنده من أبناء جنسنا قال الاسد مَنْ أعداؤك من أبناء جنسك هناك قال الكلاب أيها الملك قال ما لها قال أليس قد استأمنت الى الانس وصارت معينةً لهم على معشر السبع قال الملك وما الّذى دعاها الى ذلك وحملها عليه حتّى فرقت أبناء جنسها وصارت مع مَنْ لا يشاكلها معينةً لهم على ابناء جنسها فلم يكن عند احد من ذاك علمٌ غير الذّئب فإنّه قال أنا أدرى أيّ شىء دعا السبب وما الذى دعاها الى ذلك قال الملك قُل لنا وبيّنه لنعلم كما تعلم قال نعم أيها الملك إنه دعا الكلاب الى مجاورة بنى آدم ومداخلتهم مشاكلة الطباع ومجانسة الأخلاق وما وجدت عندهم من المرغوبات واللّذّات من المأكولات والمشروبات وما فى طبعها من الحرص والشّرَه واللّؤم والبُخل وما شاكلها من الأخلاق المذمومة الموجودة فى بنى آدم ممّا السباع عنها بمعزلٍ وذلك أنّ الذئب تذر اللّحمان منتنة وجيف ومذبوحا وقديدا ومطبوخا ومشويّا ومالحا وطريّ وجيّدا ورديّ وتمرا وبقولا وخبزا ولبنا حليبا وحامضا وجبنا وسمنا ودبس وشيرج ونحوه وعسلا وسويقا وكواميخ وما شاكله من أصناف مأكولات بنى آدم التى اكثر السبع لا يأكلها ولا يعرفها ومع هذه الخصال كلّها فانّ بها من الشّره والحرص واللّؤم والبخل ما لا يمكنهم ان يتركوا احدًا من السباع ان يدخل قرية ومدينة محافظة ان ينازعهم فى شىء ممّا هى فيه حتى أنّه ربّما يدخل من بنات آوى او بنات الحصين أحد قرية باللّيل ليسرق منها دجاجةً او

ديكا او سِنَّوْرا او يَجُرُّ جيفةً مطروحةً او كِسْرةً من مَيْتَةٍ او ثَمَرةً مُتَغَيِّرةً فترى الكلابَ كيف تَحْمِلُ عليه فتَطْرُدُه وتُخْرِجُه من القَرْيَةِ ومع هذه كلِّها ايضا يُرَى بِها من الذُّلِّ والمَسْكَنة والفَقْرِ والهَوان والطَّمَعِ اذا ما رأَتْ فى أَيْدى بنى آدمَ من الرِجالِ والنساء والصِبْيان رغيفا او كِسْرةً او ثمرةً او لُقْمة كيف تَطْمَعُ فيها وكيف تَتْبَعُهُ وتَتَبَصْبَصُ بذَنَبِها وتُحَرِّكُ رأسها وتُحِدُّ النَّظَرَ الى حَدَقَتَيْهِ حتّى يَسْتَحْيِىَ احدُهم ويَرْمِىَ بها اليها ثمّ تراها كيف تَعْدو اليها بسرعةٍ وكيف تأْخُذُها بعَجَلةٍ مَخافةَ انْ يَسْبِقَها اليها غيرُه وكلُّ هذه الاخلاقِ المَذْمومة مَوْجودةٌ فى الإِنْس والكِلاب فمجانسةُ الاخلاقِ ومشاكلةُ الطِباع دَعَت الكلابَ الى انْ فارقَت ابناءَ جِنْسها من السِباع واستَأْمَنَتْ الى الانس وصارت معهم مُعينةً لهم على أَبْناء جِنْسها من السِباع قال الملكُ فمَنْ غيرُ الكلابِ مِن المُسْتأْمنة الى الانس قال الذِّئبُ السَّنانيرُ ايضا من المستأْمِنةِ اليهم قال الملكُ ولِمَ استَأْمَنت السَّنانيرُ قال لعِلّةٍ واحدةٍ وهى مشاكَلةُ الطِباع لأنَّ السَّنانيرَ فيهم أيْضًا من الحِرْصِ والشَّرَهِ والرَّغْبة فى أَلْوانِ المأْكولات والمَشْروبات مثلُ ما بالكِلاب قال الملكُ فكيف حالُها عندهم قال هى أَحْسَنُ حالا قليلا من الكلاب وذلك انّ السنانيرَ تَدْخُل بُيوتَهم وتَنامُ فى مَجالِسهم وتَحْتَ فُرُشهم وتَحْضُرُ مَوائِدَهم فيُطْعِمونَهم ممّا يأْكُلون ويَشْربون وهى ايضا تَسْرِقُ منهم أَحْيانا اذا وجدتْ فُرْصةً من المأْكولات وامّا الكلابُ فلا يَتْرُكونها تَدْخُلُ بُيوتَهم ومَجالسَهم فبَيْنَ السَّنانيرِ والكلابِ لهذا السَبَب حَسَدٌ وعَداوةٌ شديدةٌ حتّى أَنَّ الكلابَ اذا رأتْ سِنَّورةً قد خرجتْ من بيوتِهم حملتْ عليها حَمْلةَ مَنْ يُريد أَنْ يأْخُذها ويأْكلها ويُمَزِّقها والسَّنانيرُ اذا رأَتِ الكلابَ نفخَتْ فى وُجوهها ونفشتْ شَعْرَها وأَذْنابَها وتَضَوَّنَتْ وتعظّمتْ كُلُّ ذلك عِنادًا لها ومُنَاصَبَةً وعَداوةً وحَسَدًا وبُغْضا وتَنافُسا فى المَراتب عند بَنى آدمَ قال الاسدُ للذِّئبِ هل رأَيْتَ ايضا أَحَدًا من المُسْتَأْمِنة عندهم

غيرَ قَذِبْنِ من السباع قال الفأرُ والجِرْذانُ يَدْخُلون مَنازِلَهم وبُيوتَهم ودَكاكينَهم وأنْبارَاتِهم غيرَ مُسْتامِنةٍ بل على وَحْشَةٍ ونُفورٍ قال فما ذا يَحْمِلها على ذلك قال الرغبةُ فى الألوانِ من الماكولات والمشروبات قال ومَنْ يداخِلُهم ايضا من أجْناس السباع قال ابنُ عِرْسٍ على سَبيلِ اللُّصوصيّةِ والخُلْسةِ والتَّجَسُّس قال ومَنْ غيرُهم يداخِلُهم قال لا غيرُ سِوَى الأُسارَى من الفُهودِ والقُرودِ على كُرْهٍ منها قال الملكُ للدُّبِّ مُنْذُ مَتَى استأْمنتِ الكِلابُ والسَّنانيرُ الى الانس قال منذُ الزمان الّذى تَظاهَرَتْ فيه بنو قابيلَ على بنى هابيلَ قال كيفَ كانَ ذلك الخَبَرُ حَدِّثْنا به قال لمّا قَتَلَ قابيلُ أخاه هبيلَ طَلَبَ بنو هبيلَ لبَنى قابيلَ ثأْرَ أَبيهِم واقْتَتَلوا وتَذابَحوا واسْتَظْهرت بنو قابيلَ على بنى هابيلَ وهَزَموهم ونَهَبوا أَمْوالَهم وساقوا مَواشِيَهم من الأَغْنامِ والبَقَرِ والجِمالِ والخيلِ والبِغالِ واسْتَغْنَوْا وأَصْلَحوا الدَّعَواتِ والوَلايِمَ وذَبَحوا حيواناتٍ كثيرةً ورَمَوْا برؤُسِها وأَكارِعِها حَوْلَ دِيارِهِم وقُراهُمْ فلمّا رأَتْها الكلابُ والسّنانيرُ رَغِبَتْ فى كَثْرةِ الريفِ والخِصْبِ ورَغَدِ العَيْشِ فداخلَتْهم وفارقتْ ابناء جِنْسِها وصارَتْ مَعَهُمْ مُعينةً لهم الى يَوْمِنا هذا فلمّا سَمِعَ الاسدُ ما ذَكَرَهُ الدبُّ من هذه القِصّةِ قال لا حَوْلَ ولا قُوّةَ الّا باللهِ العَلِيِّ العَظيمِ إنّا لِلّهِ وإنّا اليهِ راجِعونَ واسْتَكْثَرَ من تَكْرارِ هذه الكَلِمَةِ فقال له الدبُّ ما الّذى أَصابَك ايُّها الملكُ الفضِلُ وما هذا التأَسُّفُ على مفارَقَةِ الكلابِ والسنانيرِ من أَبْناء جِنْسِها قال الاسدُ ليس تأَسُّفى على شىء فاتَنى منهم ولكن لِما قالَتِ الحُكَماء ليسَ شىء على المُلوكِ أَضَرَّ ولا أَفْسَدَ لأَمْرِهِ وأُمورِ رَعِيَّتِه من المُستأْمِنينَ من جُنْدِه وأَعوانه الى عَدوِّهِ لانّهم يعرِّفون لعدوِّهِ أَسْرارَه وأَخْلاقه وسيرتَه وعُيوبَه وأوقاتَ غَفَلاتِه ويعرِّفونَه النُصَحاء من جُنودِهِ والخَوَنَةَ من رَعِيَّتِه ويدُلّونَه على طُرُقاتٍ خَفِيّةٍ ومَكايِدَ دَقيقةٍ وكُلّ هذه ضارّةٌ للمُلوكِ وأَجْنادِها لا بارَكَ اللهُ فى الكلابِ والسنانيرِ قال الدبُّ قد فَعَلَ اللهُ بها ما دَعَوْتَهُ عليها ايُّها الملكُ

واسْتَجاب دُعاءك ورَفَعَ البَرَكَةَ عن نَسْلِها وجَعَلَها فى الغَنَم قال كيف ذلك قال لِأَنَّ الكَلْبَةَ الواحِدَةَ تَجْتَمِعُ عليها عِدَّةُ فُحولَةٍ لتُحْبِلَها وتَلْقَى هى من الشِدَّةِ عند التَعلُّقِ والتَخلُّصِ جَهْدا وعَناء ثمّ انها تَلِدُ ثَمانِيَةَ أَجْراء او أَكْثَرَ ولا تَرَى منها فى البَرّ قَطيعا ولا فى مَدينَةٍ كما ترى ذلك فى الأَغْنام من القُطْعان فى البَرارىّ ولا يُذْبَح منها كُلَّ يَوْمٍ فى المُدُن والقُرَى من العَدَدِ ما لا يُحْصَى كَثْرَتُه ومع ذلك تُنْتَجُ الغنمُ فى كلّ سَنَةٍ واحِدا أَوِ اثْنَيْنِ والعِلَّةُ فى ذلك أَنَّ الآفاتِ تُسْرِعُ الى أَوْلاد الكلابِ والسنانيرِ من قَبْلِ الفِطامِ لكَثْرَةِ اخْتِلاف مأكولاتها فتَعْرِضُ لها أَمْراضٌ مُخْتلفةٌ ممّا لا يَعْرِضُ للسِباع منها شئ وكذلك انّ سوءَ أَخْلاقِها وتَأَذِّىَ الناس بها يَنْقُصُ من عُمْرِها ومن عمر اولادِها وتكونُ بذلك من المُسْتَخِفّينَ المُسْتَرْذَلين ثمّ قال الاسد لِكَلَيْلَةَ سِرْ بالسَّلامَةِ على عَوْنِ اللهِ وبركته الى حَضْرَة الملك وبَلِّغْ ما أُرْسِلْتَ به اليه٬

ولمّا وَصَلَ الرسولُ الى ملكِ الطَيْرِ وهو السيمُرْغ أَمَرَ مُنادِيا فنادَى فاجْتَمَعَتْ عنده أَصْنافُ الطُّيور من البَرّ والبَحْرِ والسَهْلِ والجَبَل بعَدَدٍ كثيرٍ لا يُحْصيها الّا اللهُ عزّ وجَلَّ فعرَّفها ما أَخْبَرَه به الرسولُ مِن اجْتِماعِ الحَيْوانات عند ملك الجنّ للمناظَرة مع الانس فيما ادَّعَوْه عليها من الرِقّ والعُبوديّة ثم قال السيمُرْغ للطاوُسِ وزيرِه مَنْ هُنا من فُصَحاء الطُيورِ ومتكَلّميها ومَن يَصْلُحُ أَنْ نَبْعَثَه الى هُناك رسولا يَنوبَ عن الجَمْعَة فى المناظَرة معَ الانس قال الطاوُسُ هَهُنا جَماعةٌ قال سَمِّهِمْ لى لِأَعْرِفَهم قال ههنا الهُدْهُدُ الجسوسُ والديكُ المؤذّن والحَمامُ الهادى والدُّرّاجُ المُنْدى والتَدْرُجُ المُغَنّى والقُبَّرة الخَطيب والبُلْبُل المحكى والخُطّاف البَنّاء والغُراب الكاهِن والكُرْكىُّ الحارِس والحُبَيْطَوَى المَيْمونُ والعُصْفور الشَّبِق

والشِّقْراق الحَصِر والفاخِتَةُ النائِحُ والوَرَشان الرَّمَليُّ والقُمْرِيُّ المَكّيُّ والصَّعْوة الجَبَليّ والزُّرْزور الفارِسيّ والسُّمانَى البَرّيُّ واللَقْلَقُ القَلْعِيُّ والعَقْعَقُ البُسْتانيُّ والبَطُّ الكَسْكَريّ ومالِكُ الحَزين وهو ابو تيمارَ الساحِليُّ والإوَزّ البطائحى والغَوّاص البَحْرِيُّ والهَزارُ اللُّغَوِيُّ الكَثيرُ الأَلْحانِ والنَّعامة البَدَوِيُّ قال السيمُرْغ للطاوُس فأرِيهِمْ واحِدا واحِدا لأَنْظُرَ اليهم وأُبْصِرَ شَمائِلَه هلْ يصلُح لهذا الامْرِ أمْ لا قال نَعَمْ امّا الهُدْهُدُ الجاسوسُ صاحبُ سُليمانَ بن داودَ فهو ذلك الشَّخْصُ الواقِف اللابِسُ مرقَّعةً مُلَوَّنةً المُنْتِنُ الرائِحةِ قد وَضَعَ البُرْنُسَ على رَأْسِه يقَعُّ كأنّه يَسْجُدُ ويَرْكَعُ وهو الآمِرُ بالمعروف والناهِى عن المُنْكَرِ والقائلُ لسُليمانَ بن داود فى خطابٍ معه أَحَطْتُ بما لم تُحِطْ به وجِئْتُكَ من سَبَإٍ بنَبإٍ يقينٍ إنّى وَجَدْتُ امْرأةً تَمْلِكُهم وأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَىْءٍ ولَها عَرْشٌ عَظيمٌ وَجَدْتُها وقَوْمَها يَسْجُدون لِلشَّمْسِ من دونِ اللّهِ وزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطانُ أعْمالَهم فصَدَّهم عَنِ السَّبيلِ فهُمْ لا يَهْتَدون ألّا يَسْجُدوا لِلّهِ الّذى يُخْرِجُ الخَبْءَ فى السَّمواتِ والأَرْضِ ويَعْلَمُ ما يُخْفونَ وما يُعْلِنون اللّهُ لا إلهَ الّا هو ربُّ العَرْشِ العَظيمِ، وامّا الديكُ المُؤَذِّنُ فهو ذلك الشَّخْصُ الواقِفُ فَوقَ الحائطِ صاحِبُ اللِحْيةِ الحَمْراء والتاجِ ذى الشُّرُفاتِ الأَحْمَرِ العَيْنَيْنِ المُنْتَشِرُ الجَناحَيْنِ المُنْتَصِبُ الذَّنَبِ كأنّه أعْلامٌ وهو الغَيورُ السَّخِىُّ الشَّديدُ المُراعاةِ لأَمْرِ حَرَمِه العارِفُ بأَوْقات الصَّلاةِ المُذَكِّرُ بالأَسْحارِ المُنَبِّهُ لِلْجيرانِ الحَسَنُ المَوْعِظةِ وهو القائلُ فى أذانِه وَقْتَ السَّحَرِ اذْكُروا اللّهَ ايّها الجيرانُ ما أَطْوَلَ ما أَنْتم نائِمون المَوتَ والبَلَى لا تَذْكُرون ومن النارِ لا تَخافون والى الجَنّة لا تَشْتاقون ولِنِعَمِ اللّهِ لا تَشْكُرون لَيْتَ الخَلائقَ لم يُخْلَقوا ولَيْتَهم اذ خُلِقوا عَلِموا لِمَ ذا خُلِقوا فاذْكُروا هادِمَ اللَّذّاتِ وتَزَوَّدوا فانّ خيرَ الزّادِ التَّقوى، وامّا الدُرّاجُ المُنادى فهو ذلك الشَّخْصُ القائمُ على التَلّ الأَبْيَضِ الحَدَبِ الأَبْلَقُ الجَناحَيْنِ احْدَوْدَبُ الظَّهْرِ من طولِ السُّجودِ والرُّكوع

وهو الكَثيرُ الأَوْلادِ المُبارَكُ النِتاجِ المذَكِّرُ المبشِّرُ فى نِدائِه وهو القائلُ فى أيّام الرَّبيعِ بالشُّكْرِ تَدومُ النِعَمُ وبالكُفْرِ تَحُلُّ النِقَمُ ثمّ يقولُ واشْكُروا نعمَةَ اللهِ يَزِدْكم ولا تَظُنّوا باللهِ ظَنَّ السَّوْءِ ثمّ يقولُ ايضا فى الرَّبيعِ، شعرٌ،

سُبْحانَ رَبّى وَحْدَهُ عَزَّ وجَلّْ، حَمْدًا على نَعْمائِهِ فقدْ شَمَلْ،

جاءَ الرَّبيعُ والشِتا قدِ ارْتَحَلْ، قدِ اسْتَوَى اللَيْلُ النَهارَ فاعْتَدَلْ،

ودارَتِ الأَيّامُ حَوْلًا قد كَمَلْ، مَنْ عَمِلَ الخَيْرَ فَفِى الخَيْرِ حَصَلْ،

ثمّ يقولُ اللّٰهُمَّ اكْفِنى شَرَّ بَناتِ آوَى والجَوارِحِ والصيّادين من بَنى آدَمَ وَوَصْفِ أَطِبّائِهم المَنافِعَ فِىَّ مِنْ جِهَةِ تَغْذِيَةِ المَرْضَى لا عَيْشَ لى فأَذْكُرَ اللهَ ذِكْرًا كثيرًا وأكونَ مُنادِىَ الحَقِّ فى وَجْهِ الصُّبْحِ لبَنى آدَمَ كَىْ يَسْمَعوا ويَتَّعِظوا بمواعِظى الحَسَنَةِ، وامّا الحَمامُ الهادى فهُوَ ذاكَ المحلِّقُ فى الهواءِ الحاملُ للكِتابِ السائرُ الى بِلادٍ بعيدةٍ فى رَسائِله وهو القائلُ فى طَيَرانه وذهابِه، يا وَحشَتَنا من فُرْقَةِ الأَخْوانِ، ويا اشْتِياقَ سُلَفاءِ الخُلّانِ، يا رَبِّ فأَرْشِدْنا الى الأَوْطانِ، وامّا التَّدْرُجُ المغنّى فهو ذاكَ الشاخصُ الماشى بالتَّبَخْتُرِ فى وَسْطِ البُسْتانِ بين الأَشْجارِ والرَيحانِ المُطْرِبُ بأَصْواتِه الحِسانِ ذَواتِ النَّغَمِ والأَلْحانِ وهو القائلُ فى مَرانيه ومَواعِظه يا مُفْنِيًا للعُمْرِ فى البُنْيانِ، وغارِسَ الأَشْجارِ فى البُسْتانِ، وبانِىَ القُصورِ فى البُلْدانِ، وقاعِدًا فى الصَدْرِ والإيوانِ، وغافِلًا عن نَوْبَةِ الزَّمانِ، احذَرْ ولا تَغْتَرَّ بالرَّحْمنِ، واذكُرْ عن الترْحالِ للجَبانِ، ومجاوَرةِ الحَيّاتِ والديدانِ، من بَعْدِ طيبِ العَيْشِ والمَكانِ، فإنْ تَنَبَّهْ قبلَ أنْ تفارِقَ الأَوطانَ، تَدْخُلْ فى خَيْرِ مدنٍ، وامّا القُبَّرَةُ الخَطيبُ فهو ذاكَ الشَخْصُ صاحبُ الرُّتبةِ المُرتفِعُ فى الهواءِ على رَأْسِ الزَرعِ والحَصادِ فى أَنصافِ النَّهارِ كالخطيبِ على المِنْبَرِ المُلَحِّنُ بأنواعِ الأَصْواتِ وبفُنونِ النَّغَماتِ اللَّذيذةِ وهو القائلُ فى خُطْبَته وتَذْكِرِه، أَيْنَ أُولوا الأَلْبابِ والأَفْكارِ، اين ذَوُوا الأَرْباحِ والتُّجّارِ، اين الزُّرّاعُ فى القِفارِ، يَبْغُون من حَبَّةٍ واحِدةٍ سَبعينَ

ضِعْفا زِيدَ فى المِقْدار، مَوْهَبَةً من واحدٍ غفّار، فاعْتَبِروا يا أُولى الأَبْصار، وآتوا حَقَّه يومَ حَصاده ولا تَغْدوا تَتَخافَتون أَنْ لا يَدْخُلَنَّها اليومَ عليكم مِسْكينٌ مَن يَزرعْ الخيرَ يَحْصُدْه غدًا غِبْطَةً ومَنْ يَغْرِسْ مَعْروفا يَجْنِ غدًا ثَمْرا طَيِّبا فالدُّنْيا كالمَزْرَعة والعامِلون من أَبْناء الآخِرَة كالحُرّاث وأَعْمالُهم كالزَّرْع والشَّجَرِ والمَوْتُ كالحَصاد والصَّرامُ والقَبْرُ كالبَيْدَر ويومُ البَعْثِ كأَيّام الدِياسِ واهلُ الجَنَّة كالحَبِّ والثَّمَر واهلُ النار كالتِبْن والحَطَب اللَّذانِ لا قيمةَ لَهُما فلو كان لهما قيمةٌ لَما وَجَبَ إِحْراقُهما يومَ يَمَيزُ اللهُ الخَبيثَ من الطَّيِّب ويَجْعَلُ الخَبيثَ بَعْضَه على بعضٍ فيَرْكُمه جَميعا فيَجْعلُه فى جهنَّمَ ويُنَجّى اللهُ الَّذين اتَّقَوْا بمَفازَتِهم لا يَمَسُّهم السوءِ ولا هم يَحْزَنون، وأَمّا البُلْبُلُ الحاكى فهو ذاك القاعِدُ على غُصْنِ تلك الشَّجَرة وهو الصَّغيرُ الجُثَّةِ السَّريعُ الحَرَكة الأَبْيَضُ الخَدَّيْن الكثير الإلْتِفات يَمْنَةً ويَسْرَةً الفَصيحُ اللِسانِ الجَيِّدُ البَيانِ الكثيرُ الأَلْحان يُجاوِر بنى آدم فى بَساتينِهم ويُخالِطُهم فى مَنازِلهم ويُكْثِر مُجاوَبَتَهم فى كلامِهم ويُحاكيهم فى نَغَماتِهم ويَعِظُهم فى تِذْكره لهم وهو القائلُ لهم عند لَهْوِهم وغَفَلاتِهم سُبْحانَ اللّهِ كَمْ تَلْعَبون سبحان الله كم تَوْلَعون سبحان الله كم تَضْحَكون سبحان الله أَلا تُسَبِّحون أَلَيْسَ للموتِ تولَدون أليس للبَلَى تُرَبَّون أليس للخَراب تَبْنُون أليس للفَناء تَجْمَعون كم تَلْعَبون أَليس غَدًا تَموتون وفى التُّراب تُدْفَنون كَلّا سَوْفَ تَعْلَمون ثمّ كَلّا سوف تَعْلمون يا ابنَ آدمَ الم تَرَ كيف فَعَلَ رَبُّك بأَصْحاب الفيلِ الَم يَجْعلْ كَيْدَهم فى تَضْليلٍ وأَرْسَلَ عليهم طَيْرًا أَبابيلَ تَرْميهم بحِجارَةٍ من سِجّيلٍ فجَعَلَهم كعَصْفٍ مأكولٍ ثمّ يقول اللّهمّ اكْفِنى وَلَعَ الصِبْيان وشَرَّ سائرِ الحَيْوان يا حَنّانُ يا مَنّانُ، وامّا الغُرابُ الكاهِنُ المُنْبِئُ الأَنْباء فهو ذاك الشَّخْصُ اللابِسُ السَّوادَ المُتَوَقّى الحَذِرُ المُذكِّر بالأَسْحار الطَوّاف فى الدِيار المُتَتَبِّع للآثار الشَّديدُ الطَّيَرانِ الكثيرُ الأَسْفار الذاهِبُ فى الأَقْطار المُخْبِرُ

بالكائنات المحذر من افاتِ الغفلات وهُوَ القائلُ فى نعيقه وإنذاره الوحا الوحا النّجا النّجا احْذَرِ البِلَى يا مَن طَغَى وبَغَى وآثَرَ الحَيٰوة الدُّنْيا اين المَفَرّ والخَلاص مِن القَضا الاّ بالصَّلاة والدُّعا لَعَلَّ رَبَّ السماء يكْفيكمُ البَلاء كيف يَشاء،

وامّا الخُطّاف البنّاء فهو السابح فى الهَواء الخَفيفُ الطَّيَرانِ القصيرُ الرِجْلَيْن الوافرُ الجَناحَيْن وهو المُجاوِرُ لبَنى آدَمَ فى دورِهم والمرَبّى لأوْلاده فى مَنازِلِهم وهو الكثيرُ التَّسْبيحِ بالأسْحار الكثيرُ الدُّعاء والإسْتغفار بالعَشِيّ والأبْكار والذاهبُ بَعيدا فى الأسْفارِ المصيّف فى الحَرِّ المشتّى فى الصِرّ وهو القائلُ فى تَسْبيحه ونُحاته سُبْحانَ خالِق البِحارِ والقِفارِ سبحان مُرسى الجِبالِ ومُجْرى الأنْهارِ سبحان مولِج اللَّيْلِ فى النَّهار سبحانَ مقدّر الآجالِ والأرْزاقِ بمقدارٍ سبحانَ مَنْ هو الصاحبُ فى الأسْفارِ سُبْحانَ مَنْ هو الخَليفة على الاهْلِ والدِيارِ ثمّ يقولُ ذَهَبْنا فى البلاد ورَأيْنا العِبادَ ورَجَعْنا الى مَوْضِع الميلاد ونُجِّينا بعد السَّفادِ وصَلَحْنا بعد الفَسادِ فلِلّهِ الحَمْدُ رَبِّ العِباد وهو الكَريمُ الجَوادُ،

وامّا الكُرْكىُّ الحارسُ فهو ذاك الشَّخْصُ القائمُ فى الصَّحْراء الطويلُ الرَّقَبة والرِجْلَيْن القصيرُ الذَّنَب الوافرُ الجَناحَيْن وهو الذاهبُ فى طَيَرانه فى الجَوّ صَفَّيْنِ الحارسُ باللَّيْلِ نَوْبَتَيْنِ القائلُ فى تَسْبيحه سُبْحانَ مُسَخِّرِ النَّيِّرَيْن سبحان مارِج البَحْرَيْن سبحان رَبِّ المَشْرِقَيْنِ الخالِق من كلّ شىء زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ، وامّا القَطا الكُدْرِىُّ فهو ساكِنُ البَرارىّ والقِفار وهو البَعيدُ الوُرودِ الى الأنْهارِ المُسفِرُ باللَّيل والنَّهار الكثيرُ التَّذْكارِ القائلُ فى غُدُوّه ورَواحِه ووُروده وصُدوره سبحان خالق السَّمواتِ المَسْموكاتِ سبحان خالق الأرَضين المَدْحُوّاتِ سبحان خالق الأفْلاك الدائراتِ سبحان خالق البُروجِ الطالِعاتِ سبحان خالق الكواكِبِ السَيّاراتِ سبحان مُرْسِلِ الرِياحِ الذارِياتِ سبحان مُنْشِئ السُّحُب المُمْطِراتِ سبحان رَبّ الرُّعود المُسَبِّحاتِ سبحان رَبّ البُروق اللامِعات سبحان رَبّ البُحور الزاخِرات

سبحان مُرْسى الجبالِ الشامخات سبحان مُدَبِّرِ اللَّيْلِ والنَّهار والأوْقاتِ سبحان مُنْشِئِ الحيوانِ والنَّبتِ سبحان خالِقِ النور والظُّلُماتِ سبحان بارِئِ الخلائق في البِحارِ والفَلَواتِ سبحان مَنْ يُحْيِى العِظامَ الرُّفاتَ الدارِساتِ الباليات بَعْدَ المَماتِ سبحان مَن يَكِلُّ الأَلْسُنُ عن حَمْده ووَصْفه بكُنْهِ الصِفاتِ الَّذى جَلَّ ذاتُه عن الذَّواتِ،

وامّا الطيطَوى الميْمونُ فهو ذلك الواقِفُ على المُسَنّاةِ الأَبْيَضُ الخَدَّيْنِ الطويلُ الرِجْلَيْن الذَّكيُّ الخفيفُ الروحِ وهو المحذِّرُ للطُّيورِ في الليل وأَوْقاتِ الغَفَلاتِ المبشِّر بالرُّخْص والبَرَكات وهو القائلُ في تَسْبيحه يا فالِقَ الأَصْباحِ والأَنْوار ومُرْسِلَ الرِياحِ في الأَقْطار ومُنْشِئَ السَّحابِ ذى الأَمْطارِ ومُجْرِىَ السُّيولِ والأَنْهار في الديار ومُنْبِتَ العُشْبِ مَعَ الأَشْجار ومُخْرِجَ الحُبوبِ والثِمار فَٱسْتَبْشِروا يا مَعْشَرَ الأَطْيار بسَعَةِ الرِزْقِ من الغفّار الكريم السَتّار، وأَمّا الهَزارُ الكثيرُ الأَلْحانِ فهو ذاك القاعدُ على غُصْنِ الشَّجَرَةِ الصغيرُ الجُثَّةِ الخفيفُ الحَرَكة الطَّيِّبُ النَّغْمة وهو القائلُ في غِنائِه وأَلْحانه الحَمْدُ لله ذى القُدْرَةِ والاحْسانِ الواحِدِ الفَرْدِ ذى الغُفْرانِ يا مُنْعِم مُفْضِلا في السِرِّ والإِعْلانِ كم من نِعْمَةٍ شامِلَةٍ يمُنُّها الرَّحْمَنُ تَفيضُ كالبحرِ في الجَرَيانِ على الإِنْسانِ، يا طيبَ عَيْشٍ كانَ في الأَزْمانِ،

بَيْنَ رِياضِ الرَوْحِ والرَّيْحانِ، وَسْطَ البَساتينِ ذاتِ الأَغْصانِ، مُثْمِرَةِ الأَشْجارِ بالأَلْوانِ، لو أَنّى سعَدَنى إِخْواني ذاكَرْتُهم بكَثْرةِ الأَلْحانِ الحِسانِ،

قال الشَعْمَرْغُ للطاوُس مَنْ تَرَى يَصْلُحُ مِنْ هؤلاء أَنْ نَبْعَثَه الى هُناك ليُناظِرَ مع الانْس وينوبَ عن الجَماعَةِ قال الطاوُسُ كُلُّهم يَصْلُحُ لذلك لأَنَّهم كُلَّهم فُصَحاءُ خُطَباءُ شُعَرا غيرَ انّ الهَزارَ أَفْصَحُ لِسانا وأَجْوَدُ بَيانًا وأَطْيَبُ أَلْحانا ونَغْمَةً فأَمَرَه الشعمرغ وقال له سِرْ وتَوَكَّلْ على الله فإِنَّه نِعْمَ المَوْلَى ونِعْمَ النَّصيرُ،

فصل ثمّ لمّا وصل الرسولُ الى مَلِكِ الحشرات وهو اليعسوبُ أميرُ النّحل وعرّفه الخبرَ نادى مُناديه فاجتمعت الحشراتُ من الزنابيرِ والذّبّانِ والبَقّ والجرجس والجعلان والذراريح وأنواع الفراش والجراد وبالجملة كلّ حيوانٍ صغيرِ الجثّة يطير بأجنحةٍ ليس له ريشٌ ولا عظمٌ ولا صوفٌ ولا وَبَرٌ ولا شعرٌ ولا يعيش منها سنةً كاملةً غيرُ النّحلِ لأنّها يُهلكها البردُ المفرِطُ والحرُّ المفرِطُ شتاءً وصيفًا ثمّ انّه عرّفها الخبرَ وقال أيّكم يذهبُ الى هُناك فينوبَ عن الجماعة فى مُناظرة الانس قالت الجماعةُ وبما ذا يفتخرُ الانس علينا قال الرسولُ بكِبَرِ الجثّةِ وعِظَم الخلقةِ وشدّة القوّة والقهر والغلبة قال زعيمُ الزنابيرِ نحنُ نمرّ الى هناك وقال زعيمُ الجراد نحن نمرّ ثمّ قال الملكُ ما لى أرى كلّ طائفةٍ منكم قد بادرتْ الى المُراد من غيرِ فكرةٍ ولا رويّةٍ فى هذا الأمرِ قالتْ جماعةُ البقّةِ نعمْ أيّها الملكُ الثقةُ بنصرِ اللهِ واليقينُ بالظّفَر بقوّة الله وعزّته لما تقدّمت التجربةُ فيما مضى من الدّهورِ السالفة والأمم الخالية والملوك الجبابرة قال الملكُ كيفَ كان ذلك خبّرونى قالت البقّةُ أيّها الملكُ أليس أصغرُنا جثّةً وأضعفُنا بنيةً قتلَ نمرودَ أكبرَ ملوك بنى آدمَ وأطغاهم وأعظمَهم سلطانا وأشدّهم صولةً وتكبّرا قال صدقْتَ قال الزنبورُ أليس اذا لبِسَ أحدٌ من بنى آدمَ سلاحَه الشاكَ وأخذَ بيدِه سيفَه ورُمحَه او سكّينَه او نُشّابَه يتقدّمُ واحدٌ منّا فيلسَعُه بحُمَةٍ مثلِ رأسِ إبرةٍ فيُشغلُه عن كلّ ما أرادَ وعزَم عليه ويتورّمُ جلدُه ويوهَنُ أعضاءه حتّى لا يقدرُ على الحراك ولا يقدرُ أنْ يقبِضَ على سيفِه او تُرْسه قال صدقْتَ قال الذّبابُ أليسَ أيّها الملكُ أنّ أعظمَهم سلطانا وأشدّهم هيبةً وأرفعَهم مكانا اذا قعدَ على سريرِ مُلكه ويقومُ الحجّابُ دونَه شفقةً عليه أنْ ينالَه مكروهٌ وأذيّةٌ فيجىءُ احدُنا من مطبخِه او كنيفِه ملوّثَ اليدينِ والجناحين فيقعُدُ على ثيابِه وعلى وجهِه يؤذيه ولا يقدِرون على الاحترازِ منّا قال صدقتَ قالت الحرشةُ أليس اذا قعدَ احدُهم فى مجلِسه وتَسْنه وسريره

وجِبابه وكِلَلِه المَنصوبة فيَجِيء احدُنا فيدخُلُ فى ثيابه فيَقْرِصُه ويَزْعُجُه من سُكونه واذا أرادَ ان يَبْطِش بنا صَفَعَ نفسَه بيَدِه ولطَم خَدَّه بكَفِّه ويَنْفلِتُ منه قال صدقتُمْ يا مَعْشَرَ الحَشَراتِ ولَكِنْ ليس فى مَجْلِس ملكِ الجِنّ يَمْشى الأَمْرُ بشىء ممّا ذكرتُمْ إنّما الامرُ هُناك بالعَدْل والانْصاف والأَدَبِ ودِقّةِ النَظَرِ وجَوْدةِ التَمْييز والاحْتِجاجِ بالفَصاحة والبَيان فى المُناظَرة فهلْ عندَكم منها شىء فأَطْرَقتِ الجماعةُ ساعةً مُفَكِّرَةً فيما قال الملكُ ثمّ جاء حكيمٌ من حُكَماء النَّحْل فقال انا أَقومُ بهذا الأَمْرِ بعَوْنِ اللّه ومَشِيَّته قال الملكُ والجماعةُ خارَ اللّهُ لك فيما عَزَمْتَ عليه ونَصَرَك وأَظْفَرَك على خُصَمائك ومَن يُريد غَلَبَتَك وعَداوَتَك ثمّ وَدَّعهم وتَزَوَّدَ ورَحَل حتّى قدَم على ملك الجِنّ وحضَر المَجْلِسَ مع مَنْ حضَر مِن غَيْرِه من سائِرِ أَصْناف الحَيْوانات٠

فصل ولمّا وصَل الرسولُ الى ملكِ الجَوارِح وهو العَنْقاء وعرَّفه الخَبَرَ فنادَى مُناديه فاجْتَمعتْ عـنـدَه أَصْنافُ الجَوارح مِنَ النُسورِ والعِقْبان والصُقور والبُزاة والشَواهين والحِدَأة والرَخَم والبوم والبَبَغا وكُلِّ ذى مِخْلَبٍ مُقَوَّسِ المِنْقارِ يأكُلُ اللَّحْمَ ثمّ عرَّفها ما بلَّغه الرسولُ مِن اجْتِماع الحَيْوانات بحَضْرة ملك الجِنّ للمُناظَرة مَعَ الانس ثمّ قال لوزيره شَنْقَرَ أَتَرَى من يَصْلُح لهذا الامرِ من هذه الجَوارحِ حتّى نَبْعَثَهُ الى هُناك ليَنوبَ عن جماعةِ أَبْناء جِنْسه بالمناظرة مَعَ الآدَميّين قال الوزيرُ ليس فيها احدٌ يصلح لهذا الامر غَيْرُ البومِ قال الملكُ ولِمَ ذلك قال لأَنّ هذه الجَوارح كلّها تَنْفِرُ من الناس وتَفْزَعُ منهم ولا تَفْهَمُ كلامَهم ولا تُحْسِنُ ان تخاطِبَهم وتجاوِبَهم فامّا البومُ فانّه قريبُ المجاوَرة لهم فى ديارِهم العافِيَة ومَنازِلِهم الدارِسة وقُصورِهم الخَرِبَة ويَنْظُرُ الى آثارهم القَديمة ويَعْتَبِرُ بالقُرون الماضِيَة وفيه مع ذلك كُلِّه من الوَرَعِ والزُهْد والخُضوع والتَقَنُّع والتَقَشُّف ما ليس لغيرِه ويَصوم

بالنّهار ويبكى ويَعْبُد باللّيْل وربّما يَعِظُ بنى آدم ويُذَكّرُهم ويَنوح على مُلوكِهم الماضينَ والأُمَمِ السالِفَةِ ويُنْشِد أَبْياتًا من المَراثى فيقول،

أَيْنَ القُرونُ الماضِيَهْ، تَرَكوا الْمَنازِلَ خاوِيَهْ،
جَمَعُوا الكُنوزَ وقَدْ خَلَوْا، تَرَكوا الكُنوزَ كما هِيَهْ، وقال

أَلا يا دارُ وَيْحَكِ خَبِّرينا، لِما ذا صارَ أَهْلُكِ يَهْجُرونا،
فما نَطَقَتْ ولو نَطَقَتْ لقالَتْ، لأَنَّكَ قَدْ بَقيتَ وقَدْ بَلينا، وقال

سَأَلْتُ الدارَ تُخْبِرُنى، عَنِ الأَحْبابِ ما فَعَلوا،
فقالَتْ لى أَقامَ القَو . . . . مُ أَيّامًا وقَدْ رَحلوا،
فقُلْتُ وأَيْنَ أَطْلُبُهُمْ، وأَىَّ مَنازِلٍ نَزَلوا،
فقالَتْ فى القُبورِ لَقَدْ، لَقُوا واللّهِ ما عَمِلوا، وقال

فى الذاهِبينَ الأَوّلِيـــنَ مِنَ القُرونِ لَنا بَصائرْ،
لمّا رَأَيْتُ مَوارِدًا، لِلْمَوْتِ لَيْسَ لَها مَصادِرْ،
ورَأَيْتُ قَوْمى نَحْوَها، يَمْضى الأَصاغِرُ والأَكابِرْ،
لا يَرْجِعُ الماضى إِلَــىَّ وَلا مِنَ الباقينَ غابِرْ،
أَيْقَنْتُ أَنّى لا مَحا . . . لَةَ حَيْثُ صارَ القَوْمُ صائرْ، وقال

نامَ الخَلِىُّ ولا أُحِسُّ رُقادى، والْهَمُّ مُحْتَضِرٌ بجَنْبِ وِسادى،
لا السُّقْمُ عارَضَنى ولَكِنْ حَلَّ بى، هَمٌّ أَراهُ وقَدْ أَصابَ فُؤادى،
أَيْنَ المُلوكُ الأَوّلونَ وقَدْ غَدَوْا، بينَ العُذَيْبِ وبَيْنَ ذى أَفْرادِ،
ما ذا أُؤَمِّلُ بَعْدَ آلِ مُحَرِّقٍ، دَرَسَتْ مَنازِلُهُم وبعدَ إِيادِ،
أَهْلِ الخَوَرْنَقِ والسَّديرِ وبارِقٍ، والقَصْرِ ذى الشُّرُفاتِ من سَنْدادِ،
أَرْضٌ تَخَيَّرَها لِطيبِ مَقيلِها، كَعْبٌ وطَىٌّ وابْنُ أُمِّ دُوادِ،
ولَقَدْ نَمَوْا فيها بأَطْيَبِ عيشَةٍ، فى بَسْطِ مُلْكٍ ثابِتِ الأَوْتادِ،

جَرَتِ الرِياحُ على عِراصِ دِيارِهم، فكأنّهم كانوا على ميعادِ،
فأرَى النَّعيمَ وكُلّ ما يُلْهَى بهِ، يَوْمًا يَصيرُ الى بِلًى ونَفادِ،

ثمّ يَقرأُ كَمْ تركوا من جَنّاتٍ وعُيونٍ وزُروعٍ ومَقامٍ كَريمٍ ونِعمةٍ كانوا فيها فاكِهينَ كذلك وأورثْناها قَوْمًا آخَرينَ. قال العنقاءُ للبوم ما تقول فيما قال الشُنْقارُ قال صَدَقَ فيما قال ولكن لا أتَمَكَّنُ من المَصير الى هُناكَ قال العَنْقاءُ ولِمَ ذاكَ قال البومُ لانّ بني آدمَ يُبْغِضونَني ويَتَطَيَّرون برؤيتي ويَشْتِمونَني من غيرِ ذَنْبٍ سَبَقَ منّي اليهم ولا أذِيّةٍ تنالُهم من جِهَتي فكَيْفَ اذا رأَوْني وقد أَظْهرتُ لهم الخِلافَ ونازَعْتُهم في الكَلام والمُناظَرة وهِيَ ضَرْبٌ من الخُصومةِ والخصومةُ تُنْتِجُ العَداوةَ والعداوةُ تَدْعو الى المُحارَبةِ والمُحارَبةُ تُخَرِّبُ الديارَ وتُهْلِكُ أَهْلَها قال العَنْقاءُ للبوم فمَنْ تَرَى يَصْلُحُ لهذا الامرِ قال البوم انّ مُلوكَ بني آدمَ يُحِبّون الجَوارحَ من البُزاةِ والصُقور والشَواهين وغيرِها ويُكَرِّمونَها ويُعَظِّمونها ويَحْمِلونها على أيديهم يَمْسَحونها بأكْمامِهم فلو بَعَثَ المَلكُ بواحدٍ منهم اليْهم لكانَ صَوابا قال العَنْقاءُ للجماعة قد سَمِعْتُم ما قال البومُ فأيُّ شيءٍ عندَكُم قال البازي صدَق البومُ فيما قال ولكنْ ليس كَرامتُنا من بني آدمَ لقَرابةٍ بيننا وبينَهم ولا عِلْمٍ ولا أَدَبٍ يَجِدونَه عندنا ولكن لأنّهم يُشرِكونَنا في مَعيشَتِنا ويأخُذون من مَكاسِبنا كلُّ ذلك حِرْصا منهم وشَرَها واتِّباعا للشَهَوات واللَّعب والبَطَر والفُضول لا يَشْتَغِلون بما هو واجبٌ عليهم من إصْلاح أُمورِهم ومَعادِهم وما هو لازمٌ عليهم من الطاعَةِ للّهِ تعالَى وما هم يُسْأَلون يومَ القيمة عنه فقال العنقاء للبازي فمَنْ تَرى يصلُح لهذا الامر قال البازي أَظُنُّ أنّ البَبَّغاء يصلح لهذا الأَمْرِ لانّ بَني آدمَ يُحِبّونه مُلوكُهُمْ وخَواصُّهم وعَوامُّهم ونِساؤهم ورِجالُهم وصِبْيانُهم وعُلَماؤهم وجُهّالهم ويكلّمُهم ويكلّمونه ويستمعون منه ما يقوله ويَحْكيهم في كلامِهم وأقاويلِهم فقال العَنْقاءُ للبَبَّغاء ما تقول فيما قال البازي قال صدَق فيما قال وأنا أذْهَبُ الى هُناكَ سَمْعًا وطاعةً وأنوب عن الجَماعة

بعون الله وحوله وقوته ولكنى محتاج الى المعاونة من الملك والجماعة قال له العنقاء ما ذا تريد قال الدعاء الى الله والسؤال منه بالنصر وتأييد فدعا له الملك بالنصر والتأييد وأمنت الجماعة ثم قال البوم أيها الملك إن الدعاء اذا لم يكن مستجابا فعناء وتعب ونصب بلا فائدة لأن الدعاء لقاح والاجابة نتيجة فاذا لم يكن الدعاء مع شرائطه فلا يجاب ولا ينتج قال الملك وما شرائط الدعاء المستجاب قال النية الصادقة واخلاص القلوب كالمضطر وأن يتقدمه الصوم والصلوة والصدقة والقربان والبر والمعروف قالت الجماعة صدقت وبررت فيما قلت أيها الزاهد الحكيم العابد ثم قال العنقاء للجماعة الحضور من الجوارح أما ترون معشر الطير ما دفعنا اليه من جور بنى آدم وتعديهم على الحيوانات حتى بلغ الأمر الينا مع بعد ديارنا منهم ومجانبتنا اياهم وتركنا مداخلتهم أنا مع عظم خلقى وشدة قوتى وسرعة طيرانى تركت ديارهم وهربت منهم الى الجزائر والبحر والجبال وكذا أخى الشنقار لزم البرارى والقفار وبعد عن ديارهم طلبا للسلامة من شرهم ثم لم نتخلص منهم حتى أخرجونا الى المناظرة والمحاجة والمحاكمة ولو أراد واحد منا أن يختطف كل يوم عددا كثيرا لكنا قادرين عليهم ولكن ليس من شيم الأحرار مجازاة الأشرار وأن يعاملوهم ويكافوهم على سوء أفعالهم بل يتركونهم ويبعدون منهم ويكلون الى ربهم ويشتغلون بمصالحهم وما يجدى النفع وراحة القلب فى المعاد ثم قال العنقاء وكم مركب فى البحر طرحته الريح العاصفة الى اللجج الغمرة فهديتهم الى الطريق وكم غريق كسرت العواصف مركبه فى البحر فأنجيته الى السواحل والجزائر وكل ذلك طلب لمرضاة ربى وشكرا لنعمه التى أعطانى الله عز وجل من عظم الخلقة وكبر الجثة والشكر له على احسانه الى وحسبنا الله ونعم الوكيل والمعين٭

ولما وصل الرسول الى ملك حيوان البحر وهو التنين وعرفه الخبر نادى

مُناديه فاجْتَمَعَتْ عنده أَصْنافُ الحيوانات البحريّة من التّنانين والكواسج والتّماسيح والدّلافين والحيتان والسّموك والسّراطين والكراريك والسّلاحف والضّفادع وذوات الأصْداف والفُلوس وهو نحوٌ من سَبْع مِائةِ صورةٍ مُخْتلِفَةِ الأشكالِ والألوان فعرّفها الخبرَ وما قاله الرسولُ ثمّ قال التنّينُ للرّسول بما ذا يفتخر بنو آدمَ على غيرهم أبِكِبَرِ الجُثّةِ او بالشِدّةِ والقوّة او بالقهْرِ والغَلَبة فإنْ كان افتخارُهم بواحدةٍ منها ذهبتُ الى هُناك ونَفَختُ فيهم نَفْخةً واحدةً وأَحْرقتُهم من أوّلِهم الى آخِرِهم ثمّ جذبتُهم برجوعِ نَفَسي وأَبْلَعُهم كلّهم فقال ليس يفتخر بنو آدمَ بشيء من هذه ولكن برُجْحان العُقولِ وفُنون العُلومِ وغرائبِ الآدابِ ولطائفِ الحِيَل ودِقّةِ الصّنائعِ والفِكْرِ والتّمْييزِ والرويّة وذكاء النفوس قال التنّين صِفْ لي شيئاً منها لأَعْلَمَهُ قال نعمْ ايّها الملكُ أَلَسْتَ تعلَمُ أنّ بني ادم يَنْزِلون بحِيَلِهم وعُلومِهم الى قُعورِ البُحورِ الزاخرةِ المُظْلِمةِ الكثيرةِ الأمواجِ ليُخرِجوا من هناك الجَواهرَ من الدُّرِّ والمَرْجان وهكذا يَعْمَلون بالعِلْمِ والحيلَةِ ويَصْعَدُون الى رُؤُس الجبالِ الشامخة فيُنْزِلون منها النُّسورَ والعِقْبان وهكذا بالعلم والحيلة يَعْمَلون العَجَلَ من الخَشَبِ فيَشُدّونها في صُدور الثيرانِ وأكتافِها ثمّ يَحْمِلون عليها الاحمالَ الثّقيلةَ ويَنْقُلونها من المَشْرِق الى المَغْرِبِ ومن المغرب الى المشرق ويَقْطَعون البَرارِيَّ والقِفارَ وهكذا بالعلم والحيلة يَصْنعون السُّفُنَ والمراكبَ يَحْمِلون فيها الأَمْتِعَةَ والأثقالَ ويَقْطَعون بها سَعَةَ البحر البَعيدةِ الأقطارِ وهكذا بالعلم والحيلة يَدْخُلون في كُهوفِ الجبالِ ومَغاراتِ التِلال وعَمْقِ الارض فيُخْرِجون منها الجَواهرَ المَعْدِنيّةَ من الذَهَبِ والفِضّة والحديد والنُّحاس وغيرِها وهكذا بالعلم والحيلة اذا نَصَبَ أَحَدُهم على سِحِلِ بَحْرٍ او شَفا جُرُفٍ او مَشْرَعةِ نَهْرٍ طِلّسما او صَنَما فلا يَقْدِرُ عَشَرَةُ آلافٍ منكم مَعاشِرَ التّنانين والكواسج انْ يَجْتازوا هُناك او يَقْرَبوا ذلك المَكانَ ولكن أَبْشِرْ أيّها الملكُ فإنّه ليس بحَضْرة مَلِكِ الجِنّ الّا العَدْلُ والانْصافُ

فى الحكومة والحجّة والبيّنة لا القهر والغلبة والمكر والحيلة فلمّا سمع التنّين مقالة الرسول قال لِمَنْ حوله من جنوده ألا تسمعون وما ذا ترون وأيّ شىء تفعلونه وأيّكم يذهب فيناظر الانس وينوب عن الجمعة من اخوانه وأبناء جنسه قال الدُّلفين منجى الغرقى انّ أولى حيوان البحر بهذا الامر الحوت لانّه أعظمها خلقة وأكبرها جثّة وأحسنها صورة وأنظفها بشرة وأنقاها بياضا وأملسها بدنا واسرعها حركة واشدّها سباحة واكثرها عددا ونتاجا حتّى انّه قد امتلأ منه البحار والانهار والبطائح والعيون والجداول والسّواقى صغارا وكبارا وللحوت ايضا يد بيضاء عند بنى ادم حين أجار نبيّا منهم وآواه فى بطنه وردّه الى مأمنه والانس ايضا يرون ويعتقدون بأنّ مستقرّ الارض على ظهر الحوت قال التنّين للحوت ما ذا ترى فيما قال الدُّلفين قال صدق فى كلّ ما ذكر ولكن لا أدرى كيف أذهب الى عندهم وكيف أخاطبهم وليس لى رجلان أمشى بهما ولا لسان ناطق اتكلّم به ولا صبر لى عن الماء ساعة واحدة ولا على العطش ولكن أرى انّ السُّلحفاة يصلح لهذا الامر لانّه يصبر عن الماء ويرعى فى البرّ ويعيش فى البحر ويتنفّس فى الهواء كما يتنفّس فى الماء وهو مع هذا قوىّ البدن صلب الظّهر جيّد الحسّ حليم وقور صبور على الأذى متحمّل للأثقال قال التنّين للسّلحفاة ما ذا ترى فيما قال وأشار اليك قال صدق ولكن لا اصلح لهذا الامر لانّى ثقيل الرجل عند المشى والتعويق بعيد وأنا قليل الكلام أخرس ولكن أرى انّه يصلح له الدُّلفين أيّها الملك لانّه أقوى على المشى واقدر على الكلام فقال التنّين للدلفين ما ذا ترى قال الدلفين بل السّرطان أولى بهذا لانّه كثير الأرجل جيّد المشى سريع العدو حادّ المخلب شديد العضّ ذو منشر وأظفر حداد صلب الظّهر مقتل مندرع فقال التنّين للسّرطان ما ذا ترى فيما ذكر الدلفين فقال صدق فيما قال ولكن كيف أذهب الى هناك مع عيب خلقتى وتعوّج صورتى أخاف أن أكون

سُخْرَةً قال التنّين كما ذلك قال لأنّهم يَرَوْنَ حيوانا بلا رأسٍ عَيْناه على كَتِفِهِ وفَمُهُ في صَدْرِهِ وفَكّاهُ مَشْقوقانِ من جانِبَيْهِ وله ثَمانِيَةُ أَرْجُلٍ مُقَوَّسَةٍ مُعْوَجَّةٍ ويمشي على جانبٍ وظَهْرِه كأنّه من رَصاصٍ قال التنين صَدَقْتَ فمن يصلُحُ ان يتوجّهَ الى هنده قال السَّرَطانُ أَظُنُّ أَنَّ التِمْساحَ يصلُح لهذا الامر لأنّه قَوِيُّ الأَرْجُلِ طَويلُ الخَلْقِ كثيرُ المَشْيِ سريعُ العَدْوِ واسِعُ الفَمِ طويلُ اللِسانِ كثيرُ الأَسْنانِ قَوِيُّ البَدَنِ مَهيبُ المَنْظَرِ سَديدُ الرَصَدِ لمَطْلَبِهِ غَوّاصٌ في الماء قويٌّ في الطَّلَبِ قال التنينُ للتِمساحِ ما ترى فيما قال السرطانُ قال صدق ولكن لا اصلُحُ لهذا الامرِ لأَنّي غضوبٌ ضَجورٌ وَثّابٌ مُخْتَلِسٌ فَرّارٌ غَدّارٌ فقال الرسولُ انّ هذا الأَمْرَ ليس بالقَهْرِ والغَلَبَةِ ولكن بالحِلْمِ والوَقارِ والعَقْلِ والبَيانِ والتَمْييزِ والفصاحةِ والعَدْلِ والإِنْصافِ في الخِطابِ قال التِمْساحُ لَسْتُ أَتَعاطَى شَيْأً من هذه الخِصالِ ولكنّي أَرَى أَنَّ الضِفْدَعَ يصلُح لهذا الامر لأنّه حليمٌ وَقورٌ صبورٌ وَرِعٌ كثيرُ التَسْبيحِ بالليلِ والنهارِ وفي الأَسْحارِ كثيرُ الصلوةِ والدُعاء بالعَشِيِّ والغَدَواتِ وهو يداخِلُ بني ادم في مَنازِلِهم وله عند بني إِسْرائيلَ يَدٌ بَيْضاءُ مَرَّتَيْنِ إِحْداهُما يومَ طَرَحَ نِمْرودُ ابْراهيمَ خَليلَ الرَحْمٰنِ ع في النار فانّه كان ينقُلُ الماءَ بِفيهِ فيَصُبُّه في النار ليُطْفِئَها ومَرّةً أُخْرَى أنّه كان في أيّامِ موسَى بنِ عِمْرانَ معاوِنا له على فِرْعَوْنَ ومَلَائِهِ وهو ايضا مَعَ هذا فَصيحُ اللِسانِ كثيرُ الكَلامِ والتَسْبيحِ والتَكْبيرِ والتَهْليلِ وهو من الحيوانِ الذي يَعيشُ ويَأْوِي في البَرِّ والبحرِ ويُحْسِنُ المَشْيَ والسِباحةَ جميعا وله ايضا رأسٌ مدوّرٌ ووجهٌ غيرُ مقبّحٍ وعَيْنانِ بَرّاقانِ وذِراعانِ وكَفّانِ مَبْسوطَتانِ ويَمْشي مُتَخَطِّيًا مُتَقَعِّرا ويدخُلُ منازِلَ بني ادم ولا يخافون منه قال التنّين يا ضِفْدَعُ ما ذا تَرَى فيما ذكره التِمْساحُ قال صدَق وأنا أَمُرُّ الى هناك سَمْعًا وطاعةً للمَلِكِ وأنوبُ على الجَماعةِ من اخوانِنا من حيوانِ الماء أَجْمَعَ ولكن أُريد من الملك ان يَدْعُوَ اللّهَ لي بالنَصْرِ والتأييدِ لانّ دعواتِ الملوكِ في حقّ الرَّعِيّةِ

مستجابةٌ فدعا له الملكُ والجماعةُ بأجْمَعِهِم آمنوا بالنَّصْرِ والتأييدِ وودّعوه فرحل عنهم وقَدِمَ على ملكِ الجنّ ،

فى بَيان شَفَقةِ الثُّعْبانِ على الهَوامِّ ورحْمَتِه لهم

ولمّا وصل الرسولُ الى ملكِ الهَوامّ وهو الثُّعْبانُ وعرّفه الخبرَ نادَى مُناديه فاجْتَمَعَتْ اليه أجْناسُ الهوامّ من الحيّاتِ والأفاعى والجرّاراتِ والعَقارِبِ والدَّحّاساتِ والضّبّ وسامّ أبْرَصَ والحرابىّ والعِظاياتِ والخنافِس وبَناتِ وَرْدانَ والعَناكِبِ وفَهْدِ الذُّبابِ والقُمّلِ والجَنادِبِ والبَراغيثِ وأنْواعِ النَّمْلِ والقُرادِ والصَّراصِرِ وأصْنافِ الديدانِ ممّا يَتَكَوّنُ فى العُفونات او يَدِبُّ على وَرَقِ الشّجَرِ او يَتكوّن فى لُبِّ الحُبوبِ وقُلوبِ الشجرِ وفى جَوْفِ الحيواناتِ الكِبارِ والأَرَضَةِ والسوسِ وما يَتولَّدُ فى السِّرْقين أوِ الطينِ او فى الخلّ او فى الثَّلْجِ او فى ثَمَرِ الشجرِ وما يَدِبُّ فى المَغاراتِ والظُّلُماتِ والأهْوِيَةِ فاجْتَمعتْ كلُّها عندَ ملكِها لا يُحْصى عَدَدَها الّا اللهُ عزّ وجلّ الّذى خلَقَها وصَوَّرَها ورزَقَها ويَعْلَمُ مُسْتَقَرَّه ومُسْتَوْدَعَه فلمّا نظر ملكُها اليها من عجائبِ الصُّوَرِ وأصْنافِ الأشْكالِ بَقِىَ متعجّبا منها ساعةً طويلةً ثمّ فتّشها فاذا هى اكثرُ الحيواناتِ عَدَدًا واصغرُها جُثّةً واضعفُه بِنْيَةً واقلُّها حيلةً وحواسَّ وشُعورًا فبَقِىَ متفكّرا فى أمْرِها ثمّ قال الثُّعبانُ لوَزيرِه الأفْعى هل تَرَى مَنْ يَصْلُحُ من هذهِ الطّوائفِ انْ تَبْعَثَه الى هُناك للمناظَرةِ فانّ اكثَرَها صُمٌّ بُكْمٌ عُمْىٌ خُرْسٌ جِسْمٌ بلا رِجْلَيْنِ والأيْدَيْنِ ولا جَناحَيْنِ ولا مِنْقارٍ ولا مِخْلَبٍ ولا ريشٍ على ابْدانِها ولا شَعْرٍ ولا وَبَرٍ ولا صوفٍ ولا فُلوسٍ وانّ اكثرَه حُفاةٌ عُراةٌ حَسْرَى ضُعَفاءُ فُقَراءُ مَساكينُ بلا حيلةٍ ولا حَوْلٍ ولا قُوّةٍ فأدْرَكَتْه رَحْمَةٌ عليها وتحنّنٌ وشَفَقَةٌ ورأفةٌ ورقّ قَلْبُه عليه ودَمَعَتْ عيناهُ من الحزنِ ثمّ نظر الى السماءِ وقال فى دُعائه يا خالِقَ الخَلْقِ ويا باسِطَ الرِزْقِ ويا مُدَبِّرَ الأُمورِ ويا ارحمَ الراحمين ويا

منْ هو يسمَعُ ويَرى ويا من يعلَمُ السِرَّ وأَخْفى انتَ خالقُها ورازقُها ومُحْييها ومُميتُها كُنْ لنا وليّ حافِظا وناصرا ومُعينا وهاديا ومرشدا يا ارحمَ الراحمين فنطَقَتْ كلُّها من لسانٍ فصيحٍ آمينُ ربَّ العالَمين،

< فى بَيانِ خُطْبَةِ الصَّرْصَرِ وحِكْمَتِهِ >

فلمّا رَأَى الصَرْصَرُ ما أَصابَ الثعبانَ من التَحنُّن والرحمةِ والرأفةِ على رَعيَّته وجُنوده وأَعْوانه من ابناء جِنْسِهِ ارْتَقى الى حائطٍ بالقُرْب وحَرَّكَ أَوْتارَه وزَمَرَ بمِزْماره وتَرنَّم بأَصْواتٍ وأَلْحانٍ ونَغَماتٍ لذيذةٍ بالتَّحْميد للّه والتَّوْحيدِ له فقال الحمدُ للّه نَحْمَده ونَسْتَعينُه ونَشْكُره على نِعْمائه السابِغة وآلائِه الدائِمة فسُبْحانَ اللهِ الحنّانِ المنّانِ الدَّيّانِ هو سُبّوحٌ قُدّوسٌ ربُّ المَلائكةِ والروحِ الحَىّ القَيّومُ ذو الجَلالِ والإكْرامِ والأَسْماء العِظامِ والآياتِ والبُرْهانِ كانَ قبلَ الأَماكِنِ والأَزْمانِ والجَواهرِ ذَواتِ الكِيانِ لا سَماءَ فوقَه ولا أَرْضَ تحتَه مُحْتَجِبٌ بنورِه متوحِّدٌ بوَحْدانِيَّته وأَسْرارِ غَيْبه حيثُ لا سماءٌ مبنيّةٌ ولا ارضٌ مَدْحِيَّةٌ ثمّ قَضَى ودبّر كمَا شاء قدَّر فأَبْدَعَ نورا بَسيطا لا من هَيُولَى متهيِّئَةٍ ولا من صورةٍ متوهَّمةٍ بل قال كُنْ فكانَ وهو العَقْلُ الفعّال ذو العِلْم والأَسْرارِ خَلَقَهُ لا لوَحْشةٍ كان فى وَحْدته ولا لاسْتِعانةٍ على أَمْرٍ من الأُمور ولكنْ يَفْعَلُ ما يشاء ويحكُم ما يُريد ولا معقِّبَ لحُكْمه ولا مَرَدَّ لقضائه وهو السَّريعُ الحِسابِ ثمّ قال أيّها المَلِكُ المُشفِقُ الرحيم الرَّؤُفُ المتحنِّنُ على هذه الطَّوائف لا يَغُمَّنَّكَ ما تَرى من ضُعْفِ أَبْدانِ هذه الطَوائف وصِغَرِ جُثَّتِها وعُرْيِها وفَقْرِها وقِلَّةِ حِيَلِها فإنَّ اللهَ تعالى هو خالِقُها ورازِقُها هو أَرْأَفُ وأَرْحَمُ بها من الوالدةِ الرحيمةِ المُشْفِقة على وَلَدِها ومن الأَبِ الرَّحيمِ المشفِق على أَوْلاده وذلك أَنَّ الخالِقَ تعالى لمّا خَلَقَ الحَيْوانات مختلِفَةَ الصُّوَرِ مُتفنِّنَةَ الأَشْكالِ ورتَّبها على مَنازِلَ شَتَّى ما بينَ كبيرِ الجُثَّةِ وعَظيم الخِلْقة وشديدِ القُوَّةِ وقَوِيِّ البِنْيةِ وما

بين صغير الجثّة وضعيف البنْية وقليلِ الحيلة ساوى بينهما فى المواهب الجزيلة وهو الآلاتُ والأدواتُ الّتى تتناوَلُ بها المنافعَ وتدْفعُ بها المضارّ فصارتْ متكافئةً فى العطيّةِ مثالُ ذلك انّه لمّا أعْطى الفيلَ الجثّةَ العظيمةَ والبنْيَةَ القويّةَ الشّديدةَ يدفَع بها عنْ نَفْسه مكارِهَ السِباع بأنْيابها الطِوال الصِلاب ويتناوَلُ بخرْطومه الطويلِ المنافعَ أعطى ايضا البقّةَ الصغيرةَ الجثّةِ الضعيفةَ البنْية عِوَضا من ذلك الجناحَيْنِ اللطيفَيْنِ وسُرْعَةَ الطّيَران فتنْجُو من المَكارِهِ وتتناوَلُ الغذاء بخرْطومها فصار الصغيرُ والكبيرُ فى هذه المَواهب الّتى يجُرُّ بها النّفْعةُ ويُدْفَعُ بها المضرّةُ متَساوِيَةً وهكذا يفعَل الخالقُ البارِئُ المصوِّر بهذه الطّوائفِ الضّعفاء الفُقَراء الّذين تَراهُم حُفاةً عُراةً حَسْرَى وذلك انّ البارئَ تعالى لمّا خلَقها على هذه الأحْوال الّتى تَراها كَفاها أمْرَ مَصالِحها من جَرِّ منافعِها اليها ودَفْع المضارِّ عنها فانْظُرْ أيُّها الملكُ وتأمّلْ واعْتَبِرْ احوالَها فانّك ترى ما كان أصْغَرَ جثّةً منها وأضْعفَ بنْيَةً وأقلَّ حيلةً كان أرْوحَ بَدَنا وأرْبَطَ جأْشا وأسْكن رَوْعا فى دفْع المَكارِهِ من غيْرها وكان أطْيَبَ نَفْسا وأقلَّ اضْطِرابا فى طَلَب المَعاشِ وجَرِّ المنافع وأخَفَّ مُؤْنَةً ممّا هو أعظمُ جثّةً وأقْوى بنْية واكثرُ حيلةً بيينُ ذلك انّك اذا تأمّلْتَ وَجَدْتَ الكِبارَ منها القويَّ البنْيةِ الشديدَ القوّةِ تَدْفع عن أنْفسها المَكرهَ بالقَهْر والغَلَبةِ والقوّةِ والجَلَد كالسباع والفيلةِ والجواميس وأمْثالها وسائر الحيوانات الكبيرة الجثّةِ العظيمةِ الخِلْقةِ الشديدةِ القوّةِ ومنها ما تدْفَع عن نفسها المكروهَ الضررَ بالفِرار والهَرَب وسُرْعةِ العَدْوِ كالغِزْلان والأرانب وغيرها من حَمير الوَحْش ومنها بالطَّيَران فى الجوّ كالطّيور ومنها بالغَوْص فى الماء والسباحة فيه كحيوانات الماء ومنها ما تدفَع المكارهَ والمضارَّ بالتحصّن والاختفاء فى الأجْحِرة والثُقَب مِثْلُ النَّمْلِ والفأر كما قال اللهُ تعالى حكايةً عن النَّمْلة قالتْ نملةٌ يا أيُّها النَّمْلُ ادْخُلوا مَساكِنَكم لا يَحْطِمَنّكم سُلَيْمانُ وجُنودُهُ وهُمْ لا يَشْعُرون، ومنها ما قد ألْبَسه

اللهُ تعالى من الجُلودِ الثَّخينة الخَزَفيّة كالسُّلَحْفاةِ والسَّرَطانِ والحَلَزونِ وذواتِ الأَصْدافِ من حَيْوانِ البَحْرِ ومنها ما يدفَع المَكاره والضَّرَرَ عن انفُسها بإدْخال رؤسِها تحت أذنابها كالقُنْفُذِ وامّا فُنونُ تَصاريفها فى طَلَب المَعاش والمَنافع فمِنْها ما يَصِلُ اليه ويَهْتَدى بجَوْدة النَّظَر وشِدّة الطَّيَران كالنُّسور والعُقْبان ومنها بجودة الشَّمّ كالنَّمْل والجِعْلان والخَنافِس وغيرِها ومنها ما يهتدى ويصل اليه بجودة الإسْتِماع للأَصْوات كالنَّسْر ومنْها ما يهتدى بجودة الذَّوْق كالسَّمَك وغيره من حيوان الماء ولمّا مَنَع الحكيمُ هذه الطَّوائفَ والحيواناتِ الصغارَ الجُثّةِ الضعافَ القُوَى والبِنْيةِ القَليلةَ الحيلةِ عن هذه الآلاتِ والأَدَوات والحَواسّ وجَوْدتها لَطَفَ بها وكَفاها مُؤْنَةَ الطَلَبِ وأَسْبابَ الهَرَب والإخْتِفاء وذلك انّه جَعَلَها فى مَواضِعَ كَنينةٍ وأَماكِنَ حَريزةٍ إمّا فى النَّبات او فى حَبّ النَّباتِ او فى أَجْوافِ الحيوانات او فى الطّينِ أَوِ السِرْقين وجعَل غِذاءها مُحيطا بها ومَوادَّها مِنْ حَوالَيْها وجعل فى أَبْدانها قُوًى جاذبةً يَمْتَصّ بها الرُّطوباتِ المُغْذِيَةَ لأَبْدانها المُقَوِّمَةَ لأَجْسادها ولم يُحْوِجْها الى الطَّلَب وإلى الهَرَب كالخَراطين والديدان فمِنْ أَجْلِ هذا لم يخْلُقْ لها رِجْلَيْنِ يَمْشى بهما ولا يدَيْنِ يُتَناوَلُ بهما ولا فَمًا يُفْتَح ولا أَسْنانا تَمْضَغُ ولا حُلْقوما يَبْلَعُ ولا مَريئًا يَزْدَرِدُ ولا حَوْصَلةً تَنْقَعُ ولا قانصةً ولا مَعِدةً ولا كَرِشا يَنْضَجُ الكيموسُ فيها ولا أَمْعاءَ ولا مَصارينَ للثُّفْلِ ولا كَبِدا يُصْفى الدمَ ولا طِحالا يَجْذِبُ الكيموسَ الغَليظ من السَّوْداء ولا مَرارةً يَجْذِبُ اللطيفَ من الصَفْراء ولا كُلْيَتَيْنِ ولا مَثانةً يَجْذِبُ البولَ ولا أَوْرِدةً يَجْرى الدَّمُ فيها ولا شَرايينَ للنَّبْض ولا أَعْصابا من الدماغ للحِسّ ولا يَعْرِضُ لها الأَمْراضُ المُزْمِنةُ ولا الأَعْلالُ المُؤْلِمة ولا تَحْتاج الى دواء ولا عِلاجٍ ولا يَعْرِضُ لها شىءٌ من الآفات الّتى تعرض للحيوانات الكبيرةِ الجُثّةِ العظيمةِ البِنْيةِ الشَّديدةِ القُوّة فسبحانَ الخالقِ الحكيم

الّذى كفاها هذه المَطالبَ وهذه المُؤنَ وأراحَها من التّعَبِ والنَّصَب فللّهِ الحمدُ والمَنّ والشُكْر على جَزيل مَواهِبه وعظيمِ نَعْمائه وجَزيل آلائه ،

فلمّا فَرَغَ الصَرْصَرُ من هذه الخُطْبة قال له الثُّعبانُ ملكُ الهَوامّ باركَ اللّهُ فيك من خطيبٍ ما أفْصَحك ومن مُذَكِّرٍ ما أعْلَمَك ومن واعظٍ ما أبْلَغك والحمدُ للّهِ الّذى جعَل لِهذه الطائفةِ مِثْلَ هذا الحكيمِ الفاضِلِ المُتَكلّمِ الفصيحِ ثمّ قال له الثعبانُ أتَمْضى الى هُناك لتَنوبَ عنِ الجَماعة فى المُناظرة معَ الانْس قال نَعَمْ سَمْعًا وطاعَةً للملك ونَصيحةً للاخْوان قالت الحَيّةُ عند ذلك لا تَذْكُرْ عندَهم انّك رسولُ الثُعْبانِ والحَيّاتِ قال الصرصر لِمَ قالت لأنّ بين بنى آدم وبين الحَيّاتِ عَداوةً قديمةً وحِقْدًا كامِنًا لا يُقَدَّرُ قَدْرُهُ حتّى أنّ كثيرًا من الانْس يَعْتَرِضون على رَبّهم عزّ وجلّ فيَقولون له لِمَ خَلَقَها فإنّه ليس فى خَلْقها مَنْفَعَةٌ ولا فائدةٌ ولا حِكْمَةٌ بلْ كلُّه ضَرَرٌ قال الصرصر ولِمَ يقولون ذلك قالتْ من أجْل السَمّ الّذى بين فَكّيْها فانّهم يقولون أنّه ليس فيها منفعةٌ الّا الهَلاكُ للحيوانات ومَوْتُها كلُّ ذلك جَهْلٌ منهم بمَعْرِفَة حَقائق الاشياء ومَنافِعِها ومَضارّها ثمّ قالت لا جَرَمَ إنّ اللهَ تعالى ابْتَلاهم بها وعاقَبَهم على ذلك حتّى أحْوَجَ مُلوكَهم الى اخْتِبائه تحت فُصوصِ الخَواتِمِ لِوَقْت الحاجةِ فلَوْ انّهم فكّروا واعْتَبَروا احْوالَ الحيوانات وتَصاريفَ أمورِها لتبيّن لهم ذلك وعَرَفوا عظيمَ مَنْفعةِ السُمومِ فى فُكوكِ الأفاعى وما قالوا لِمَ خَلَقَها اللّهُ عزّ وجلّ وما الفائدةُ فيها ولو عرفوا ذلك لَما قالوا وانّما اعْتَرَضوا على ربّهم فى أحْكام مصنوعاته لانّ البارئَ تعالى وإنْ خلَقَ السَمَّ سَبَبَ هَلاكِ الحيوانات فى بُزاقِها لَكِنْ جعَل لُحومَها سببًا لِدَفْع تلك السُمومِ ثمّ قال الصَرْصَرُ اذْكُرْ ايّها الحكيمُ فائدةً أخْرى وعَرِّفْنا لنكونَ على عِلْمٍ منها قالت الحَيّةُ نَعَمْ ايُّها الخطيبُ الفاضلُ انّ البارئَ الحكيمَ لمّا خلَقَ هذه الحيوانات الّتى ذكَرْتَها فى خُطْبتك وقُلْتَ انّه أعْطَى كلَّ جِنْسٍ الآلاتِ والأدَواتِ ليَجُرّ المَنْفعةَ فأعْطى بعضَها مَعِدةً

حارّةٌ اوكِرْشا او قانصةً لِهَضْمِ الكيموس فيها بعد مَضْغ شديد ويصيرَ غذاءً لها ولَمْ يُعْطِ للحيّاتِ لا مَعِدةً حارّةً ولا قانصةً ولا كرشا ولا اضراسا تَمْضَغُ اللُّحمانَ بل جعَل فى فَكّها عِوَضًا عنْها سَمًّا حارًّا مُنْضِجا لِما تأكُلُ من اللحمان وذلك انّها اذا قبضَتْ على جُثَثِ الحيوانات وجَعَلَتْها بين فَكّيْها أفاضتْ من ذلك السمّ عليها لتُهزِلَها من ساعتِها وتَبْتَلِعَها وتَزْدَرِدَها من ساعتها وتَسْتَمْرِئَها فلولم يُخْلَقْ لها هذا السمُّ لَما اسْتَوَى لها اكلٌ ولا حصَل لها غِذاءٌ ولماتتْ جوعًا وهَلَكَتْ عن آخِرها وما بَقِىَ منها دَيّارٌ فقال الصرصر لَعَمْرى لقد تبيَّنَ لى مَنْفَعَتُها فما منفعةُ الحيّاتِ للحيوانات وما الفائدةُ فى خَلْقها وكَوْنها فى الارض بين الهَوامّ قلت كمَنْفعةِ السباعِ للوُحوش والأنْعامِ وكمنفعةِ التنّين والكَواسِجِ فى البحر وكمنفعة النُّسور والعُقْبان والجوارح بين الطُّيور قال الصرصرُ زِدْنى بَيانا قال نعمْ انّ اللهَ تعالى أبْدعَ الخَلْق واخْترعه بقُدْرته ودبَّر الأُمور بمَشيّته فجعَل قِوامَ الخلائق بعضِها ببعضٍ وجعل لها عِلَلا وأَسْبابا لِما رَأى فيها من اتْقانِ الحِكْمةِ وصَلاحِ الكُلّ ونَفْعِ العامّ ولكن رُبّما يَعْرِضُ من جِهة العلل والأَسْباب آفاتٌ وفسادٌ لبعضهم لا لقَصْدٍ من الخالق تَعمُّدا ولكنْ لعِلْمه السابقِ بما يكونُ قَبْلَ ان يكونَ ولم يَمْنَعْ علمُه بما يكون فيه من الفساد والآفاتِ أنْ لا يَخْلُقَها اذا كان النَفْعُ منها أعَمَّ والصلاحُ اكثرَ من الفساد بيانُ ذلك انّ اللهَ تعالى لمّا خلَق الشمسَ والقمرَ وسائرَ دَوائِبِ الفَلَكِ جعَل الشمسَ سِراجا للعالَم وحيوةً وسببًا للكائنات بحَرارتها ومَحلَّها من العالَم محلُّ القَلْبِ من البَدَنِ فكما أنَّ من القلب تَنْبَثُّ الحرارةُ الغريزيّةُ الى سائرِ أطرافِ البَدَنِ التى هى سببُ الحياة وصلاحُ الجُمْلة كذلك حُكْمُ الشمسِ وحَرارتِها فيها حيوةٌ وصَلاحٌ للكُلّ والنَّفْعِ للعامّ ولكن ربّما يَعْرِضُ منها تَلَفٌ وفسادٌ لبعضِ الحيواناتِ والنَّبتِ ولكن يكون ذلك مَعْفوًّا من حيثُ النَّفْعِ العَميمِ وصَلاحِ الكُلّ وهكذا حُكْم زُحَلَ والمِرّيخِ وسائرِ الكَواكب فى الفلك خَلَقَها لصَلاحِ

العالَم والنفعِ العامّ وانْ كان قد يَعْرِضُ فى بعض الأَحايينِ المَناحِسُ من افْراطِ حَرٍّ او بَرْدٍ وهكذا حُكْمُ الأَمْطار يُرْسِلُها اللهُ لحيوة البلادِ وصلاح العِباد من الحيوان والنَّبات والمَعادِن وانْ كان ربّما يكون فسادا وهَلاكا لبعض الحيوانات والنبات او تَخْريبَ بُيوتِ العَجائز بالسُّيول فهكذا حُكْمُ الحَيّات والسباع والتِنّين والتِمْساح والهَوامّ والحَشَرات والعَقارِب والجَرّاراتِ كلُّ ذلك يخلُقها اللهُ تعالى من الموادّ الفاسدةِ والعُفونات الكائنةِ ليَصْفُوَ الجوُّ والهواء منها لئلّا يَعْرِضَ لها الفسادُ من البُخاراتِ الفاسدةِ المُتصاعِدة فيَعْفَنَ فيكونَ أَسْبابا للوباء وهَلاكِ الحيوان كلّها نَفْعَةً واحدةً بيانُ ذلك انّ الديدانَ والذبابَ والبَقَّ والخَنافِس لا تكون فى دُكّان البَزّاز والنَّجّار والحدّاد بل اكثرُ ذلك يكون فى دكّان القَصّاب واللَّبّان أَوِ الدَّبّاس او السَّمّان او السَّمّاك او فى السِرْقين واذا خلَق اللهُ تعالى من تلك العفوناتِ امْتَصَّتْ ما فيها واغْتَذَتْ بها فصَفا الهواء منها وسلِم من الوَباء ثمّ تكون تلك الحيوانات الصغارُ مأكولاتٍ وأَغْذِيَةً لِما هو اكبرُ منها ذلك من حِكْمة الخالق لانّه لا يَصْنَعُ شيأً بلا نفعٍ ولا فائدةٍ فمَنْ لا يَعْرِفُ هذه النِعَمَ فربّما يَعْتَرِضُ على ربّه فيقول لِمَ خلَقها وما النفعُ فيها كلُّ ذلك جهلٌ منه واعتراضٌ من غير علمٍ على ربّه فى إحْكام صُنْعه وتَدْبيره فى رُبوبيّته وقد سَمِعْنا بأَنَّ جَبْلَةَ الانْس يَزْعُمون انّ عِنايةَ البارئ تعالى لم تَتَجاوَزْ فَلَكَ القمرِ فلو انّهم فكّروا واعتَبَروا أَحْوالَ المَوْجوداتِ لَعلِموا وتَبَيَّنَ لهم انّ العِنايةَ شاملةٌ لصَغيرِ الجُثّةِ وكبيرِها بالسَّوِيّة ولَمْ قالوا الزورَ والبُهْتانَ تعالَى اللهُ عمّا يقول الظالمون عُلُوًّا كبيرا اقول قولى هذا واسْتَغْفِرِ اللهَ العظيمَ لى ولكم٬

فصلٌ٬ ولمّا كانَ من الغَدِ ووردَتْ زُعَماءُ الحيوانات من الآفاق وقعَد الملكُ لفَصْلِ القضاء نادَى مُنادٍ أَلَا مَنْ له مَظْلِمةٌ أَلا من له حُكومةٌ فَلْيَحْضُرْ فانّ الحاجاتِ تُقْضَى لانّ الملكَ قد جلس لفصْل القضاء وحَضَرَ قُضاةُ الجنّ وفُقَهاؤها وعُدولُها وحُكّامُها وحضرت الطوائفُ الوارِدون من الآفاق من الانْس والحيوانات فاصْطَفّت

قُدّامَ الملك ودَعَتْ له بالتحيّة والسّلام ثمّ نَظَرَ الملكُ يمنةً ويَسْرةً فرأى من اصْنافِ الخلائق واخْتِلافِ الصُّوَرِ وفُنونِ الأشْكالِ والألْوانِ والأصْوات والنّغمات فيها فبَقِيَ متعجّبا منها ساعةً ثمّ الْتَفَتَ الى حكيمٍ من فَلاسِفة الجنّ فقال ألا تَرى الى هذه الخلائق العَجيبةِ الشأنِ من خَلْق الرّحمن قال نعمْ أيّها الملك أراها بعَيْنِ رأسي وأشاهِدُ صانِعَها بعينِ قَلْبي والملكُ متعجّبٌ منها وأنا متعجّبٌ من حِكْمة الصانِعِ الحكيم الّذى خلَقها وصوّرها وأنْشأها وبَرأها وربّاها وبرزقها ويَحْفَظُها ويَعْلَم مُستقرّها ومستوْدَعها وكُلٌّ فى كِتابٍ مُبينٍ عنده لا لغَلَطٍ ولا نسْيانٍ بل لتحْقيقٍ وبَيانٍ لانّه لمّا احْتَجَب عن رؤيَةِ الأبْصار بحُجُبِ الأنْوار وجَلّ وعَلا عن تصوّر الأوهام والأفْكار أظْهر مَصْنوعاتِه الى مشاهَدة الأبْصار وأخْرج ما فى مَكْنونِ غَيْبه الى الكَشْفِ والاظْهار ليُدْرِكَه العيانُ ويَسْتَغْنِيَ عن الدليل والبُرْهان واعلَمْ أيّها الملكُ الحكيمُ أنّ هذه الصُّوَرَ والاشكال والهياكل والصِفاتِ الّتى تَراها فى عالَمِ الأجْسام وظَواهِرِ الأجْرام هى مِثالاتٌ وأشْباحٌ وأصنامٌ لتلك الصُّوَر الّتى فى عالَمِ الأرْواحِ غَيْرَ أنّ تلك نورانيّةٌ شَفّافةٌ وهذه ظُلْمانيّةٌ كثيفةٌ ومُناسَبَةُ هذه الى تلك كمناسبةِ التّصاويرِ التى على وُجوهِ الألْواحِ وسطوحِ الحيطانِ الى هذه الصُّوَر والأشْكالِ التى عليها هذه الحيواناتُ من اللّحمِ والدّمِ والعِظام والجُلود لانّ تلك الصورَ الّتى فى عالَمِ الأرواح متحرّكاتٌ وهذه متحرّكاتٌ والّتى دون هذه ساكناتٌ صامِتاتٌ وهذه محسوساتٌ وتلك معقولاتٌ وتلك باقياتٌ وهذه فانيّاتٌ باليات زائلاتٌ فاسداتٌ،

ثمّ قامَ حكيمُ الجنّ فخطَبَ فقال الحمدُ للّه خالقِ المَخْلوقاتِ وبارئِ البَرِيّات ومُبدِعِ المُبْدَعات ومُخترِعِ المصنوعاتِ ومقدّرِ الازمانِ والدّهور والأوْقات ومنشئِ الآدَميّين والجِنّيات ومُدبّرِ الأفْلاك وموَكِّلِ الأمْلاك ورافِعِ السّمواتِ المَسْكونات وباسِطِ الأرَضين المَدْحِيّات من تحْتِ طَبَقاتِ السّمواتِ ومصوِّرِ الخلائق ذوى الأوْصاف

المُخْتَلِفات والألوان واللُّغات هو المُنْعِمُ عليها بأنْواع العَطايا وفُنون الدرايات خلَق فبرأ وقدّر فهدَى وأمات وأحْيَى وجلّ وعَلا وهو القريبُ والبعيدُ قريبٌ فى الخلَوات من ذوى المُناجات بعيدٌ من إدْراك الحَواسّ المُدْرِكات كَلّتْ ألْسُنُ الواصفين له بكُنْهِ الصِفاتِ وتحيّرتْ عُقولُ ذوى الألْباب بالفِكْرة فى جَلال عَظَمته وعِزّ سُلْطانه ووُضوحِ آياتِه وبُرْهانه وهو الّذى خلَق الجانّ من قَبْلِ خلْق آدمَ من نارِ السَّمومِ أرْواحًا خفيفةً وأشْباحًا لطيفةً وصُوَرا عجيبةً بحَركاتٍ سَريعةٍ تُسبّح فى الجوّ كيف يشاء بلا كَدٍّ ولا عَناء ذلك من فَضْل اللهِ علَيْنا وعلى الناس وهو الّذى خلَق خَلائقَ من الجِنّ والانْس والملائكةِ والحيوانِ أصْنافا ورتّبها ونوّعها كما شاء فمِنْها ما هِيَ فى أعْلَى عِلّيّين وهى الملائكةُ المقرّبون وعِبادُه المُصْطَفَوْنَ خَلَقهم من نور عَرْشِه وجعَل منهم حَمَلَتَه ومنها فى أسْفلِ سافِلين وهم مَرَدَةُ الشّياطين وإخْوانُهم من الكافرين المُشْرِكين والمُنافقين من الجِنّ والانْس أجْمَعين ومنها ما بينَ ذلك وهم عبادُه الصالِحون من المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلماتِ والحمدُ لله الّذى أكْرَمَنا بالإيمان وهَدانا الى الإسْلام وجعلَنا خُلَفاء فى الارض كما ذكره فقال لِنَنْظُرَ كيف تعْمَلون والحمد لله الذى خَصّ ملكا بالحِلْم والعِلْم والإحْسان وذلك من فَضْلِ الله عليك فاسْمَعوا له وأطيعوا ان كُنْتم تعلَمون أقول قولى هذا واستَغْفِر اللهَ لى ولكم ،

فلمّا فرغ حكيمُ الجِنّ من كَلامه نظَر الملكُ الى جماعةِ الانْس وهم وُقوفٌ نحوُ سَبْعين رَجُلا مختلِفَ الهَيْآت واللِباس واللُّغاتِ والألْوان فرأى فيهم رجلا معتدِلَ القامةِ مستوِيَ البِنْية حَسَنَ الصورةِ مليحَ البِزّة نظيفَ الحِلْية صافِيَ البَشَرِ حُلْوَ المَنْظَر خفيفَ الروح فقال للوزيرِ مَنْ هو ذلك ومِنْ أيْنَ هو قال رجلٌ من بلادِ ايرانَ المعروفِ بالعِراقِ قال الملكُ قُلْ له يتكلّمْ فأشار اليه الوزيرُ فقال العِراقيُّ سمعًا وطاعةً فقال الحمدُ لله ربّ العالَمين والعاقِبةُ للمتّقين ولا عُدْوانَ

الّا على الظالمين وصلّى الله على محمّد وآله اجمعين والحمد للّه الواحد الأَحد الصَّمد الفرْدِ الحنّان المنّان ذى الجلال والإكرام الذى كان قبلَ الأماكِنِ والأزمان والجواهِرِ والألوان ذواتِ الكيان ثمّ ابْتدأ فاخْترع وأَخْرج من مكْنون غيبه نورا ساطعا ومن النور نارا أجّاجا وبحرا رَجْراجا وجمع بين النارِ والماء فكان دُخانا مورّدا وزَبدا ملبّدا فخلق من الدُّخان السمواتِ المَسْموكاتِ ومن الزَّبد الأرضين المَدْحيّاتِ وثقّلها بالجبالِ الراسِياتِ وحفر البِحارَ الزاخِراتِ وأَرْسل الرياحَ الذارياتِ بتصاريفها فى الجهاتِ وأَثار من البحار البُخاراتِ المتصاعِداتِ ومن الأرضين الدُّخاناتِ المعتكِراتِ وألّف منهما الغُيومَ والسُّحُبَ المُنشآتِ وساقها بالرياح الى البراريِ والفَلَواتِ وأَنزل منها القطْرَ والبَرَكاتِ وأَنبت العُشْب والنباتَ مَتاعًا لنا ولأنْعامنا والحمد للّه الذى خلَق من الماء بَشرا فجعَله نَسَبا وصِهْرا وخلَق منها زوجَها ليسكُنَ اليها وبثّ منهما رِجالا كثيرا ونساء وبارَك فى ذُرّيّتهما وسخّر لهم ما فى البرّ والبحرِ متاعا الى حينٍ ثمّ انّهم بعد ذلك لَميّتون ثمّ انّهم يومَ القيامةِ يُبْعَثون ويحاسَبون ويُجازَوْنَ ما كانوا يَعْملون والحمد للّه الذى خصّنا بأوْسط البِلاد سَكَنًا وأَطْيَبِها هَواء ونَسيما وتُرْبةً وأَكْثرِها أَنْهارًا وأَشْجارا وفضّلنا على كثيرٍ ممّن خلَق من عِبده تَفْضيلا فله الحمدُ والمَنُّ والثناء اذْ خصّنا بذكاء النُفوس وصَفاء الأذهن ورُجْحانِ العُقولِ فنحنُ بهدايةِ اللّه استَنْبَطْنا العلومَ الغامضةَ وبرَحْمته استَخْرَجْنا الصَنائعَ البديعةَ وعَمَّرْنا البلادَ وحَفَرْنا الأنْهار وغرَسْنا الأشْجار وبَنَيْنا البُنْيانَ ودبّرنا المُلْكَ والسياسةَ وأُوتينا النُّبُوّةَ والرِياسةَ فمنّا نوحٌ النبىُّ وادْريس الرفيعُ وابْرهيمُ الخليلُ وموسَى الكَليمُ وعيسَى الروحُ الأَمينُ ومحمّدٌ خاتمُ النّبيّينَ صلعم وصلواتُ الله على جميع الأنبياء والمُرْسَلين ومنّا كانت الملوكُ المفضلةُ مثلُ أَفْريدونَ النَّبَطيّ ومَنوجَهْرَ البيشْداديّ ودارا الكيانيّ واردشيرَ بابَكانَ الفارسيّ وبهرامَ ونوشيروانَ وبُزُرْجُمَهْرَ بنْ بختكان الحكيمِ ومُلوكِ الطوائف

عليهما وارسل من هناك ملكا علّمهما الحَرْثَ والحصاد والدِّياس والطَّحن والخبز واتّخاذ اللباس من حشيش الارض من القُطْن والكَتّان والقَصَب بعَناء وتعب وجَهْد ونَصَب وشقاء لا يُحْصَى عددُها ممّا قد ذُكِرَ طرف منها قبلُ فلمّا توالدا وكثُرتْ اولادُهما انتشروا في الارض برًّا وبحرًا وسهلًا وجبلًا وضيّقوا على سكّان الارض من اصناف هذه الحيوانات اماكنَها وغلبوا على اوطانها واخذوا منها ما اخذوا وأسروا منها ما أسروا وهرب منها ما هرب وطلبوها اشدَّ الطَّلَب واشتدَّ بَغْيُهم عليها وطغيانُهم حتّى بلغ الامرُ الى هذه الغاية التى انتم عليها الآنَ من الافتخار والمنازعة والمناظرة والمحاجّة وامّا الذى ذكرتَ بانّ لكم من تجانس اللّهْو واللَّعْب والفَرَح والسُّرور ما ليس لنا من الاعراس والوَلائم والرَّقص والحكايات والمَضاحك والتحيّات والتّبريك والمَدْح والثّناء ولكم الحُلِيّ والدّيباج والأَسْورة والخلاخيلُ والدّمالج وما شاكلها ممّا نحن بمعزل عنه فانّ لكم ايضًا بَدَلَ كلّ خصلة منه ضروبًا من العُقوبات وفنونًا من المصيبات وعذابًا أليمًا ممّا نحن بمعزل عنه فمن ذلك انّ لكم بإزاء الاعراس المآتمَ وبَدَلَ التَّهنئات التعزِيَ وبدل الغناء والّلحون النَّوْحَ والصُّراخ وبدل الضَّحك البُكاء وبدل الفرح والسُّرور الغمَّ والحُزْن وبدل المجالس فى الإيوانات العالية المُضيئة القبورَ المُظْلِمة والتَّوابيتَ الضيّقة وبدل الصُّحون الواسعة الحُبوسَ والمطاميرَ الضيّقةَ المظلمة وبدل الرّقص والنَّشاط والدستبند السياطَ والضربَ والعقابيلَ وبدل الحُلِيّ والديباج والخلاخيل والأَسْوِرة القيودَ والأَغْلال والمعاصير وبدل المدح والثناء الشَّتْمَ والهجاء وما شاكل ذلك وبدل كلّ حسنةٍ سيّئة وبدل كلّ لذّةٍ ألمٌ وبدل كلّ فرح غمّ وحزن ومصيبة ممّا نحن بمعزل عنها وهذه كلّها من علامات العبيد الاشقياء وانّ لنا عِوَضَ مجالسكم وإيواناتكم وصُحونكم وميادينكم هذا الفضاءَ الفسيحَ والجوَّ الواسعَ والرِّياضَ الخَضِرةَ على شطوط الانهار وسواحل الغُدْران على رؤوس البساتين

ثمّ أنشأ بحرا من النور تجّاجا فركّب منه الأفلاك وأدارها وصوّر الكواكب فسيّرها وقسم البروج فأطلعها وبسط الارض فأسكنها وخطّ الأقاليم وحفر البحار وأجرى الأنهار وأرسى الجبال وفسح المفاوز والفلوات وأخرج النبات وكوّن الحيوانات وخصّنا بأوسط البلاد مكانا وأعدلها زمانا حيث يكون الليل والنهار أبدًا متساويين والشتاء وصيف معتدلين والحرّ والبرد غير مفرطين وجعل تربة بلادنا اكثرها معادن وأشجارها طيّبة ونباتها أدوية وحيوانها أعظم جثّة مثل الفيلة ونوحها ساجًا وقصبها قناة وعكرشها خيزرانا وحصاها ياقوتا وزبرجدا وجعل مبدأ كون آدم إلى البشر من هناك وهكذا حكم سائر الحيوانات فانّ مبدأ كونها تحت خطّ الاستواء ثمّ انّ الله تعالى خصّنا وبعث من بلادنا الأنبياء وجعل اكثر أهلها الحكماء وخصّنا بألطف العلوم تنجيما وسحرا وعزائم وكهانة وتوهيما وجعل اهل بلادنا اسرع الناس حركة وأخفّهم وثبا وأجسرهم على أسباب المنايا إقداما وبالموت تهاونا أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم قال صاحب العزيمة لو أتممت الخطبة وقلت ثمّ بلينا بحرق الأجسام وعبادة الأوثان والأصنام والقرود وكثرة أولاد الزنا وسواد الوجوه وأكل الفوفل لكان بالانصاف أليق،

ثمّ نظر الملك فرأى رجلا آخر فتأمّله فاذا هو طويل متردّ برداء أصفر بيده مدرجة ينظر فيها ويزمزم ويترجّح قدّاما وخلفا فقال من هو ذاك فقيل رجل من الشأم عبرانيّ من آل إسرائيل فقال الملك له تكلّم قال العبرانيّ الحمد لله الواحد القديم الحيّ القيّوم القدير الحكيم الّذى كان فيما مضى من الدهور والأزمان ولم يكن معه سواه ثمّ بدأ فجعل نورا ساطعا ومن النور نارا وهّاجا وبحرا من الماء رجراجا فجمع بينهم وخلق منهم دخانا وزبدا فقال للدخان كن سموات ههنا وقال للزبد كن أرضا ههنا فخلق السموات وسوّى خلقها فى يومين وبسط الأرضين وحدها فى يومين وخلق بين أطباقها الخلائق من الملائكة والجنّ

والإنس والطير والسباع فى يومين ثمّ استوى على العرش فى اليوم السابع واصطفى من خلقه آدمَ ابا البَشر ومن اولاده وذريّته نوحا ومن ذريّته إبراهيمَ خليلَ اللّهِ ومن ذريّته اسرائيلَ ومن ذريّته موسى بن عِمران وكلّمه وناجاه وأعطاه آيةَ اليدِ البيضاء والعصا والتورية وفلق البحرَ له وأغرق فرعونَ عدوّه وجنوده وأنزل على آلِ اسرائيلَ فى التيه المنّ والسلوى وجعلهم ملوكا وآتاهم ما لم يؤتِ أحدا من العالمين فله الحمدُ والمنُّ والمدحُ والثناء والشكر على النعماء أقول قولى هذا واستغفرُ الله لى ولكم فقال صاحبُ الغريمة نَسيتَ ولم تقلْ وجعل منّا القِرَدةَ والخنازيرَ وعبُدَ الطاغوت وضُرِبَتْ عليهم الذلّةُ والمسكنةُ وباؤا بغضبٍ من اللهِ ذلك لهم خِزْىٌ فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذابٌ عظيمٌ جزاءً بما كانوا يعملون،

ثمّ نظر الملكُ فرأى رجلا عليه ثيابٌ من الصوف وعلى وسطه منطقةٌ من السيور بيده مبخرةٌ يبخّر فيه بالكندر رافعا صوته يقرأ كلماتٍ ويلحنها قال ومن هو ذاك قيل رجلٌ سريانىٌّ من آلِ المسيحِ قال ليتكلّمْ قال السريانىُّ الحمدُ للّهِ الواحدِ الأحدِ الفردِ الصمد لم يلدْ ولم يولَدْ وكان فى بدئه بلا كفوٍ أحدًا ولا عددٍ ولا مددٍ ثمّ فلق الأصباحَ ونوّر الأنوارَ وأظهر الارواحَ وصوّر الاشباحَ وخلق الاجسامَ وركّب الاجرامَ ودوّر الافلاكَ ووكّل الاملاكَ وسوّى خلقَ السمواتِ والأرضينَ المدحيّاتِ وأرسى الجبالَ الراسياتِ وجعل البحارَ الزاخراتِ والبراريَّ والفلواتِ مسكنا للحيوانِ ومنبتا للنباتِ والحمدُ للّه الذى اتّخذ من العذراء البتولِ جسدَ الناسوتِ وقرن به جوهرَ اللاهوتِ وأيّده بروحِ القدُس وأظهر على يديه العجائبَ وأحيى به آلَ اسرائيلَ من موتِ الخطيئة وجعلنا من أتبعه وأنصره وجعل منّا القسّيسينَ والرهبانَ وجعل فى قلوبنا رحمةً ورأفةً ورهبانيّةً فللّه الحمدُ والشكرُ والثناء ولنا فضائلُ تركنا ذكرها واستغفر اللهَ لى ولكم قال صاحبُ

العزيمةِ قُلْ ايضا فما رَعَيْنا حقَّ رِعايَتِها وكَفَرْنا وقُلْنا ثالثُ ثلاثةٍ وعَبَدْنا الصُّلْبانَ وأكَلْنا لحْمَ الخَنازيرِ فى القُرْبانِ وقُلْنا على اللهِ الزورَ والبُهتانَ،

ثمّ نظر الملكُ الى رجُلٍ واقفٍ فتأمّله فاذا هو اسمرُ شَديدُ السُّمْرةِ نحيفُ البَدَنِ عليه ازارٌ ورِداءٌ شِبْهُ المُحْرِمِ راكِعًا ساجِدًا يَتْلو القرآنَ ويُناجى الرحْمنَ فقالَ مَن هو قال رجُلٌ من تِهامةَ قُرَشىٌّ قال لِيتكلّمْ فقال الحمدُ للّهِ الواحدِ الاحدِ الفَرْدِ الصَّمَدِ الّذى لم يَلِدْ ولم يولَدْ ولم يكُنْ له كَفُوًا احدٌ هو الاوّلُ والآخِرُ والظاهرُ والباطنُ الاوّلُ بلا ٱبْتِداءٍ والآخِرُ بلا ٱنْتِهاءٍ الظاهِرُ على كلّ شىءٍ سُلْطانًا والباطنُ فى كلّ شىءٍ علمًا ومشيّةً ونفاذًا وإرادةً وهو العظيمُ الشانِ الواضِحُ البُرْهانِ الّذى كان قبلَ الأماكِنِ والازمانِ والجَواهِرِ والاكوانِ ذواتِ الكِيانِ ثمّ قال له كُنْ فكان فخلَقَ فسوّى وقدّر فهدَى وهو الذى بَنَى السماءَ فرفَع سَمْكَها فسوّاها وأَغْطَش ليلَها وأخْرج ضُحاها والارضَ بعدَ ذلك دَحاها أَخْرَج منها ماءَها ومَرْعاها والجبالَ أَرْساها مَتاعًا لَنا ولأَنْعامنا وما كان مَعَهُ من الهٍ ولو كانَ معه غيرُهُ اِذًا لذَهَبَ كلُّ الهٍ بما خلَق ولَعَلَا بعضُهم على بعضٍ سبحانَ اللهِ عمّا يَصِفون كذَبَ العادِلون باللهِ وضَلّوا ضَلالًا بعيدًا وخَسِروا خُسْرانًا مُبينًا هو الذى أَرْسل رسولَه بالهُدَى ودينِ الحقِّ لِيُظْهِرَهُ على الدين كلِّه ولو كَرِهَ المُشْرِكون صلّى اللهُ على محمّدٍ وآلِهِ وسلّم وعلى عِبادِه الصالِحين من أَهْلِ السّموات واهل الارض من المومِنين والمُسْلمين وجعَلنا وايّاكم منهم برَحْمته وهو أَرْحمُ الراحِمين والحمدُ للّهِ الّذى خصّنا بخير الأَدْيان وجعلنا من أُمّةِ القرآن وأَمَرنا بتِلاوةِ الفُرْقان وصَوْمِ شَهْرِ رَمَضانَ والطّواف حولَ البيت الحَرام والرُّكْن والمقامِ وأَكرمنا بليلةِ القَدْر والعَرَفاتِ والزّكوات والطّهاراتِ والصّلوات فى الجَماعات والأَعْياد والمَنابِرِ والخُطَب وفِقْهِ الدينِ وعِلْم سُنَنِ المرسَلين والشُّهداء الصالحين ووَعَدَنا بالدُّخول فى دار النعيم أَبَدَ الآبِدين ودَهْرَ الداهِرين والحمدُ للّهِ ربّ العالَمين وصلّى اللهُ على محمّدٍ خاتمِ النَبِيّينَ

وإمامِ المرسلين وآله الطاهرين ولنا فضائلُ أُخَرُ يطول شرحُها واستغفر اللهَ لى ولكم قال صاحبُ العَزيمة قُلْ ايضا انّا تَرَكْنا الدين ورَجَعْنا مرتدّين بعد وَفاةِ نبيّنا شاكّين مُنافقين وقتلْنا الأئمّةَ الفاضلين الخيّرين طَلَبا للدُّنْيا بالدين،

ثمّ نظر الملكُ فرأى رجُلا أشْقرَ على رأسه مشدّةٌ قائما فى المَلْعَب بين يدَيه آلاتُ الرَّصَدِ فقال مَنْ هو ذاك قيل رجلٌ من اهلِ الروم من بلاد يونانَ قال لِيتكلّمْ قال اليونانىُّ الحمدُ للّه الواحدِ الاحد الفَرْد الصمد الدائم السَّرْمَد كان قبل الهَيُولَى ذاتِ الصُّوَرِ والأبْعاد كالواحد قبل الاعداد الازواجِ والافراد وهو المُتعالى عن الانْداد والأضْداد والحمد للّه الذى تفضّل وتكرّم وأفاض من جوده العَقْلَ الفعّالَ الذى هو مَعْدِنُ العُلوم والأسْرار وهو نورُ الانوار وعُنْصرِ الأرْواح والحمد للّه الذى أنْتج من نوره العقلَ وبجّس من جَوْهَره النفس الكُلّيّةَ الفَلَكيّة ذاتَ القوّة والحركاتِ وعينَ الحيوة والبركاتِ والحمد للّه الذى أظْهر من قوّة النفس عُنْصُرَ الأكْوان ذاتَ الهيولى والمَكان والحمد لله خالق الاجسام ذواتِ المَقاديرِ والأبعد والاماكن والازمان والحمدُ للّه مُرَكِّبِ الأفلاك والكَواكب السيّاراتِ الموكّلِ بدَوَرانه النُّفوسَ والارواحَ والمَلائكةَ ذواتِ الصُّوَرِ والأشْباح ذَوات النُّطْق والأفْكار والحَركت الدَّوْريّة والاشكال الكُرّيّة وجَعَلَها مَصابيحَ الدُّجى ومَشرِق الانوارِ فى الآفاق والأقْطار والحمد للّه مرتّب الأرْكان ذوات الكِيان وجعَلها مَسْكنَ النبتِ والحيوان والانس والجانّ وأخْرج النباتَ وجعله مادّةَ الأقْواتِ وغذاء الحيوان وهو المُخْرِجُ من قَعْر البِحار وصُمّ الجبال الجواهرَ المعدنيّة الكثيرة ذواتِ المَنافِع لنوع الانسن والحمد للّه الذى فضّلنا على كثيرٍ ممّنْ خلَق تفضيلا وخصّ بلادَنا بكثْرة الريفِ والخِصْب والنِعَم السابغة وجعَلنا مُلوكا بخصال الفضيلة واسِيَرِ العدلة ورُجْحان العُقول ودقّة التمييز وجودة الفَهْم وكثرة العُلومِ والصَّنائع العَجيبةِ والطِبّ والهَنْدَسة وعِلْمِ النُّجوم وتَرْكيب الأفْلاك ومعرفة منافع الحيوانتِ والنبتِ ومعرفة

الأبْعاد والحَركات وآلاتِ الأرْصاد والطِلَسمات وعلم الرِياضيّات والمَنْطِقيّات والطبيعيّت والإلهيّات فله الحمدُ والثَّناء والشُّكْر على جزيل العطايا ولنا فضلٌ آخَرُ يطول شرحُه واستَغفِر اللّهَ لى ولكم، قال صاحب العزيمة لليونانىّ من أَيْنَ لكم هذه العُلومُ والحِكَم التى ذكرْتَها وافتخرتَ بها لولا أنّكم اخذتُم بُعضَها من عُلماء بنى اسرائيلَ ايّامَ بَطْلِيموسَ وبعضَها من حُكماء مِصْرَ أيّامَ ثامِسْطِيوس فنَقَلْتموها الى بِلادِكم ونسَبْتموها الى نُفوسكم فقال الملكُ لليونانىّ ما ذا تقول فيما ذكر قال صدَق الحكيمُ فيما قال فإنّا أَخَذْنا اكثرَ عُلومِنا من سائرِ الأُمَمِ كما أَخذوا اكثرَ علومِهم منّا إذْ علومُ الناسِ بعضُها من بعضٍ ولو لم يكُنْ كذلك من أَيْنَ كان للفُرْس علمُ النجومِ وتركيبِ الافلاكِ وآلاتِ الرَّصَد لولا أنّهم أَخَذوها من اهل الهِنْد ومن اينَ كان لبنى اسرائيلَ علمُ الحِيَلِ والسِحْر والعزائم ونصبِ الطِلَسمات واستخراجِ المَقادير لَولا انّ سُلَيْمانَ بنَ داوُدَ عليه السلامُ أَخذها من خَزائنِ مُلوكِ سائرِ الأُمم لمّا غلَب عليهم ونقلها الى لُغة العِبْرانيّة وبلادِ الشامِ والى مملكة بلاد فِلسطينَ وبعضُها وَرِثَها بنو اسرائيلَ من كُتُب أَنْبيائهم التى أَلْقاها اليهم الملائكةُ بالوَحْى والإنْباء من المَلَإِ الأعْلَى الذين هم سُكّانُ السموات وملوكُ الأفلاك وجُنودُ ربِّ العالَمين فقال الملك للفيْلَسوف الجِنّىّ ما تقول فيما ذكر قال صدَق انّه يَبْقى العلومُ فى أُمّةٍ دون امّةٍ فى وقتٍ دون وقتٍ من الزمان اذا صار المُلْكُ والنُّبوّةُ فيها فيغْلِبون سائرَ الأُمَمِ ويأْخذون فضائلَها وعلومَها وكُتُبَها فيَنْقُلون الى بِلادهم ويَنْسِبونها الى نُفوسِهم، ثمّ نَظَر الملكُ الى رجلٍ عَظيمِ اللِحْيةِ قوِىّ البِنْية حَسَنِ البِزّة نظرٍ فى جوّ السماء بُديرِ بَصَرَه مع الشمس كيف ما دارَتْ فقال مَنْ هو ذاك قال رجلٌ من اهل خُراسانَ وبلادِ مَرْوَ شاهانْ فقال ليتكلّمْ فقال الحمدُ للّه الواحدِ الأحدِ الكَبيرِ المُتَعالى العَزيزِ الجَبّارِ القوِىّ القَهّارِ العَظيم الفَعّالِ ذى القوّةِ لا إلهَ الّا هو اليه المَصيرُ الّذى يَقْصُرُ عن كَيْفيّةِ صِفاته الأَلْسُنُ

الناطقين ولا يَبْلُغ كُنْهَ اوصافه اوهامُ المتفكّرين تحيّرت في عِظَمِ جَلاله عُقولُ
ذَوِي الأَلْباب والأَبْصار من المستَبْصِرين عَلا فَدَنا وتَدلّى وظَهَر فتجلّى لا تُدْرِكه
الأَبْصارُ وهو يُدْرِك الابصارَ وهو اللّطيفُ الخبير احْتَجَبَ بالانْوار قبلَ خَلْقِ الليلِ
والنّهار مالكِ الأَفْلاك الدائراتِ ورافعِ السّموات ذَواتِ الأَقْطارِ المتَباعِدات والحمدُ
للّه خالق الأَصْناف من الخَليقة من الملائكةِ والجنّ والانس والطيرِ وجاعلِ الخَلْق
اصنافا ذَوِي أَجْنِحةٍ مَثْنَى وثُلاثَ ورُباعَ وذَوِي رِجْلَيْنِ وأَرْبَعٍ وما يَنساب ويَمْشي
على بَطْنِه وما يَغوص في الماء ويَسْبَح فيه ثمّ جعلَها أَنْواعا وأَشْخاصا ومن بني آدمَ
شُعوبا وقَبائلَ وإنّها مختلفةٌ الوانُها وأَلْسِنَتُها ودِيارها واماكنُها وازمانُها ثمّ قسَم
عليها إِنعامَه وإِفضالَه من مَواهِبه وإِحسانه فله الحمدُ على ما أَعْطَى ووهَب من
آلائه وعلى ما وعَد من نَعْمائه والحمدُ للّه الذي خصّنا وتفضّل وجعَل بلادَنا أَكْثَرَ
البُلْدان وفضّلها مُدُنا وأَسْواقا وقُرًى ومزارعَ وقِلاعا وحُصونا وأَنْهارا وأَشْجارا وجِبالا
ومعادنَ وحيوانا ونَباتا ورِجالا ونِساء فنِساؤُنا في قُوّة الرِجال ورجالُنا في شِدّة
الجِمال وجمالُنا في عِظَم الجِبال والحمد للّه الذي خصّنا ومَدَحَنا على أَلْسُن
النّبيّين بالبأْسِ الشديدِ والقوّة المَتين ومحبّة الدين واتّباع امْر المرسَلين فقال
عزّ وجلّ على لِسان محمّدٍ خاتِمِ النبيّين صلعم قالوا نَحْنُ أُولوا قوّةٍ وأُولوا بأْسٍ
شديدٍ وقال عزّ مِن قائلٍ قلْ للمخلّفين من الأَعْراب سَتُدْعَوْنَ الى قومٍ أُولي بأْسٍ
شديد وقال فسوف يأتي اللّهُ بقومٍ يُحِبّهم ويُحِبّونه وقال رسولُ اللّه صلعم لو كان الإِيمانُ
معلَّقا بالثُرَيّا لتَناوَلَه رجالٌ من ابناء فارسَ وقال عمَ طوبى لإِخْواني من رجالِ فارسَ
يَجيئون في آخِرِ الزّمان يُحِبّون سَوادا على بَياضٍ يؤمِنون بي ويصدّقونني والحمدُ
للّهِ على ما خَصّنا باليقين والإِيمان والعَمَلِ للآخرة والتزوّد للمَعاد فمِنّا مَنْ من
يَقْرَأ التّوريةَ ولا يَفْقَهُ منها شيأً ويؤمِن بموسى ويصدِّقه ومنّ من يؤمنُ بالإِنْجيل
ولا يَدْري منه شيأً ويؤمن بالمسيح ويصدّقه ومنّ من يؤمن بالقرآن ويَلْحَنُه ولا

يَعْرِفُ مَعْناه ويؤمن بمحمّدٍ صلعم ويصدّقه ويَنْصُره ونحن لَبِسْنا السوادَ وطلبْنا بثأر الحُسَيْنِ بْن عَلِيٍّ عليهما السلامُ وطَرَدْنا البُغاةَ من بَنى مَرْوانَ لمّا طَغَوْا وبَغَوْا وعَصَوْا وتَعَدَّوْا حُدودَ الدين ونحن نَرْجوان يَظْهَرَ من بلادِنا الإمامُ المُنْتظَرُ فعِنْدَنا له أَثَرٌ وخَبَرٌ والحمدُ للّه على ما اعطى ووهَبَ وأَنْعَمَ وأَكْرَمَ اقول قولى هذا واستَغْفِرُ اللهَ لى ولكُمْ، ولمّا فرَغ الفارسىُّ من كلامه نظَر الملكُ الى مَنْ حولَه من الحُكَماء وقال ما ذا تَرَوْن فى هذه الأَقاويل الّتى ذكر قال رَئيسُ الفَلاسفة صدَق فيما قال لولا أَنَّ فيهم جَفاء الطَّبْع وفَحْشَ اللِسانِ ونِكاحَ الأُمَّهاتِ ونَيْكَ الغِلْمانِ وعبادةَ النيرانِ والسُّجودَ للشمس والقمرِ من دونِ الرَّحمان لَكان الحقُّ بيَدِهم، ولمّا فرغ حكيمُ الجنّ من كلامه نادى مُنادى الملك أَلَا يا أَيُّها المَلأُ قد اصَبْتم فانْصرفوا الى مساكِنكم مُكْرَمين لتَعودوا غدا الى حضرة الملك آمِنين،

‹ فى بَيانِ صِفاتِ الأَسَدِ ›

ولمّا كان اليومُ الثالثُ وحضَر زُعماء الطَّوائفِ على الرَّسْم ووَقَفَتْ مَواقِفَها كالامسِ نظَر الملكُ اليها فرأَى ابْنَ آوى واقِفا الى جَنْب الحمار وهو ينظُر شَزْرا ويَلْتَفِتُ يَمْنَةً ويَسْرَةً شِبْهَ المُرِيبِ الخائف الوَجِل من الكِلاب فقال الملكُ على لِسانِ التَّرْجمان مَنْ انت قال زعيمُ الحيوانِ والسباع قال مَنْ ارسلك قال ملِكُها قال من هو قال الاسد ابو الحارث قال لابن آوى ومن ايّ البلادِ قال من الآجام والغِيَفِ والدِحال قال مَنْ رعيَّتُه قال حيوانُ البرِّ من الوحوش والأَنْعام والبهائم ثمّ قال مَنْ جنودُه وأَعْوانُه قال النُّمورُ والفُهود والذِيابُ وبَنو آوى والثَّعالب وسَنانير الوَحْشِ وكلُّ ذى مِخْلَبٍ ونابٍ من السبع قال صِفْ لى صورتَه وأَخْلاقَه وسيرتَه فى رَعِيّته وجُنوده قال نَعَمْ أَيُّها الملكُ هو اكبرُ السباع جُثَّةً واعظمُها خِلْقةً وأَقْواها بِنْيةً وأَشَدُّها قوّةً وبَطْشا واعظمُها هَيْبةً وجَلالا عَريضُ الصَّدْرِ دقيقُ الخَصْرِ لطيف

المؤخر كبير الرأس مدور الوجه واضح الجبين واسع الشدقين مفتوح المنخرين متين الزندين حاد الانياب صلب المخالب براق العينين جهير الصوت شديد الزئير شجاع القلب هائل المنظر لا يهاب احدا ولا يقوم بشدة بأسه الجواميس والفيلة والتمساح ولا الرجال ذوو البأس الشديد ولا الفرسان ذوو السلاح الشاك المدرعة وهو شديد العزيمة صارم الرأي اذا هم بامر قام اليه بنفسه لا يستعين باحد من جنوده واعوانه سخي النفس اذا اصطاد فريسة اكل منها وتصدق باقيها على جنوده وخدمه ظليف النفس عن الامور الدنية لا يتعرض للنساء والصبيان كريم الطبع اذا رأى ضوأ من بعيد ذهب نحوه في ظلم الليل ووقف منه بالبعيد وسكنت سورة غضبه ولانت صولته واذا سمع نغمة طيبة قرب منها وسكن اليها لا يفزع من شيء ولا يتأذى الا من النمل الصغار فانها مسلطة عليه وعلى أشباله كسلطان البق على الفيلة والجواميس وكسلطان الذباب على الملوك الجبابرة من بني آدم قال كيف سيرته في رعيته قال أحسن سيرة وأجملها وأعدلها،

< في بيان صفة العنقاء >

ثم نظر الملك الى الطوائف الحضور عنده ورأى الببغاء قاعدا على غصن شجرة بالقرب وهو ينظر ويتأمل كل من يتكلم من الجماعة الحضور وينطق فيحاكيه في كلامه وأقاويله فقال له الملك من انت قال زعيم الجوارح من الطير قال من أرسلك قال ملكها قال من هو قال العنقاء قال اين يأوي من البلاد قال على أطواد الجبال الشامخة في جزيرة البحر الاخضر التي قل ما يبلغ اليه مراكب البحر او احد من البشر قال صف لنا هذه الجزيرة قال نعم أيها الملك هي طيبة التربة معتدلة الهواء تحت خط الاستواء عذبة المياه من العيون والانهار كثيرة

الاشجارِ من دَوْح الساج العاليةِ فى جوّ الهواء وقَصَبُ آجامها القنّاء وعكْرِشُها الخيزُورانُ وحيواناتُها الفيلةُ والجَواميس والخَنازيرُ وأَصنافٌ أُخَرُ لا يُحْصيها الّا اللهُ عزّ وجلّ قال صِفْ لنا صورةَ العنقاء وأَخْلاقَها وسيرتَها قال نعمْ هو اكبرُ الطُّيور جُثّةً واعظمُها خِلْقةً واشدُّها طَيَرانا كبيرُ الرأْس عظيم المِنْقار كأنّه مِعْوَلٌ من الحديد حادُّ المَخالبِ مقوّساتٍ كأنّها خَطاطيفُ من الحديد عظيمُ الجناحَيْنِ اذا نَشَرهما كأنّهما شِراعان من شُرُعِ مَراكب البحر وله ذَنَبٌ مُناسبٌ لهما كأنّه مَنارة نمْرودَ الجَبّار واذا انْقضّ من الجوّ فى طَيَرانه يَهْتزُّ الجبالُ من شدّة تموُّج الهواء من خَفَقان جَناحَيْه وهو يَخْتَطِفُ الجَواميسَ والفيلةَ من وجْه الارض فى طَيرانه قال كيف سيرتُه قال احسنُها وأَنْكرُها بعد هذا،

< فى بيان صفة الثُّعْبان والتنّين >

ثمّ انّ الملك نظر يَمْنةً ويسرةً فاذا هو سمِع نَغْمةً وطنينا من سَقْفِ حائطٍ دونَ بالقُرْب من عنده وهو يترنّم ويزَمْزِمُ ولا يَهْدَأُ ساعةً ولا يسكُت فتأمَّله فاذا هو صَرْصَرٌ واقفٌ يحرّك جناحَيْه له حركةً خفيفةً سريعةً تسمعُ لها نَغْمةً وطنينٌ كما يسمَع لوَتَرِ النبط اذا حُرِّكَ فقال له ايّها الملكُ من انت قال زعيم الهَوامّ والحَشَراتِ قال من ارسلك قال ملكُها قال من هو قال الثُّعبان قال اين يأْوى من البلاد قال فى رؤوس التلال والجبال المرتفعةِ التى فوق كُرَة النَّسيم عند كرة الزَّمْهَريرُ حيثُ لا يرتفع الى هُناك سحابٌ ولا غُيومٌ ولا يَقَعُ هناك امطارٌ ولا ينبُت نباتٌ ولا يعيش حيوانٌ من شدّة برد الزَّمْهَرير قال فمن جُنودُه واعوانُه قال الحيّاتُ والجرّارات والحَشرات اجمعُ قال فَبين يدى قال فى الارض بكلّ مكانٍ منهم أُمَمٌ وخلائقُ لا يُحْصى عددَها الّا اللهُ عزّ وجلّ الذى خلَقها وصوّرها ورتّبها ويعلَم مستقرّها ومستَوْدَعها قال الملكُ ولِمَ ارتفَع الثُّعبان الى هناك من بَيْنِ جُنودِه وأَعْوانه وأَبْناء جِنْسه قال

يستروح ببرد الزمهرير من شدة وَهَج السّمّ الذى بين فكّيه وتلهّبها فى جسده
قال صف لنا صورتَه وأَخلاقَه وسيرتَه قال صورتُه كصورة التنّين وأَخْلاقُه كاخلاقه
وسيرتُه كسيرته قال الملك مَنْ لنا بوَصْف التنّين قال الصرصرُ زعيمُ حيوان الماء
قال من هو قال هو ذاك الراكبُ على الخَشَبة فنظر الملك فاذا هو بالضِّفْدَع راكب
خشبةً على ساحِل البحر بالقرب هناك يُزَمْزِمُ ويترنّم باصْوات له تسبيحًا لله
وتكبيرا وتحميدا وتهليلا لا يَعْلَمها الّا هو والملائكةُ الكِرام البرَرَة قال الملكُ من
انت قال زعيم حيوان الماء قال من أَرْسلك قال ملكُنا قال ومن هو قال التنّين قال
اين يأوِى من البلاد قال فى قَعْر البحار حيث الامواجُ المتلاطِمةُ ومَنْشأُ السُّحُبِ
المتراكِمة والغُيوم المؤلَّفة قال من جُندُه واعوانُه قال التّماسيح والكَواسِج والدّلافِين
والسَّرطانات واصنافٌ من الحيوانات البحريّة لا يحصى عددَها الّا اللهُ الذى
خلَقها ورزَقها قال صِف لنا صفةَ التنّين واخلاقه قال نعم ايُّها الملك هو حيوانٌ
عظيمُ الخِلْقة عجيبُ الصورة طويل القامة عريض الجُثّة هائلُ منظرٍ مهولُ المَخْبر
يخافُه ويهابه حيواناتُ البحر اجمعُ لشدّة قوّته وعظم صورته اذا تحرّك تموّج
البحر من شدّة سُرعة سِباحته كبيرُ الرأس برّاق العينَيْن واسع الفم والجَوْف
كثير الأَسْنان يبلَع كلَّ يومٍ من حيوانات البحر عددا لا يُحْصَى واذا امتلأَ جوفُه
منها واتّخم تقوّس والْتَوَى واعتمَد على رأسه وذَنَبه ورفَع وسَطَه وخرج من الماء
مرتفعا فى الهواء مثلَ قَوْس قُزَح يتشرّق فى عَيْن الشمس ويستريح تحت
ليَسْتَمْرِئَ ما فى جوفه وربّما عرَض له وهو على تلك الحالة غشيةٌ وسُكر وتنشأ
السحابةُ من تحته فترْفَعه وتَرْمى به الى البرّ فيموت ويأكل من جيفته السباع
أيّامًا وتَرْمى به الى ساحِل بلادِ يأجوجَ ومأجوجَ الى قوم من وراء السَّدّ وهما
أُمّتان صُوَرهما ونفوسهما سَبُعيّةٌ لا يَعْرفون التّدبير ولا السياسة ولا البَيْع ولا
التجارة ولا الصّنائع ولا الحِرْفة ولا الحَرْث ولا الزّرع بل تكون حِرْفتهم الصيدَ

من السباع والوحوش والسمك والنهب والغارة بعضها من بعض وأكل بعضها بعضا واعلم ايها الملك بأن كل حيوانات البحر تفزع من التنين وتهابه وهو لا يفزع من شيء الا من دابة صغيرة تشبه الكزوذ او الجرجس تلسعه وهو لا يقدر عليها بحنش ولا منها احترازا واذا لسعته دب سمها في جسده فمات فاجتمعت عليه الحيوان البحرية فأكلته فيكون لها عشاء وغداء اياما من جثته كما يأكل صغار السباع كبارها مدة من الزمان وهكذا حكم الجوارح من الطير وذلك ان العصافير والقنابر والخطاطيف وغيرها تأكل الجراد والنمل والذباب والبق وما شاكلها ثم ان البواشق والشواهين وما شاكلها تصطاد العصافير والقنابر وتأكلها ثم ان البزاة والصقور والنسور والعقبان تصطادها وتأكلها ثم انها اذا ماتت أكلها صغارها من النمل والذباب والديدان وهكذا سيرة بني آدم فانهم يأكلون لحوم الجداء والحملان والغنم والبقر والطير وغيرها ثم اذا ماتوا اكلتهم في قبورهم وتوابيتهم الديدان والنمل والذباب فتارة يأكل صغار الحيوانات كبارها وتارة تأكل كبارها صغارها ومن أجل هذا قالت الحكماء الطبيعيون من الانس أن في فساد شيء بدون صلاح شيء آخر قال الله عز وجل وتلك الأيام نداولها بين الناس وقال وما يعقلها الا العالمون وقد سمعنا أن هولاء الانس يزعمون أنهم اربابنا ونحن عبيد لهم مع سائر الحيوانات فهلا يتفكرون فيما وصفت من تصاريف احوال الحيوانات هل بيننا وبينهم فرق فيما ذكرنا بأنهم تارة آكلون وتارة مأكولون فبما ذا يفتخر بنو آدم علينا وعلى سائر الحيوانات وعاقبة أمورهم مثل عاقبة امورنا وقد قيل ان الأعمال بخواتمها وكلهم من التراب واليه مصيرهم ثم قال الضفدع اعلم ايها الملك انه لما سمع التنين قول الانس وادعاءهم على الحيوانات أنها عبيدهم وأنهم ارباب لها تعجب من قولهم الزور والبهتان وقال ما أجهل هولاء الادميين وأشد طغيانهم واعجابهم بأنفسهم ومدبرتهم لأحكام العقول كيف يجوزون ان يكون السباع

والوحوشَ والجوارحِ والثعابين والتنانين والتماسيح والكواسج عبيدا لهم وخُلقت من أجْلِهم فلا يَتفكّرون ويعتبرون بانّه لو خرجتْ عليهم السباعُ من الآجام والفيافى وانْقضّتْ عليهم الجوارحُ من الجوّ ونزلتْ عليهم الثّعابينُ من رؤس الجبال وخرجتْ اليهم التّماسيح والتنانين من البحر فحملتْ على الانس حَمْلةً واحدةً هل كان يبقى منهم احدٌ وانّها لو خالطتْهم فى دِيارهم ومنازِلهم هلْ كان يطيبُ لهم عيشٌ او حيوةٌ معها فلا يتفكّرون فى نِعَم الله عليهم حينَ صرَفها عنهم وابْعدَها من ديارهم ليَدْفعَ ضَرَرَها عنهم وانّما غرّهم كَوْنُ هذه الحيوانات السليمةِ الاسيرة فى ايديهم التى لا شَوْكةَ لها ولا صولةَ ولا حيلةَ فهم يَسومونَها سوءَ العذاب ليلا ونهارا وأَخْرجهم ذلك الى هذا القول بغيرِ حقّ ولا بُرْهانٍ،

فَصْلٌ ثمّ نظر الملكُ الى جماعة الانس وهم وقوفٌ نَحْوا من سَبْعين رجلا مختلفَ الألْوانِ والصِفات والزِىّ واللِباس فقال لهم قد سمِعْتم ما قال الحيوانات فاعْتَبِروا وتفكّروا فيه ثمّ قال لهم مَنْ ملِكُكم قالوا لنا عِدّةُ ملوكٍ قال اينَ ديارُهم قالوا فى بُلْدانٍ شتّى كلٌّ واحدٍ فى مدينةٍ بجُنوده ورعيّته فقال الملك لأىّ علّةٍ وأىِّ سببٍ صار لهذه الطوائفِ من الحيوانات لكلّ جنسٍ منها ملكٌ واحدٌ مع كَثْرتها وللانسِ ملوكٌ عديدةٌ مع قلّتهم قال زعيمُ الانس العِراقىُّ نَعَمْ ايّها الملك انا الّذى أُخْبِرك ايّها الملكُ ما العِلّةُ والسببُ فى كثرةِ ملوك الانس مع قِلّةِ عَدَدهم وقلّةِ ملوك الحيوانات مع كَثْرة عددها قال الملك ما هِىَ قال لكَثْرة مآرِب الانس وفُنون تَصاريفِهم فى أُمورهم واخْتلاف احوالِهم احْتاجوا الى كثرة الملوك وليس حُكْمُ سائرِ الحيوانات كذلك وخَصْلةٌ أُخْرى انّ ملوكَها انّما هى بالاسم من جِهَةِ كِبَرِ الجثّة وعِظَم الخِلْقة وشِدّةِ القوّة حَسْبُ فامّا حُكْمُ ملوك الانس فربّما يكون بخِلافه وذلك انّه ربّما يكون الملكُ اصغرَهم جثّةً وألْطفَهم بِنْيةً واضعفَهم قوّةً وانّما المُراد من الملوك حسنُ السياسة والعَدْلُ فى الحُكومة ومُراعاةُ امرِ الرعيّة

وتفقّدُ احْوال الجُنود وترتيبُهم مَراتِبَهم والاستِعانةَ بهم فى الامور المشاكِلة لهم وذلك انّ رعيّةَ ملوكِ الانس وجُنودَهم واعوانَهم اصنافٌ ولهم صفاتٌ شتّى فمنهم حَمَلةُ السِلاحِ الّذين بهم يَبْطِشُ الملكُ باعدائه ومَن خالَف امرَه من الدُعاةِ والخَوارِجِ واللّصوص وقُطّاعِ الطريق والغَوْغاء والعَيّارين ومَنْ يُريدُ الفِتَنَ والفَسادَ فى البِلاد ومنهم الوُزراء والكُتّابُ واصحابُ الدَواوين وجُباةُ الخَراجِ الذين بهم يَجْمَعُ الملكُ الأَمْوالَ والذَخائرَ وأَرْزاقَ الجُنود وما يَحْتاج من الأَمْتِعَة والثِياب والأَثاثِ ومنهم التُنّاء والدَهاقينُ والمزارِعونَ وأَرْبابُ الحَرْثِ والنَسْلِ وبهم عِمارةُ البلاد وقِوامُ المَعاش للكُلّ ومنهم القُضاةُ والفُقهاء والعُلَماء الذين بهم قِوامُ الدين وأَحْكامُ الشَريعةِ إذْ لا بُدَّ للملك من دينٍ وحُكْمٍ وشريعةٍ يَحْفَظُ بها الرعيّةَ ويَسوسهم ويدبّر امورَهم على أَحْكَمِ حالٍ وأَحْسنها ومنهم التُجّارُ والصُنّاعُ واصحابُ الحِرَف والمتَعاوِنون فى المعامَلاتِ والتِجارات والصنائع فى المُدُن والقُرى الّذين لا يَسْتقيم امرُ المَعاش وطيبُ الحَيوةِ الّا بهم ومعاوَنتهم بعضِهم لبعضٍ ومنهم الخَدَمُ والغِلْمان والحَرَمُ والجَوارى والوُكلاء واصحابُ الخزائن والفُيوجُ والرُسُل وأَصْحابُ الاخبارِ والنُدماء المُخْتصّون ومن شاكَلهم ممّنْ لا بُدَّ للملوك منهم فى تَمام السيرة وكلُّ هؤلاء الطوائفِ الّذين ذكرتُهم لا بدَّ للملك من النَظر فى امورهم وتفقّد أَحْوالهم والحُكومة بينَهم فمِن أَجْلِ هذه الخِصال احتاج الانسُ الى كثرة الملوك وصار فى كلّ بَلَدٍ او مدينةٍ ملكٌ واحدٌ يدبّر امرَها وامرَ اهلها كما ذكرتُ ولم يكنْ يمكنُ ان يقومَ بامورها كلّها ملكٌ واحدٌ لانّ أَقاليمَ الأَرض سبعةٌ فى كلّ اقْليمٍ عِدّةٌ من البُلْدان وفى كلّ بَلْدة عدّةُ مدينةٍ وفى كلّ مدينةٍ خلائقُ كثيرةٌ لا يُحْصى عددَهم الّا اللهُ عزّ وجلّ وهم مُخْتَلِفو الأَلْسِنةِ والأَخْلاق والآراء والمَذاهِب والأَعْمال والاحْوال والمَآرب فلهذه الخِصال وجَب فى الحِكْمة الآلهيّة والعِناية الرّبانيّة ان يكونَ ملوكُ الانس كثيرةً وكلُّ ملوكِ بنى آدم خُلفاءُ اللهِ فى الارض مَلّكهم

بلادَه ووَلّاهم عِبادَه ليَسوسوهم ويدبّروا امورَهم ويَحفَظوا نِظامَهم ويتفقّدوا احوالَهم ويَقْمَعوا الظَّلَمَةَ ويَنْصُروا المظلومَ ويَقْضوا بالحقّ وبه يَعْدِلون فيأمُرون بأوامِر اللهِ ويَنْهَوْنَ بنَواهيه ويَتشبّهون به فى تَدْبيرِهم وسياستِهم اذْ كان اللهُ تعالى هو سائسَ الكلّ ومدبِّرَ الخَلائق اجْمعين من اعلَى عِلّيّين الى اسفلِ سافِلين وحافِظَهم وخالِقَهم ورازِقهم ومُبْدِئَهم ومعيدَهم كما شاء وكيف شاء لا يُسْئَلُ عمّا يَفْعَلُ وهم يُسْئَلون اقول قولى هذا واستَغْفِرُ الله لى ولكُمْ ؛

< فى بيان النَّحْلِ وعَجائِب امورِها وما خُصَّ بها
من الكَرامات والمَواهب دون غيرِها من الحَشَراتِ >

فلمّا فَرَغ زعيمُ القَوْم الانسيّ من كلامه نظَر الملكُ الى الجَماعة الحُضورِ من اصناف الحيوانات فسمِع دَوِيًّا وطَنينًا فاذا هو اميرُ النَّحل وزعيمُها الملقَّب باليَعْسوبِ واقِفا فى الهواء يحرِّك جَناحَيْه حَرَكةً خَفيفةً يُسْمَع لها دَوِيٌّ وطَنينٌ مثلُ نَغْمةِ الزيرِ من اوتارِ العودِ وهو يُسَبِّح للّه ويُقَدِّسه ويُهَلِّله قال الملك مَنْ انتَ فقال زعيمُ الحَشَراتِ واميرُها فقال لِمَ جئتَ بنَفْسك ولِمَ لم تُرْسِلْ رسولا من رعيّتك وجُنودِك كما ارسلتْ سائرُ طوائفِ الحيوانات قال إشفاقًا عليهم ورحمةً لهم انْ ينالَ إحدًا منهم سوءٌ او مكروهٌ او أذيّةٌ قال له الملك كيف خُصِصْتَ بهذه الخَصْلة دونَ غيرِك من ملوك سائرِ الحيوانات قال انّما خَصَّنى ربّى تعالى من جزيلِ مَواهبه ولطيفِ أنْعامه وعظيمِ أحْسانه بما لا أُحْصيه قال له الملكُ اُذْكُرْ طَرَفًا منها لاسمَعَه وبَيِّنْه لأفْهَمَه قال نَعَمْ إنَّ ممّا خَصَّنى الله تعالى وأنْعم به علىّ وعلى آبائى وأَجْدادى وأَوْلادى وذُرِّيّتى أنْ آتانا المُلْكَ والنُبُوَّةَ التى لم تكن لحيواناتٍ أُخَرَ وجعَلهما وِراثةً من آبائنا وأَجْدادنا وذُرِّيّاتنا يتوارَثُها خَلَفٌ عن سَلَفٍ الى يوم القيامة وهما نِعْمتان عظيمَتان جزيلَتان مَغْبونٌ فيهما اكثرُ الخَلائق من الجنّ

والانس وسائر الحيوانات ومما خصّنا ربُّنا وأنْعَمَ به علينا أنْ ألْهمَنا وعلّمنا دقّة الصّنائع الهندسيّة من اتّخاذ المنازل وبناء البُيوت وجَمْع الذّخائر فيها ومما خصّنا به ايضا وانعم به علينا أنْ أحَلَّ علينا الأكْل من كلّ الثّمرات ومن جميع أزْهار النّبات ومما خصّنا به وانْعم به علينا أنْ جَعَلَ اللهُ في مَكاسِبنا وذخائِرنا وما يَخْرُجُ من بُطونِنا شَرابا حُلْوا لذيذا فيه شِفاءٌ للنّاس وتَصْديقُ ما ذكرتُ قولُ اللهِ على لِسان نَبِيّه عليهِ السّلامُ وأوْحَى ربُّك الى النّحْل أنِ اتّخذى من الجِبال بُيوتا ومن الشَّجَر ومِمّا يَعْرِشون ثمّ كُلى من كلّ الثّمَراتِ فاسْلُكى سُبُلَ ربِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ من بُطونِها شَرابٌ مُخْتلِفٌ الوانُه فيه شفاءٌ لِلنّاسِ إنّ فى ذلك لآيَةً لقومٍ يَتفكّرون ومما خصّنا به وانعم به علينا أنْ جعَل خِلْقةَ صورتِنا وهَياكِلنا وجميلَ أخْلاقِنا وحُسْنَ سيرتِنا وتصاريفَ امورنا عِبْرةً لأُولى الألْباب وآيةً لأُولى الأبْصار وذلك انّه خلَق لى خِلْقةً لَطيفةً وبِنْيةً نحيفةً وصورةً عجيبةً بيانُ ذلك انّه جعَل بِنْيةَ جَسَدى ثَلاثَ مَفاصِلَ مَحْزوزةً فجعَل وَسَطَ جَسَدى مربّعا مكعّب ومؤخَّرَ جسدى مدمّجا مخروطا ورأْسى مدوّرا مَبْسوطا وركّب فى وسطى أربعةَ أرْجُلٍ ويَدَيْن متنسِبتِ المقادير كأضْلاع الشّكْلِ المسدّسِ فى الدائرة لأَسْتَعينَ بها على القيام والقُعود والوُقوع والنُّهوض وأُقدّرَ آساسَ بناءِ مَنازلى وبيوتى على اشكالٍ مسدّسةٍ مُكتَنفةٍ كيلا يداخِلَها الهواء فيضُرّ بأوْلادى او يُفْسِدَ شَرابى الّذى هو قوتى وذخيرتى وبهذه الاربعةِ الأرْجُل واليَدَيْن أجْمَعُ من وَرَق الأشْجار والزَّهْر والثِّمار الرُّطوبةِ الدُّهْنيّةَ الّتى أبْنى بها مَنازلى وبيوتى وجعَل سُبْحانَه وتَعالَى على كَتِفى اربعةَ أجْنِحةٍ خفيفةٍ حَريريّةٍ لأسْبحَ فى الطّيران فى جوّ السّماء وجعَل مؤخّرَ بَدَنى مخروطَ الشّكْل مجوّفا مدمّجا مملوّا هواءً ليكونَ موازِنَ لِثقَل رأْسى فى الطّيران وجعل لى حُمَةً حادّةً كانّها شوكةٌ وجعَلها سِلاحا لى لأُخَوِّفَ بها اعدائى وازجُرَ بها مَن يتعرّضُ لى او يؤذينى وجعَل رَقَبتى دقيقةً

ليسهُلَ بها تَحْريكُ رأسى يَمْنَةً ويَسرةً وجعَل رأُسى مدوّرا عريضا وركّب فى جَنْبَىْ راسى عينَيْنِ برّاقَيْنِ كانّهما مِرْآتانِ مجلُوّتان وجعَلهما آلَةً لى لادراك المَرْئيّاتِ والمبصَرات من الألوان والاشكال فى الأنوار والظُّلمات وأثبتَ على راسى شِبْهَ قرنَيْنِ لطيفين لَيّنَيْن وجعَلهما آلَةً لى لأُحِسَّ بِهما المَلْموساتِ اللّيِنةَ من الخُشونة والصّلابَة من الرّخاوةِ والرُّطوبَةَ من اليُبوسة وفتَح لى مِنْخَرَيْنِ وجعَلهما آلَةً لى انتشّمُ بهما الروائحَ الطيّباتِ وجعَل لى فما مفتوحا فيه قوّةٌ ذائقةٌ اتعرَّفُ بها الطُّعومَ الطيّباتِ من المطعومات المأكولات والمشروبات وجعَل لى مِشْفَرَيْنِ حادَّيْنِ أجْمَعُ بهما من ثَمَر الأشجار ومن ورق النّباتِ والأزهار وانوارِ الاشجار رطوباتٍ لطيفةً وجعَل فى جَوْفنا قوّةً جاذِبَةً وماسكةً وهاضمةً طابخةً مُنضِجةً يُصيّرُ تلك الرطوباتِ عَسَلا حُلْوا لذيذا شَرابا صافيا غِذاءً لى ولأولادى وذُخْرا وعَوْنا لشَتْوَتِنا كما جعَل فى ضُروع الأنعام قوّةً هاضمةً تُصيّر الدمَ لَبَنا خالصا سائغا للشاربين فأنا من أهل هذه النِعَم والمَواهِب التى خَصّنى اللّهُ تعالى بها وصَيّرنى مُجْتهِدا فى كثرة الذِكْر له وإداء شُكره بالتّسْبيح له والتهليل والتكبير والتحميد والتمجيد آناء الليل والنَّهار وحسنِ مُراعاة رعيّتى وتفقُّدِ احوالهم واستِصْلاحِ امور جُنودى وأعوانى وتَرْبِيَة اولادى لانّى لهم كالرأْس من الجَسَد وهم كالأعضاء من البَدَن لا قِوامَ لأحَدِهما الّا بالآخَرِ ولا صَلاحَ الّا بصلاح الآخر فلهذا جعَلتُ نفسى فِداءً لهم فى اشياءَ كثيرةٍ من الأُمورِ الخَطيرةِ إشْفاقا عليهم ورحمةً لهم ولهذا الّذى ذكرتُ جئتُ بنفسى رَسولا وزعيما ذابّا عن رَعيّتى وجُنودى،

فلمّا فرَغ اليَعْسوبُ من كَلامه قال الملك بارَكَ اللّه فيك مِنْ خَطيب ما أفْصَحَك ومن حكيم ما أعْلَمَك ومن رئيسٍ ما أحْسَنَ رِياستَك وسياستَك ومن مليكٍ ما أنْعَمَ رعيّتك ومن عبدٍ ما أعْرَفَك بنِعم ربّك ومَواهِبِ مَوْلاك ثمّ قال الملكُ

فأين يأوون من البلاد فقال فى رؤس الجبال والتلال وبين الاشجار والدحال ومنّا من يجاور بنى ادم فى منازلهم وديارهم قال الملك وكيف عشرتهم لكم وكيف تسلمون منهم قال امّا مَنْ بَعُدَ منّا فى منازلهم وديارهم فسَلِمَ على الأمر الاكثر ولكن ربّما يجيؤون الينا فى طَلَبنا ويتعرّضون لنا بالأذيّة فاذا ظفروا بنا خرّبوا منازلنا وهدموا بيوتنا ولم يبالوا أنْ يقتلوا اولادنا ويأخذوا مكاسبنا وذخائرنا وتقاسموا عليها ويستأثرون بها دوننا قال الملك وكيف صَبْرُكم عليهم وعلى تلك الظُلْم منهم قال صبرُ المُضطرّ تارةً كَرْها وتارةً رَهَبا وتسليما إنْ عَصَيْنا وهربْنا وتباعدْنا من ديارهم جاؤا خَلْفَنا يطلبون الصُلْح ويرضوننا بالهدايا من العطر وبألوانٍ من الحِيَل مِن أصوات الطبول والدفوف والزمور والهدايا المزخرفة من الدبس والتمر فنصالحهم ونراجعهم لما فى طباعنا من الخيريّة وما فى صدورنا من السّلامة وقلّة الحقد والحميّة وحسن المراجعة ومع هذا كلّه فلا يرضون منّا هؤلاء الانس حتّى يدّعون بأنّنا عبيدٌ لهم وهم موالٍ وأربابٌ لنا بغير حُجّةٍ ولا بُرهانٍ غيرِ قول الزور والبهتان والله تعالى هو المستعان٬

< فى بيان حُسن طاعة الجنّ لرؤسائها ومُلوكها >

ثمّ قال اليعسوبُ لملكِ الجنّ كيف حُسْنُ طاعة الجنّ لرؤسائها وملوكها قال يكون أحسنَ الرعايا طاعةً وأطوعَ أنقيادا لأمره ونهيها قال اليعسوبُ يتفضّلُ الملك ويذكر منها شيأً قال نعم اعلمْ أنّ فى الجنّ أخيارا وأشرارا مسلمين وكفّارا وأبرارا وفجّارا كما يكون فى الناس من بنى آدم وأمّا حُسْنُ طاعةِ الاخيارِ منها لرؤسائها وملوكها فَفوقَ الوَصْف ممّا لا يعرفه اكثرُ الناس من بنى آدم لانّ طاعتها لرؤسائها وملوكها كطاعة الكواكب فى الفَلَك للنَّيّر الاعظم الذى هو الشمس وذلك أنّ الشمسَ فى الفلك كالملك وسائرُ الكواكب كالجنود والاعوان

والرعيّة فنِسْبَةُ المِرّيخ من الشمس كنسبةِ صاحِب الجَيْش من الملك والمُشْتَرى كالقاضى وزُحَلُ كالخازِن وعُطارِدُ كالوزير والزُّهْرَةُ كالحَرَم والقَمَرُ كوَلِيّ العَهْدِ وسائرُ الكواكب كالجنود والأعوان والرعيّة وذلك انّها كلّها مَرْبوطةٌ بفلك الشمس تسيرُ بسَيْرِها فى اسْتقامتِها ورُجوعها ووُقوفها واتّصالاتها وانْصِرافها كُلّ ذلك بحِسابٍ لا يُجاوِزُ رُسومُها ولا يُتَعَدّى حدودُها وجَرَيانُ عاداتِها فى طُلوعِها وغُروبها وتَشْرِيقها وتَغْريبها وجميع احوالها ومتصرّفاتها لا تَرَى منها مَعْصِيَّةً ولا خِلافاً قال اليعسوبُ لملك الجنّ ومِنْ أَيْنَ للكواكب حسنُ هذه الطاعةِ والانْقِياد والنِظام والترتُّب لمَلِكِها قال من الملائكة الذين هم جُنودُ ربّ العالَمين قال صِفْ حسنَ طاعة المَلائكة لربّ العالَمين قال كطاعة الحواسّ الخَمْسِ للنَّفْسِ الناطِقةِ لا تَحْتاجُ الى تَهْذيبٍ ولا تأْديب قال زِدْنى بَياناً قال نعمْ أَلا تَرَى ايُّها الحَكيمُ أَنّ الحواسّ الخَمْس فى إدْراك محسوساتها وايرادِها أَخْبارَ مدرَكاتِها الى النفس الناطقة لا تحتاجُ الى امرٍ ولا نَهْيٍ ولا وَعْدٍ ولا وعيدٍ بل كلّما هَمّتِ النفسُ الناطقةُ بأَمْرٍ محسوسٍ امْتَثَلَتِ الحاسّةُ لِما هَمّتْ به النفسُ وأَدْرَكْته وأَوْردتْه اليه بلا زمانٍ ولا تأَخُّرٍ ولا إبْطاء وهكذا طاعةُ الملائكة لربّ العالَمين الّذين لا يَعْصون اللهَ ما أَمَرَهم ويَفْعلون ما يُؤْمَرون منه الذى هو رئيسُ الرؤساء وملك الملوك وربُّ الارباب ومدبِّر الكلّ وخالِق الجميع وأَحْكَمُ الحاكمين وأرحم الراحمين وأمّا الأَشْرار والكفّار والفُسّاق من الجنّ فانّهم احسنُ طاعةً لرؤسائِهم وأَطْوعُ انْقِياداً لمُلوكهم من أَشْرار الانسِ وفُجّارِهم وفُسّاقِهم والدليلُ على ذلك حسنُ طاعةِ مَرَدَةِ الجنّ والشّياطين لسُلَيْمانَ بن داوُدَ لمّا سُخِّرَتْ له فيما كان يكلِّفهم من الاعمال الشاقّة والصّنائع المُتْعِبة فيَعْمَلون له ما يشاء من محاريبَ وتماثيلَ وجِفانٍ كالجَوابى وقُدورٍ راسياتٍ ومن الدليل ايضا على حسْنِ طاعة الجنّ لرؤسائهم ما قد عرفه بعضُ الانس الذين يسافِرون فى المفاوز والفَلَواتِ أَنّ احدَهم اذا نزل بوادٍ

يخاف فيه من لَمَمِ الجنّ ويسمعُ نَوبَتَهم وزَجَلاتِهم فيَستعيذُ برؤسائها وملوكها
ويَقْرأُ آيةً او كلمةً ممّا فى التَّوْرٰية او فى الانْجيل او فى القُرْآن ويَسْتجير بهم عنه
وعن تَعْرِيضِهم او أَذِيَّتِهم فإنّهم لا يتعرَّضون له ما دامَ فى مكانه ومن حسنِ طاعة
الجنّ لرؤسائها أنّها اذا تعرّض احدٌ من مَرَدة الجنّ بأَحدٍ من بنى ادم بخَبَل او
فَزْعة او تخبُّطٍ او لَمَمٍ فيستَعيذُ المعزِّمُ من بنى ادم برئيس قبيلة الجنّ او ملكها
او جنوده فانّهم يُعينونه ويُجيرونه اليهم ويَمْتَثِلون ما يأْمُرهم به ويَنْهاهم عنه فى
حَقّ صاحِبهم ومن الدليل ايضا على حُسن طاعة الجنّ وسهولةِ انْقيادها
وسرعةِ اجابتها للداعى لها اجابةُ نَفَرٍ من الجنّ لمحمّد صلعم فى ساعةٍ اجتازوا به
وهو يقرأُ القرآن فوقفوا عليه واسْتَمَعوه وأَجابوه وولَّوا الى قومهم منذِرين كما هو
مذكورٌ فى القرآن من قِصّتهم فى نحوٍ من عشرين آيةً وهذه الآياتُ والدَّلالاتُ
والعَلامات دالّةٌ على حُسْن طِباعها وسهولة طاعتها وسرعة انْقيادها واجابتها
لمن يَدْعوها ويَسْتعينُ بها خَيْرا كان او شرًّا فأمّا طباعُ الانس وجبلّتُهم فبالضدّ
ممّا ذكرتُ وذلك انّ طاعتهم لرؤسائهم وملوكهم أَكْثَرُها خِداعٌ ونفاق وغرور
وطَلَبٌ للعوض والأرزاق والمُكافاة والخِلَع والمبَرّاتِ والكَرامات فإنْ لم يَرَوا ما
يطلُبون أَظْهَروا المعصيَةَ والخِلاف وخَلْعَ الطاعة والخُروجَ من الجَماعة والعَداوة
والحربَ والفتنةَ والفَساد فى الارض وهكذا حُكْمُهم مع أَنْبيائهم ورُسُل ربّهم فتارةً
أَنْكروا دَعْوَتَهم بالجُحود وإنكار الضَّروريّاتِ وجَحْدِ العيان او الطَّلبِ منه المُعْجِزاتِ
بالعِناد وتارةً بالاجابة بالنِفاق والشكّ والارتياب والمَكْر والدَّغَل والغِشّ والخِيانة
فى السرّ والجَهْر كلُّ ذلك لغِلَظ طِباعهم وعُسْرِ قَبولهم وصُعوبة انْقيادهم ورَداءة
جبلّتهم وسوء عاداتهم وسَيِّئاتِ اعمالِهم وتراكُم جَهالتهم وعَمَى قُلوبهم ثمّ لا يرضَوْن
حتى زعموا انّهم اربابٌ وغيرَهم عبيدٌ لهم بغير حُجّة ولا بُرْهان

فلمّا رأت الجماعةُ من الانس طولَ مخاطبة ملك الجنّ لليعسوب زعيم الحشرات تعجّبتْ وأنكرتْ وقالت خصّ الملكُ زعيمَ الحشرات بكرامةٍ ومنزلةٍ لم يخصّ بها احدا من زعماء الطوائف فى هذا المجلس فقال لهم حكيمٌ من حكماء الجنّ لا تُنْكروا ذلك ولا تتعجّبوا منه فإنّ اليعسوبَ وإنْ كان صغيرَ الجثّة لطيفَ المَنْظر خفيفَ البِنْية ضعيف الصورة فإنّه عظيمُ المَخْبر جَيِّدُ الجَوْهر ذكىّ النفس كثير النَّفْع مباركُ الناصيةِ محكم الصَّنْعة وهو رئيسٌ من رؤساء الحشرات وخطيبها وملكُها والملوك يخاطِبون مع مَنْ كان من أبناء جنسِهم فى المُلك والرياسة وإنْ كان مخالِفا لهم فى الصورة ومباينا لهم فى المملكة ولا تظنّوا أنّ ملكَ الجنّ العدلَ الحكيم يميلُ فى الحُكومة الى احدٍ من الطوائف دون غيرِه لهَوى غالبٍ او طَبْع مشاكِل او مَيْل بسَبَبٍ من الأسباب او علّةٍ من العِلل، فلمّا فرغ حكيمُ الجنّ من الكلام نظر الملك الى الجماعة الحضور وقال قد سمِعْتم معشرَ الانس امرَ شكِيّة هذه البهائم من جَورِكم وظُلْمكم وقد سمعنا ادّعائكم عليهم الرِقّ والعُبوديّةَ وهى تنكر ذلك وتجحَدُ وتُطالِبكم بالدليل والحُجّة على دَعْواكم فأوردتم ما ذكرتم وسمعنا جوابَها اياكم فهَلْ عندكم شئ آخرُ غيرُ ما ذكرتم بالأمس فهاتوا برهانكم انْ كُنْتم صادقين ليكون لكم حُجّةٌ عليهم،

فلمّا سمع الانس جميعَ ما قال ملكُ الجنّ فى حقّهم قام زعيمٌ من رؤساء الروم فخطَب وقال الحمدُ للّهِ الحَنّان المَنّان ذى الجود والإحسان والعَفْو والغُفْران الّذى خلقَ الانسانَ وأنْعم بالعُلومَ والبيان وأراه الدليلَ والبُرْهان واعطاه العزّ والسلطانَ وعلّمه تصريفَ الدهور وتقلّبَ الازمان وسخّر له النّباتَ والحيوان وعرّفه منافعَ المَعادِن والأركان ثمّ قال نعمْ أيّها الملك لنا خِصالٌ محمودةٌ ومناقبُ جمّةٌ تدلُّ على ما قلنا وذكرنا قال الملكُ ما هى قال الرومىّ كثرةُ علومنا وفنونِ معارفنا ودِقّةُ تمييزنا وجودة فكرنا ورَوِيّتنا وحسنُ تدبيرنا وسياستنا وعجيب

متصرّفتنا في مصالح معيشتنا وتعاونُنا في الصنائع والتجارات والحِرَف في أُمور
دُنيانا وأُخراه كلُّ ذلك دليلٌ على ما قُلنا انّا اربابٌ لهم وهم عبيدٌ لنا فقال
الملك للجماعة الحضور من الحيوانات ما تقولون فيما استدلّ على ما ادّعى عليكم
من الربوبيّة والتملّك فأطرقت الجماعةُ ساعةً مفكرةً فيما ذكر الانسيُّ من فضائلِ
بني آدمَ وما اعطاهم اللهُ من جزيل المواهب التي خصّهم بها من بين سائر الحيوانات
ثمّ تكلّم النّحلُ زعيمُ الحشرات وقامَ خطيبا فقال الحمدُ لله الواحدِ الاحد فاطرِ
السّموات، وخالقِ المخلوقات، ومدبّرِ الاوقات، ومُنْزِلِ القطْرِ والبَركاتِ، ومنبتِ
العُشْب في الفلَوات، ومخرجِ الزّهْرِ من النّبات، وقاسمِ الارزاقِ والاقواتِ، نسبّحه
في مَسارحنا بالغَدَواتِ، ونحمَدُه في رَواحنا بالعَشِيّات، بما علّمْنا من الصّلوات
والتّحيّاتِ، كما قال عزّ وجل وإنْ من شيءٍ الّا يسبّح بحمدِه ولكن لا تَفْقَهون
تَسْبيحَهم امّا بَعْدُ أيها الملكُ الحكيم إنّ هذا الانسيّ يزعُم بأنّ له علوما
ومَعارفَ ورويّةً وتدبيرا وسياسةً تدلّ انّهم أربابٌ لنا ونحن عبيدٌ لهم فلَوْ أنّهم
فكّروا لتبيّن لهم من امرِنا وعرفوا من تصاريف حالاتنا وتعاونُنا في إصْلاح شانِنا
أنّ لنا علما وفهما ومعرفةً وتمييزا وفكرا ورويّةً وتدبيرا وسياسةً أدَقّ وأحْكم وأتْقن
ممّا لهم من ذلك اجتماعُ جماعةِ النّحل في قَرارها وتمليكُها عليها رئيسا واحدا
واتّخاذُ ذلك الرئيس اعوانا وجُنودا ورعيّةً وكيفيّةُ مُراعاته وسياساته وكيفيّةُ
اتّخاذه المنزلَ والقُرى والبيوتَ المسدّسات المتجاوِراتِ المتكنّفاتِ من غيرِ
تجربةٍ ومعرفةٍ بعلم الهندسة كأنّها انابيب مجوّفةٌ ثمّ كيفيّةُ تَرْتيبها البوّابينَ
والحُجّابَ والحرّاسَ والمحتسبين وكيف تذهب في المرعى ايّامَ الربيع والليالي القمراء
في الصّيف وكيف تجمَعُ الشمعَ بأرجلها من وَرَق النبات والعسَلَ بمَشافرها من
زهر النبات والشّجر ثمّ كيف تخزُنه في بعض البيوت وتنام فيها ايّامَ الشتاء
والبرد والثلج والأمطار وكيف تقوت من ذلك العسل المخزون أنْفُسَها واولادَها

يوما بيوم لا إسرافا ولا تقتيرا الى ان ينقضي ايام الشتاء ويجيء الربيع وينبت العشب ويطيب الزمان ويخرج النبت والزهر والنور كيف ترعى كما كانت عاما أوّل وذلك دأبها من غير تعليم من الأستاذين ولا تاديب من المعلمين ولا تلقين من الآباء والأمهات ولكن تعليما من الله عزّ وجلّ لها ووحيا والهاما وإنعاما وتكرما وتفضّلا عليها وأنتم يا معشر الانس لو تدّعون علينا بالرقّية وانتم موالينا فلم ترغبون في فضالتنا وتفرحون عند وجدانه وتستشفون عند تناول ذلك فمن عادة الملوك والارباب أن لا تحرص ولا ترغب في فضلة الخدم والخول وايضا انتم محتاجون بنا ونحن مستغنون عنكم فليس لكم سبيل الى هذه الدعوى واعلم ايّها الملك لو علم هذا الانسي من حال هذا النمل كيف تتخذ القرى تحت الارض ومنازل وبيوتا وأروقة ودهاليز وغرف ذوات طبقات منعطفات وكيف تملأ بعضها حبوبا وذخائر وقوتا للشتاء وكيف تجعل بعض بيوتها منخفضا مصوّبا تجري اليه المياه وبعضها حولها مرتفع كيلا تجري اليه ماء المطر وكيف تخبأ الحبّ والقوت في بيوت منعطفات الى فوق حذرا عليها من ماء المطر واذا ابتلّ منها شيء كيف تنشره ايّام الصحو وكيف تقطع حبّ الحنطة بنصفين وكيف تقشر الشعير والباقلّى والعدس لعلمها بأنّها لا تنبت الّا مع القشر وكيف تقطع حبّة الكزبرة بنصفين ثمّ تقطع كلّ نصف منها ايضا بنصفين لعلمها بأنّ نصفها ايضا ينبت وتراها كيف تعمل ايّام الصيف ليلا ونهارا باتخاذ البيوت وجمع الذخائر وكيف تتصرّف في الطلب يوما بيسرة القرية ويوما يمنتها ثمّ انّها فواعل ذاهبين جائين وانّها اذا ذهبت واحدة منها فوجدت شيئا لا تقدر على حمله أخذت منه قدرا وذهبت راجعة مخبرة لابنائها وكم استقبلت واحدة اخذت شيئا منها ممّا في يدها ليذهب على ذلك الشيء ثمّ تدبّ كلّ واحدة منها على ذلك الطريق الذي جاءت هي من عنده ثمّ كيف تجتمع

على ذلك الشيء جماعةٌ منها وكيف يحملونه ويجرّونه بجهدٍ وعناء في المعاونة فاذا علمت بانّ واحدةً منها توانت في الحمل او تكاسلت في المعاونة اجتمعت على قتلها ورمت به عبرةً لغيرها فلو تفكّر هذا الانسيّ في امرها واعتبر احوالها لعلم بانّ لها علما وفهما وتمييزا ومعرفةً ودرايةً وتدبيرا وسياسةً مثل ما لهم ولما افتخروا علينا بما ذكروا ٬

وايضا ايها الملك لو فكّر الانسيّ في امر الجراد انها اذا سمنت ايّام الرعي في الربيع كيف تطلب ارضا طيّبة التربة رخوة الحفر وكيف نزلت هناك وحفرت برجليها وبجنبيها وادخلت اذنابها في تلك الحفرة وطرحت فيها بيضا ودفنتها ثمّ طارت وعشت ايّاما ثمّ اذا جاء وقت موتها اكلها الطيور وماتت ما بقيت وهلكت من حرٍّ او بردٍ او ريحٍ او مطرٍ وفنيت ثم اذا دار الحول وجاء ايّام الربيع واعتدل الزمان وطاب الهواء كيف نشأت من تلك البيضة المدفونة في الارض مثل الديدان الصغار ودبّت على وجه الارض واكلت العشب والكلأ وخرجت لها اجنحةٌ فطارت واكلت من ورق الشجر وسمنت وباضت مثل العام الاوّل وذلك دأبها من تقدير العزيز العليم لعلم هذا الانسيّ انّ لها علما ومعرفةً ٬

وهكذا ايضا لو تفكّر هذا الانسيّ ايها الملك في دود القزّ التي تكون على رؤس الاشجار في الجبال خاصّةً شجر الغضا والتوت فانها اذا شبعت من الرعي ايّام الربيع وسمنت اخذت تنسج على نفسها من لعابها في رؤس الاشجار شبه العشّ لها والكنّ ثمّ تنام فيه ايّاما معلومة فاذا انتبهت طرحت بيضا في داخل الكنّ الذي نسجت على نفسها ثمّ ثقبته وخرجت منها وسدّت تلك الثقب وخرجت لها اجنحةٌ وطارت فتاكلها الطيور او ماتت من الحرّ والبرد او المطر وبقي ذلك البيض في تلك الخرزات محروزةً ايّام الصيف والخريف والشتاء من الحرّ والبرد والامطار الى ان يحول الحول ويجيء ايّام الربيع ويحضن ذلك البيض

فى الحرزات ويخرج من تلك الثقب مثل الديدان الصغار وتدبّ على ورق الاشجار اياما معلومة فاذا شبعت وسمنت اخذت تنسج على نفسها من لعابها مثل العم الاوّل وذلك دأبه وذلك تقدير العزيز العليم الذى اعطى كلّ شىء خلقه ثمّ هدى الى امور مصالحها ومنافعها٬

وامّا الزنابير الصفر والحمر والسود فانّها تبنى ايضا منازل وبيوتا فى السقوف والحيطان وبين اغصان الشجر مثل فعل النحل وتبيض وتحضن وتفرخ ولكنّها لا تجمع القوت للشتاء ولا تدّخر للغد شيئا ولكن تتقوّت يوما بيوم ما طاب لها الوقت واذا احسّت بتغيّر الزمان وهو الشتاء ذهبت الى الاغوار والمواضع الدفينة ومنها ما يدخل فى ثقب الحيطان والمواضع الخفيّة وتموت فيها وتبقى جثثها طول ايّام الشتاء يابسة لا تتبدّد اجزاؤها ولا يعاين مفسدة البرد والريح والمطر فاذا انقضى الشتاء وجاء الربيع واعتدل الزمن وطاب الهواء نفخ الله تعالى فيما سلم من تلك الجثث روح الحيوة فعاشت وبنت البيوت وباضت وحضنت وخرجت اولادها مثل العام الاوّل وذلك دأبها ابدا تقديرا من العزيز الحكيم وكلّ هذه الانواع من الحشرات والهوامّ تبيض وتحضن وتربّى اولادها بعلم ومعرفة ودراية وشفقة ورحمة وتحنّن ورفق ولطف ولا تطلب من اولادها البرّ والمكافأة ولا الجزاء ولا الشكر وامّا اكثر الانس فيريدون من اولادهم برّا وصلة ورحمة ويمنّون عليهم فى تربيتهم ايّاهم فاين هذا من المروّة والكرم والسخاء الذى هو من شيم الاحرار والكرام وارباب الفضل فبم اذا يفتخر علينا هؤلاء الانس٬ ثمّ قال زعيم النحل امّا الذباب والبقّ والبراغيث والديدان وما شاكلها من ابناء جنسها فانّها لا تبيض ولا تحضن ولا تلد ولا ترضع ولا تربّى اولادها ولا تبنى البيوت ولا تدّخر القوت ولا تتّخذ الكنّ بل تنشأ ابدا حيوانات مرقّية مستريحة ممّا يقاسى غيرها من برد الشتاء والرياح والامطار وحوادث الزمان فاذا تغيّر عليها

الزمانُ واضطرب البيانُ وتغالبُ طبائعُ الاركان أسلمتْ انفسَها للنوائب والحدثان
وانقادت لعلمها يقينا بالمعاد وانّ اللهَ مُنْشِئُها ومعيدها فى العالم القابل كما
انشأها اوّل مرّة ولا تقول ولا تُنْكِر كما أنْكر وقال الانسىُّ أئنّا لمردودون فى الحافرة
أئذا كنّا عظاما نخرةً قالوا تلك اذًا كرّةٌ خاسرةٌ فانّما هى زجْرةٌ واحدةٌ فاذا
هم بالساهرة، ولو اعتبر هذا الانسىُّ ايّها الملك بما ذكرتُ من هذه الاشياء
من تصاريف امور هذه الحشرات والهوامّ لَعَلِمَ وتبيّن له أنّ لها علما وفهما ومعرفةً
وتمييزا ودرايةً وفكرا ورويّةً وسياسةً كلُّ ذلك عنايةٌ من البارى عزّ وجلّ ولمّا
افتخر علينا بما ذكر انّهم اربابٌ لنا ونحن عبيدٌ لهم اقول قولى هذا واستغفر
اللهَ لى ولكم،

فصلٌ ولمّا فرغ حكيمُ النحل وزعيمُ الحشرات من كلامه قال له ملكُ الجنّ
بارك اللهُ فيك من حكيمٍ ما أعلمَكَ ومن خطيبٍ ما افصحك ومن مُبينٍ ما ابلغك
ثمّ قال الملكُ يا معشرَ الانس قد سمعتم ما قلت وفهمتم ما اجابت فهلْ عندكم
شىء آخَرُ فقام انسىٌّ آخرُ اعرابىٌّ فقال نعمْ ايّها الملكُ لنا خصالٌ محمودةٌ ومناقبُ
شتّى تدلُّ على انّا اربابٌ وهم عبيدٌ لنا فقال الملكُ هاتِ اذْكُرْ منها شيئًا قال
منها طيبُ حيوتنا ولذيذُ عيشنا وطيّباتُ مأكولاتنا من ألوانِ الطعام والشراب
والملاذّ ما لا يُحصى عددها الّا اللهُ عزّ وجلّ ممّا ليس لهؤلاء الحيوانات معنا
شركةٌ فيه بل هى بمعْزِلٍ عنه وذلك أنّا نأكل لُبَّ الثمر ولها قشورها ونواها
وحطبه ولنا لبّ الحبّ ولها تبنه وورقه ولنا شيرجه ودبسها ولها كسبها
وخبثه ولنا بعد ذلك الوانُ الطعام ممّا نتّخذها من الوان الخُبْز والرُّغفان
والاقراص ومن السميذ والجوذابات والوان الشوى والحلاوى من الخبيص والقطائف
والعصيد واللوزينج ولنا بعد ذلك الوانُ الأشربة من الخمر والنبيذ والفارص
والفقّاع والسُّلَيمىّ والجلّاب والوانُ الألبان من الحليب والرائب والمخيض والسمن

والزُّبْد والجُبن واللَّشك والمَصْل وما يُعْمَل منه من الوان الطَّبيخ والمَلاذّ والطَّيِّبات من المُشتَهيات وثم مجالس اللَّهو واللَّعب والفَرَح والسرور والأعراس والولائم والرقص والحكايات والمصاحك والتَّباهي والتَّحِيّات والمَدْح والثَّناء ولنا الحُليّ والحُلَل والتيجان وسائر المَلبوسات والأَسْوِرة والدَّماليج والخلاخيل والفُرش المرفوعة والأكواب الموضوعة والنَّمارق المصفوفة وزرابيّ مبثوثة والارائك المتقابلة والوسائد اللّيّنة وما شاكل ذلك ممّا لا يُحْصَى عددُها وكلّ ذلك هي بمَعْزِل عنها فخُشونة طَعامهم وغِلَظها وجَفافه وقِلّة الرائحة الطيّبة منه وقِلّة دُسومته وحلاوته ونُعومته وانْعِدام سائر المذكورات عندها دَليلٌ على قِلّة الحُرْمة لانّ هذه حالُ العبيد الأشقياء وتلك حالُ ارباب النِّعَم الاحرار والكرام وكلّ هذا دليلٌ على انّا اربابٌ وهم عبيدٌ لنا اقول قولي هذا واستَغْفِرُ اللهَ لي ولكم، فنطق عند ذلك زعيمُ الطيور وهو الهَزار وكان قاعدا عنده على غُصْن شجرة يترنّمُ فقال الحمدُ لله الواحدِ الاحد الفَرْد الصَّمَد الدائم السرمد بلا شريكٍ ولا ولدٍ بلْ هو مُبْدِع المبدَعاتِ وخالق المخلوقات وعلّة الموجودات وسببُ الكائنات من الجَماد والنبات وبارئ البَرِيّات ومركّب الشَّهَوات ومولّد اللّذّات كيف شاء واراد امّا بعدُ اعلَمْ ايّها الملك انّ هذا الانسيّ افتخر علينا بطيب ماكولاتهم ولذيذ مشروباتهم ولا يَدْري انّ ذلك كلَّه عقوبةٌ لهم واسبابٌ للشقاء وعذابٌ اليم قال الملك وكيف ذلك بَيِّنْ لنا قال نعمْ وذلك لانّهم جمعوا ذلك ويحصّلونه بكَدِّ أبدانهم وعَناء نفوسهم وجَهْد ارواحهم وتعرق جبينهم وما يلقون في ذلك من الهَوان والشقاء ممّا لا يُعَد ولا يُحصَى من كدّ الحَرْث والزَرْع وادارة الارض وحفر الانهار والقنا وسدّ البُثوق وعَمَل البِرَك والآبار ونصب الدّواليب وجذب الغُروب والسَّقي والحفظ والحصاد والحَمْل والجَمْع والدِّيس والبيدر والكَيْل والقسمة والوزن والطَّحن والعَجن والخَبز وبعد التنّور ونصب القُدور وجمع الحَطَب

والأشجار والشوك والسرقين وإيقاد النيران ومقاساة الدخان وسدّ المنافذ ومماكسة القصّاب ومحاسبة البقال والجهد والعناء في اكتساب المال من الدراهم والدنانير وتعليم الصنائع المتعبة للأبدان والأعمال الشاقة على النفوس والحسبيات في التجارات والذهاب والمجيء في الأسفار البعيدة في طلب الأمتعة والحوائج والادخار والاحتكار والإنفاق بالتقتير مع مقاساة الشحّ والبخل فإن كان جمعها من حلال وإنفاقها في وجه الحلال فلا بدّ من الحساب وإن كان من غير حلّ وفي غير وجه الله فالويل والعذاب ونحن بمعزل عن هذه كلها وذلك أنّ طعامنا وغذاءنا هي ما يخرج لنا من الأرض من أمطار السماء من ألوان البقول الرطبة الخضرة النضرة اللينة والحشائش والعشب ومن ألوان الحبوب اللطيفة المكنونة في غلفها وسنبلها وقشرها ومن ألوان الثمار المختلفة الأشكال والألوان والروائح الزكية والأوراق الخضرة النضرة والأزهار والرياحين في الرياض تخرجها الأرض لنا حولا بعد حول وسنة بعد سنة بلا كدّ من أبداننا ولا عناء من نفوسنا ولا تعب لأرواحنا ولا نحتاج إلى كدّ الحرث ولا عناء سقي ولا حصاد ولا دياس ولا طحن ولا خبز ولا طبخ ولا شيّ وهذه علامة الأحرار الكرام وأيضا إذا أكلنا قوتنا يوما بيوم وتركنا ما يفضل عنا مكانه ولا نحتاج إلى حفظ ولا نظور ولا حرس ولا خزن ولا ادخار إلى وقت آخر بلا خوف لصّ ولا قطع طريق ننام في أماكننا وأوطاننا وأوكارنا بلا أبواب مغلّقة ولا حصون مبنية آمنين مطمئنين غير مروعين مستريحين وهذه علامة الأحرار الكرام وهم بمعزل عنه وأيضا إنّ لهم بدلا من لذة من فنون مأكولاتهم وألوان مشروباتهم فنونا من العقوبات وألوانا من العذاب مما نحن بمعزل عنه من الأمراض المختلفة والعلل المزمنة والأسقام المهلكة والحميات المحرقة من الغبّ والثانية والمطبقة المثلثة والربع وكذلك التخم والجشاء المتغيّر الحمض والهيضة والقولنج والنقرس

والبِرْسام والسِّرْسام والطاعونُ واليَرَقان والدُّبَيْلات والسِلُّ والجُذام والجُدَرِيّ والثاليلُ والدماميلُ والخَنازير والحَصْبة والجُراحاتُ واصنافُ الاورام ممّا يُحتاج فيه الى عذابٍ من الكَيّ والبَطّ والحُقْنة والسُّعوط والحِجامة والفَصْد وشُرْب الأَدْوية المسهلة الكَرِيهةِ الرائحةِ البَشِعة ومقاساةِ الحِمْية وتَرْك الشَّهَواتِ المركوزة في الجِبِلّة وما شاكل هذه من الوان العَذاب والعقوبات المولِمةِ للأَبْدان والارْواح والاجْساد كلُّ ذلك اصابَكم لِما عَصَيْتم ربَّكم وتركْتم طاعتَه ونَسيتم وَصيّتَه ونحن بمَعْزِلٍ عن هذه كلّها فمِن اين زعمْتم انّكم اربابٌ ونحن عبيدٌ لولا الوَقاحةُ والمكابَرة وقلّة الحَياء،

فلمّا فرَغ الهزار من كلامه قال الانسيّ قد يُصيبكم معاشرَ الحيوان من الامراض مثلُ ما يُصيبنا ليس هو بشيءٍ يخُصّنا دونَكم قال زعيمُ الطيور انّما يصيب ذلك مَنْ يُخالِطكم منّا من الحمام والديكة والدُجُج والكلاب والسنانير والجوارح والبهائم والانعام او مَن هو اسيرٌ في ايديكم ممنوعٌ عن التصرُّف برأيه في امور مصلحته فامّا من كان منّا مخلّى برأيه وتدبيره في امر مصلحته وسياسته ورياضته لنفسه فقلَّ ما يَعْرِض له من الامراض والاوجاع وذلك انّه لا ياكل ولا تشرب الّا وقتَ الحاجةِ بمقدار ما يَنْبغي من لونٍ واحدٍ قَدْرَ ما يسكّن ألمَ الجوع ثمّ يستريح وينام ويروض ويمتنع من الافراط والحركة والسكون في الشمس الحارّة او في الظلال الباردة أو الكون في البُلْدان غيرِ الموافقة او أكل المأكولات غيرِ الملائمة لمزاجه فامّا الّتي تخالطكم من الحيوانات من الكلاب والسنانير ومَن هو اسيرٌ في ايديكم من البهائم والانعام ممنوعةٌ من التصرُّف برأيه في مصالحه في اوقاتِ ما يدعوه طبعُه المركوزةُ في جِبِلّته وتضعَم وتسقَى في غير وقته او غيرَ ما يشتهي او من شدّة الجوع والعطش تاكلُ اكثرَ من مقدارِ الحاجة ولا تُترَك ان تروِضَ نفسَه كما يَجِبُ بل تُستخدَم وتُتعَب ابدانُه فيعرِض له بعضُ الامراض من نَحْوِ ما

يعرض لكم وهكذا حكم امراض اطفالكم واوجاعهم وذلك أنّ الحوامل من نسائكم
وجواريكم والمرضعات يأكلن ويشربن بشرهنّ وحرصهنّ اكثر ممّا ينبغي او غير
ما ينبغي من الوان الطعام والشراب التي ذكرتَ وافتخرتَ بها فيتولّد في ابدانهنّ
من ذلك اخلاطٌ غليظةٌ متضادّةُ الطباع ويؤثّر في ابدان الأجنّة التي في بطونهنّ
وفي ابدان اطفالهنّ من ذلك اللّبنُ الرديُّ ويصير سببًا للأمراض والاعلال والاوجاع
من الفالج واللّقوة والزّمانة واضطرابِ البنْية وتشويه الخَلْق وسماجة الصورة وما
ذكرتُ من اختلاف الامراض والاوجاع ممّا انتم مرتهنون به معترضون لها وما
يعقبها من موت الفجْأة وشدّة النّزْع وما يعرض لكم من ذلك من الغمّ والحزن
والنّوح والبكاء والصّراخ والمصائب كلّ ذلك عقوبةٌ لكم وعذابٌ لأنفسكم من سوء
اعمالكم ورداءة اختياراتكم ونحن بمعزلٍ عن هذه كلّها وشيءٌ آخرُ ذهب عنكم
أيّها الانسيّ تأمّلْه فانظُرْ فيه قال ما هو قال انّ أطْيبَ ما تأكلون وألذّ ما تشربون
وانفع ما تُداوون به هو العسل وهو لعابُ النحلُ وليس منكم وهو من الحشرات
فبأيّ شيء تفتخرون واما الثمار ولُبّ الحبوب فنحن مشاركون لكم فيها
عند ادراكها رَطْبةً ويابسةً فبأيّ شيء تفتخرون به علينا وقد كان اباؤنا
مشتركين فيها لآبائكم بالسّويّة وايضا في الأيّام التي كان في ذلك البستان الذي
بالمشرق على رأس ذلك الجَبَل الذي نحن وانتم تعلمون ذلك كانا يأكلان
من تلك الثمار بلا كدّ ولا تَعَب ولا عناء ولا نَصَب ولا عداوة بينهما ولا حسد
ولا استكبار ولا تجبّر ولا حرص ولا بخل ولا خوف ولا فزع ولا همّ ولا غمّ ولا حزن
حتى تركا وصيّة ربّهما واغترّا بقول عدوّهما وعصيا ربّهما فأخرج من عنده
عُريانين مطرودَيْن ورُميا من رأس الجبل الى اسفله فوقعا في بريّة قَفْرة حيث لا
ماء ولا شجر ولا ثمر فبقيا فيه حزينين عُريانين باكيَيْن على ما فاتهما من النعم
وما نالهما من النعيم الذي كان فيه عنده ثمّ انّ رحمة الله تعالى تداركتْهما فتاب

من آلِ ساسانَ الذين شَقُّوا الأَنْهار وأَمَروا بغَرْس الأَشْجار وبُنْيان المُدُنِ والقُرَى ودبَّروا المُلْكَ والسياسةَ والجُنودَ والرعيَّةَ فنحنُ لُبُّ الناسِ والناسُ لبُّ الحيوانِ والحيوانُ لبُّ النَّباتِ والنباتُ لبُّ المعادِنِ والمعادنُ لبُّ الأَرْكان فنحنُ لُبُّ الأَلْبابِ فللّه الحمدُ وله المَنُّ وله الشُّكْرُ والثَّناء واليه المصيرُ بعد الهَرَمِ والمَوْتِ اقولُ قَوْلى هذا واستَغْفِرُ اللهَ لى ولكم، ثمّ قال الملكُ لمَنْ كان حاضِرًا من حُكَماء الجِنّ ما ذا تقولون فيما قال هذا الانسىُّ من الأَقاويل وما ذكر من فَضائلهم وافْتخَر به قالوا صدَق فى كلّ ما قال وتكلّم به غيرَ واحدٍ من حُكَماء الجِنّ يقال له صاحبُ العزيمةِ والصَّرامةِ إنّه ما كان يُحابى احدًا اذا تكلّم فقَبل وأَخذه على خَطائه وزلّته وردّه عن غَيّه وضَلالِه فقال يا معشرَ الحكماء قد ترك هذا الانسىُّ العراقىُّ شَيْأً لم يذكُرْه فى خُطْبته وهو مِلاكُ الأَمْر وعُمْدتُه فقال الملكُ وما هو قال لم يقُلْ ومن عندِنا خرَج الطوفانُ فغرِق ما على وَجْهِ الارض من النَّبات والحيوان وفى بلادِنا اخْتَلَفت الانسُ وتبَلْبَلَتِ العُقولُ وتحيّر أُولو الأَلْباب ومنّا كانَ نمرودُ الجَبّار ونحن طَرَحْنا إبْراهيمَ فى النار ومنّا كان بُخْتَ نَصَّرُ الّذى كان مخرِّبَ إيليا ومُحرِقَ التورية وقاتِلَ اولادِ سليمانَ بن داودَ وآلِ إسْرائيلَ وهو الّذى طرَد آلَ عدْنانَ من شَطِّ الفُراتِ الى بَرِّ الحِجازِ المتمرِّدُ الجَبّارُ القتّالُ السَّفّاكُ للدِماء فقال الملكُ كيفَ يقولُ هذا ويذكُره وكلّه عليه ولا لهُ فقال صاحبُ العَزيمة ليس من الانْصافِ فى الحُكومة والعدلِ فى القضيّة انْ يذكُرَ احدٌ فَضائلَه ويفتخِرَ بها ولا يذكر مُساوِيَه ولا يتوبَ ولا يعتذِرَ عنها ثمّ انّ الملكَ نظَر الى الجَماعةِ فرأى فيهم رجُلا أَسْمَر نَحيفَ الجِسْمِ طويلَ اللِحْيةِ موفَّرَ الشَّعْرِ موَشَّحا بإزارٍ أَحْمَرَ على وَسْطه جَوْزِىٌّ وقال مَنْ هو ذاكَ قال الوزير رجُلٌ من بِلاد الهِنْدِ من جَزيرة سَرَنْديبَ فقال الملكُ للوزير قُلْ له يتكَلَّمْ فقال الهندىُّ الحمدُ للّه الواحدِ الأَحَدِ الفَرْدِ الصَّمَدِ القَديمِ السَّرْمَدِ الّذى كان قَبْلَ الدُّهورِ والأَزمان والجَواهِرِ والأَكْوانِ

والتحلّق على رؤوس الاشجار نسْرح ونروح حيثُ نشاء فى بلادِ الله الواسعة ونأكل من رزْقِ الله الحلالِ من غيرِ تعَبٍ وكدٍّ من الوان الحُبوب والثمار ونشْرب من مِيهِ الغُدْران والانهار بلا مانعٍ ولا دافعٍ ولا نحْتاج الى حَبْلٍ ودَلْو ولا كُوز ولا قِرْبة ممّا انتم مبتلَوْن بها من حملِها واصلاحِها وبيعِها وشِرائها وجمْع اثْمانها بكدٍّ وتعب ونصب ومشقّة فى الابدان وعَناء النفوس وغُموم القُلوب وهموم الارواح وكلُّ ذلك من علاماتِ العبيد الاشقياء فمن ابن يتبيّنُ لكم انّكم اربابٌ ونحن عبيدٌ لكم،

ثمّ قال الملكُ لزعيم الانس قد سمِعتَ الجَوابات فهلْ عندك شئٌ آخَرُ قال نعمْ لنا فضائلُ أُخَرُ ومناقبُ حسانٌ تدُلُّ على انّا اربابٌ وهؤلاء عبيدٌ لنا قال فما هو اذكُرْه قال نعمْ فقامَ رجلٌ من اهل الشامِ عِبْرانيٌّ فقال الحمدُ لله ربّ العالَمين والعاقبةُ للمُتّقين ولا عُدْوانَ الّا على الظالمين انّ اللهَ اصْطَفَى آدمَ ونوحا وآلَ ابراهيمَ وآلَ عِمْرانَ على العالَمين ذرّيّةً بعضها من بعْضٍ واللهُ سميعٌ عليمٌ الذى اكرمَنا بالوَحى والنُبُوّات والكُتُب المنزَلاتِ والآياتِ المحكَماتِ وما فيها من انواعِ الحَلالِ والحرامِ والحُدودِ والاحْكام والأَوامِرِ والنّواهى والتّرْغيب والتّرْهيب من الوَعْد والوعيد والمدح والذمّ والمواعظ والتذكار والاخبار والامثال والاعتِبار وقصَص الاوّلين وأَخبار الآخرين وصِفاتِ يوم الدين وما وَعَدَنا من الجِنان والنعيم وما اكرمَنا ايضا من الغُسْل والطّهارة والصوم والصلَوات والصدَقات والزكوات والاعياد والجُمَعات والذهاب الى بيوت العبادات من المساجد والبِيَع والكَنائس ولنا المَنابِرُ والخُطَب والأَذان والنَواقيس ولنا البوقاتُ والشّبّورات والإِقامات والاحرام والتَّلْبيةُ والمَناسك وما شاكلها وكلُّ ذلك دليلٌ على انّنا اربابٌ وانتم عبيدٌ، قال زعيمُ الطَير لو فكّرتَ ايّها الانسىُّ واعتبرْتَ ونظرْتَ لعلمْتَ وتبيّن لك أَنّ هذه كلَّها عليكم لا لكم قال الملكُ كيفَ ذلك بيّنْه لنا قال لانّها عذابٌ وعقوباتٌ

وغُفْرانٌ للذُّنوب ومحوٌ للسّيّئات ونَهْيٌ عن الفَحْشاء والمنكَر كما ذكر الله عزّ وجلّ فقال انّ الصلوة تَنْهَى عن الفحشاء والمنكَر وقال إنّ الحَسَنات يُذْهِبْنَ السيّئاتِ ذلك ذِكْرَى للذاكرين وقال رسول الله صلعم صوموا تَصِحّوا فلو لا انّكم معاشرَ الانسِ تشتغِلون بهذه القَواعِد الشرعيّة لضُرِبتْ اعناقُكم فأنتم عن مخافة السيف تشتغِلون بذلك ونحن بُراءٌ من الذنوب والسيّئات والفحشاء والمنكَر فلم نحتَجْ الى شيء ممّا ذكرتَ وافتخرْتَ واعلمْ ايّها الانسيُّ انّ اللهَ تعالى لم يَبْعَثْ رُسُلَه وانبياءه الّا الى الأُمم الكافرة والعامّة الجاهلة من المشركين والمنكِرين لرُبوبيّةِ الصانع الجاحِدين لوَحدانيّته والمدّعين معه الاهًا آخرَ المغيِّرين احكامَه والعاصين اوامرَه والهاربين من طاعته والجاهلين أَحْسانَه والغافِلين عن ذكره والناسينَ عهدَه وميثاقَه والضالّين المُضِلّين الغاوين الذين يضِلّون عن الصراط المستقيم ونحن براءٌ من هؤلاء كلّهم عارفون بربّنا مؤمنون به مُسلِمون مُوَحِّدون غيرُ شاكّين ولا ممتَرين واعلمْ ايُّها الانسيّ بانّ الانبياء والرُّسُلَ هم أَطِبّاءُ النفوس ومُنَجِّموها ولا يحتاج الى الطبيب الّا المَرْضى ولا يحتاج الى المنجِّمين الّا المنحوسون المَخاذيلُ الأَشْقِياء واعلم ايها الانسيُّ انّ الغُسْلَ والطهاراتِ انّما فُرِضَتْ عليكم من اجلِ ما يعرِض لكم عند الجِمع والنِكاح من شدّة الشَّبَق وشَهْوة الزِنا واللِواطة والبِغاء والسَحْق ومن نَتْن الصُّنان والبَخَر ورائحة العَرَق لاستكثارها واستِعْمالها ليلا ونهارا غُدُوًّا ورَواحًا ضَحْوةً وبُكْرةً ونحن بمعزل عنها لانّا نَبيضُ ولا نَسْفَد الّا في السَّنة مرّةً واحدة لا لشهوةٍ غالبةٍ ولا للذّةٍ داعيةٍ ولكن لبقاء النَسْلِ وامّا الصلوة والصومُ فانّما فُرِض عليكم ليَكفِّر من سيّآتكم من الغيبة والنَميمة والقبيح من الكلام واللّعب واللَّهْو والهَذَيان ونحن بُراءٌ من هذه كلّها وبمَعزِل عنها فلم يجبْ علينا الصومُ والصلوةُ وفُنون العِبادات وانّما الصَدَقاتُ والزكواتُ فُرِضت عليكم من اجل ما تجمَعون من فنون

الاموال وفصولها من الحلّ والحرام والغصب والسّرقة واللصوصة والبخس فى الكيل والوزن وكثرة الجمع والذّخر والامساك عن النّفقة فى الواجبات والبخل والشحّ والاحتكار ومنع الحقوق تجمعون ما لا تاكلون وتكنزون ما لا تحتاجون اليه فلو انّكم تنفقون ممّا فضل عنكم على فقرائكم وضعفائكم وابناء جنسكم كما وجب عليكم الصدقة والزكوة ونحن بمعزل عنها لانّا مشفقون على ابناء جنسنا ولا نبخل بشىء ممّا وجدنا من الارزاق ولا ندّخر ممّا فضل عنّا نغدو جائعين خماصا متّكلين على الله تع ونرجع شبعانين بطانا شاكرين لله وامّا الّذى ذكرت انّ لكم فى الكتب المنزلة آيات محكمات مبيّنات للحلال والحرام والحدود والاحكام فكلّ ذلك تعليم لكم وقد كان يعمى قلوبكم وتأديب لجهالتكم وقلّة معرفتكم بالنّفع والمضارّ تحتاجون الى المعلّمين والاستاذين والمذكّرين والواعظين لكثرة غفلاتكم وسهوكم ونسيانكم ونحن قد الهمنا جميع ما نحتاج اليه من اوّل الامر الهاما من الله تع لنا بلا واسطة من الرّسل ولا نداء من وراء الحجاب كما ذكر الله عزّ وجلّ بقوله واوحى ربّك الى النحل ان اتّخذى من الجبال بيوتا وقال كلّ قد علم صلوته وتسبيحه وقال فبعث الله غرابا يبحث فى الارض ليريه كيف يوارى سوءة اخيه قال يا ويلتى اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاوارى سوءة اخى فاصبح من النادمين فمن عمى قلبه وغلبت جهالته لا يكون نادما على ذنبه وخطيئته فتفهّم هذه الاشارات المخفيّة واسرار الانبياء وامّا الذى ذكرت بانّ لكم أعيادا وجمعات وتذهب الى بيوت العبادات وليس لنا شىء من ذلك فلانّا لم نحتج اليه لانّ الاماكن كلّها لنا مساجد والجهات كلّها قبلة اينما نوجّه فثمّ وجه الله والايّام كلّها لنا جمعة وعيد والحركات كلّها لنا صلوات وتسبيح فلم نحتج الى شىء ممّا ذكرت وافتخرت *

فلمّا فرغ زعيم الطير من كلامه نظر الملك الى جماعة الانس الحضور فقال

قد سمعتم ما قال وفهمتم ما ذكر فهل عندكم شيء آخر اذكروه وبيّنوه فقام العراقيّ فقال الحمد لله خالق الخلق وباسط الرزق ومسبغ النعم ومولى الآلاء الذي اكرمنا وانعم علينا وحملنا في البرّ والبحر وفضّلنا على كثير ممّن خلق تفضيلا نعم ايّها الملك لنا خصالٌ أُخَر ومناقبُ ومواهبُ تدلّ على انّا اربابٌ لهم وهم عبيدٌ لنا فمن ذلك حسنُ لباسنا وستر عوراتنا ووطء فرشنا ونعومة دثارنا ودفأ غطائنا ومحاسن زينتنا من الحرير والديباج والخزّ والقزّ والفرند والقطن والكتّان والسمور والسنجاب والوان الفرو والأكسية والبسط والانطاع والمخدّات والفرش من اللبود والبزيون وما شاكلها ممّا لا يعدّ كثرته وكلّ هذه المواهب دليلٌ على ما قلنا بانّا لها اربابٌ وهم لنا عبيدٌ وخشونةُ لباسها وغلظ جلودها وسماجة دثارها وكشف عوراتها دليلٌ على انّها عبيدٌ لنا ونحن اربابها ومُلّاكها ولنا ان نتحكّم فيها بحكم الارباب ونتصرّف فيها تصرّف الملّاك، فلمّا فرغ العراقيّ من كلامه نظر الملك الى طوائف الحيوان الحضور فقال ما تقولون فيما ذكر وافتخر عليكم فقال عند ذلك زعيم السباع وهو كليلة اخو دمنة فقال الحمد لله القويّ العلّام خالق الجبال والآكام منشئ النبت والاشجار في الفيافي والآجام وجعلها اقواتاً للوحوش والانعام وهو العليّ الحكيم خالق السباع ذوات البأس والشجاعة والاقدام والجسارة ذوات الزنود المتينة والمخالب الحداد والانياب الصلاب والافواه الواسعة والقفزات السريعة والوثبات البعيدة والانتشار في الليالي المظلمة للمطالب من الاقوات وهو الذي جعل اقواتها من جيف الانام ولحوم الانعام مدة الى حين ثمّ قضى على جميعها الموت والفناء والمصير الى البلى فله الحمد على ما وهب واعطى وعلى ما حكم من الصبر والرضاء ثمّ التفت زعيم السباع الى الجماعة الحضور فقال من جماعة الجنّ وزعماء الحيوانات فقال هل رأيتم معشر الحكماء وسمعتم معشر الخطباء احدا اكثر سهوا واضلّ غفلة واقلّ تحصيلا من هذا

الانسيّ قالت الجماعة كيف ذلك قال لانّه ذكر انّ من فضائلهم كَيْتَ وكَيْتَ من حُسْن اللباس وبين الدثار ثمّ قال للانسيّ خَبِّرْني هل كانت هذه الاشياء الّتي ذكرتَ وافتخرْت بها الّا بعدَ ما اخَذْتموها من غيرِكم من سائر الحيوانات واستعرْتموها من سِواكم من البهائم وسلَبْتموها عنها قال الانسيّ ومِنّي كان ذلك قال أَلَيْسَ انعمُ ما يَلْبِسون واحسنُ ما يرتّبون من اللِباس الحريرَ والديباج والابْرِيسَمَ قال بَلَى قال اليس ذلك من لُعاب الدودة التي ليستْ هي من ولد آدمَ قال هي من جنس الهوامّ قد نسجَتْها على نفسِها لتكون كِنًّا لها وتنامَ فيها فتكون لها غِطاء ووِطاء وحِرْزا من الآفاتِ من الحرّ والبرد والرياح والامْطار وحوادث الايّام ونوائب الزمان فجِئْتم انتم واخذْتم منها قهرًا وغلَبْتموها جَوْرا فعاقَبكم اللهُ به وابْتَلاكم بسَلّها وقَتْلها ونَسْجِها وخِياطتها وقصارتها وقَطْعها وتَطْرِيزها وما شاكل ذلك من العَناء والتَّعَب الذى انتم مبتَلَوْنَ بذلك معاقَبون في اصلاحِها ومرمّاتها وبيعها وشَرائها وحِفْظها بشُغل القُلوب وتَعَب الأَبْدان وعناء النُفوس لا راحةَ لكم ولا قَرارَ ولا سُكونَ ولا هُدوءَ في دائمِ الاوقاتِ وهكذا حُكْمكم في أَخْذ اصْوافِ الانعامِ وجُلود البهائم واوْبار السباع وشُعورها وريش الطُّيور فكلُّ ذلك اخذْتموه قَهْرا ونَزَعْتموه غَصْبا وسلبْتموه عنها ظُلْما وجَوْرا ونسَبْتموها الى انفُسكم بغيرِ حقٍّ ثمّ جِئْتم تفتَخرون به علينا ولا تَسْتَحْيون ولا تَعْتَبِرون ولا تَذَكَّرون ولو كان ذلك فخرا ونباهةً لكنّا أَوْلَى بذلك الفَخْرِ منكم اذ قد أَنْبت اللهُ ذلك على ظُهورنا وجعَلها لِباسا لنا ودِثارا ووِطاء وغِطاء وسِتْرا وزينةً لنا كلّ ذلك تفضلا منه علينا ورِفْقا ورحمةً لنا ورأْفةً علينا وتحنُّنا وشفقةً على اولادنا وصِغار ابدانها وذلك انّه اذا وُلد واحدٌ منّا فعليه جُلودُه المصلحة له وعلى جِلْده الشَعْرُ أَوِ الصوف او الوَبَر او الريش او الفُلوس كلُّ ذلك جعَل لنا لباسا ودِثارا وسِتْرا وزينةً على قدْر كِبَرِ جُثّته وعِظَمِ خَلْقته لا يحْتاج في اتّخاذه

الى عملٍ ولا سعيٍ فى نَدْفٍ او حَلْجٍ او غَزْلٍ او نَسْجٍ او قَطْعٍ او خِياطةٍ مثلِ ما انتم مبتَلَوْن بها معاقَبون عليها لا راحةَ لكم الى الموت كلُّ ذلك عقوبةٌ لكم بذَنْب ابيكم لمّا عَصَى وترك وصيّةَ ربّه وغَوَى،

قال الملكُ لزعيم السباع كيف كان مَبْدَأُ آدمَ فى خَلْقه من أوّل ابْتدائه خبِّرْنا عنه قال نعمْ ايُّها الملكُ انّ اللهَ تعالى لمّا خلَق آدم ابا البَشَرِ وزوجتَه أزاحِ عِلَلهما فيما كانا يَحْتاجانِ اليه فى قِوامِ وُجودِهما وبَقاءِ شَخْصهما من المؤنِ والغِذاءِ والدِثار واللباس مثلَ ما فعَل لسائرِ الحيوانات التى كانت فى تلك الجنّة التى على رأْسِ ذلك الجبل الذى بالمشرق تحت خطّ الاستِواء وذلك انّه لمّا خلَقهما عُرْيانَيْنِ أنْبت على رأْس كلّ واحدٍ منهما شَعْرا طويلا مدلًى على جسد كلِّ واحدٍ منهُما فى جميع الجَوانب جَعْدا وسَبْطا مرجَّلا اسودَ ليّنا كاحسنِ ما يكون على رأْس الجَوارى الابكار انشأَهما شابَّيْنِ أمْرَدَيْنِ تِرْبيين فى احسنِ صورةٍ من صُوَر تلك الحيوانات التى هُناك وكان ذلك الشعرُ لباسا لهما وسِتْرا لعورتِهما دِثارا لهما ووِطاءً وغِطاءً ومانعا عنهما من البَرْد والحرّ فكانا يمشِيان فى ذلك البُسْتان ويَجْنِيان من ألْوان تلك الثمار فيأْكُلان منها ويتقوّتان بها ويتنزّهان فى تلك الرياض والرياحينِ والزهرِ والنَّوْر مستَريحَيْنِ ملتَذَّيْنِ مُنْعَمَيْنِ فَرِحانَيْن بلا تعبٍ من البدن ولا عَناء من النفس وكانا مَنْهِيَّيْنِ عن تجاوُز طَورهما وتناوُلِ ما ليس لهما قبلَ وقْته فترَكا وصيّةَ ربّهما فاغْترّا بقول عدوّهما فتناوَلا ما كانا منهِيَّيْن عنه فسقطَتْ مرتبتُهما وتندَثرتْ شعورُهما وانْكشفتْ عوراتُهما وأُخْرِجا من هُناك عُرْيانَيْنِ مطروحين مُهانين معاقَبين فيما يَتكلّفانِ من إصْلاحِ أمْرِ المَعاش وما يَحْتاجان اليه فى قِوام الحيواة الدُنْيا كما ذكَر حكيمُ الجنّ فى فصلٍ قبلَ ذلك فلمّا بَلَغ زعيمُ السباع الى هذا الموضع من الكلام قال لهم زعيمُ الانس أمّا انتم يا معشرَ السباع فسبيلُكم ان تَسْكُتوا وتَصْمُتوا

وتستحيوا ولا تتكلّموا قال له كليلةُ ولِمَ ذلك قال لانّه ليس فى هذه الطوائف الحُصورِ ههنا جنسٌ اشرُّ منكم معشرَ السباع ولا اقسى قلوبا ولا اقلّ نَفْعا ولا اكثرَ ضررا ولا اشدّ حِرْصا فى أَكْلِ الجِيَف وطَلَب المعاش منكم قال كيف ذلك قال لانّكم تفترسون معشرَ السباع هذه البهائمَ والانعام بمَخالِبَ حدادٍ فتَخْرِقون جلودَها وتكسرون عظامَها وتَشْرَبون دماءها وتشُقُّون اجوافَها بلا رحمةٍ عليها ولا فِكْرة فيها ولا رِفْقٍ بها قال زعيم السباع منكم تعلّمْنا ذلك وبكم اقتدَيْنا فيما نفعلُ بهذه البهائم قال الانسيُّ كيف كان ذلك قال لانّ قبلَ خَلْق ابيكم آدمَ واولادِه ما كانتْ تفعَلُ السباعُ من ذلك شيأً ولا تصطادُ الاحْياء منها لانّه كان فى كثرة جيَفها وما يموت كلَّ يومٍ بآجالها كفايةٌ لنا وقوتٌ منها فلم نكُنْ نحتاج الى صيد الاحياء وحمل المخاطَرة على انفُسنا فى الطَلَب والقتال والمحارَبة والتعرُّض لأسْباب المَنايا وذلك انّ الأُسودَ والنُّمور والفُهود والذيابَ وغيرَها من اصناف الحيوانات السبُعيّة الاكلةِ اللُحومَ لا تتعرَّضُ للفيلة والجَواميس والخنازير ما دامت تجِدُ من جيفها ما يقوتُها ويَكْفيها الّا عند الاضطرار وشدّة الحاجة لانّ لها ايضا اشْفقا على انفسها كما يكون لغيرها من الحيوانات فلمّا جِئْتم انتم يا معشرَ الانس وحَشَرْتم منها قُطعانَ الغَنَم والبقر والجمال والخيل والبغال والحمير وأَحْرزتموها ولم تتركوا منها فى البراريّ والقِفار والآجام واحدا عَدِمَت السباعُ جيفتَها فاضطرّت الى صيد الاحْياء منها وحلَّ لها ذلك كما حلَّ لكم المَيْتةُ عند الاضطِرار وامّا الذى ذكرتَ من قلّة رحمتِنا وقَساوة قلوبنا فلَسْنا نرَى تَشْكو منّا هذه البهائمُ كما شكتْ منكم ومن جوركم وظلمكم وتعدّيكم عليها وامّا الذى ذكرتَ بانّا نَقْبِضُ عليها بمَخالِبَ وانيابٍ ونَخْرِق جُلودَها ونشقُّ اجوافَها ونَكْسر عظامها ونشرَب دماءها ونأكل لحومَها فهكذا تفعَلون انتم ايضا تذبَحونها بسَكاكينَ حدادٍ وتَسْلَخون جلودَها وتشُقُّون

اجْوافَها وتكسِرون عظامَها بالسَّواطير والأطْبار ونارُ الطّبْخ وحرُّ التّشْوِيَة زيادةٌ على ما نفعَل لها نحنُ وامّا الذى ذكرتَ من ضَرَرنا وجَوْرنا على الحيوان فالقَوْلُ كما قلتَ ولكن لو فكّرْتَ واعتبَرْتَ لعلمْتَ وتبيّن لك انّ كلّ ذلك صغيرٌ وحقيرٌ فى جَنْبِ ما انتم تفعَلون بها من الضرب والجور والظلم كما زعَم زعيمُ البهائم فى الفَصْل الاوّل وامّا ضررُ بعضِكم لبعضٍ فيَرْبو على ذلك كلّه من ضَرْبِ بعضِكم بعضا بالسُّيوف والسَّكاكين والطّعْن بالرماح والزوبينات والضرب بالدَّبابيس والسِياط والمُثْلَة والنَّكال وقطع الأيْدى والارجُل والحبس فى المَطامير والسَّرِقة واللُّصوصة والغِشّ والخِيانة فى المعاملة والغَمْز والسِعاية والمكر والخديعة والحِيَل فى اسباب العَداوة وما شاكَل هذه الخِصال ممّا لا تفعَله السباعُ بالحيواناتِ ولا بعضُها ببعضٍ ولا تَعْرِفه، وامّا الذى ذكرتَ من قلّة مَنافِعنا لغيرِنا فلو فكّرْتَ واعْتَبرتَ لعلِمْتَ وتبيّن لك انّ النفعَ منّا لكم ظاهرٌ ممّا تنتفِعون به من جلودنا وشعورنا واوبارنا واصوافِنا وما تنتفِعون به من صيد الجَوارح منّا التى سخّرتموها ولكن خبّرْنا ايّها الانسىّ اىّ منفعةٍ منكم لغيرِكم من الحيواناتِ فامّا الضررُ فهو ظاهرٌ بيّنٌ اذْ قد شارَكْتمونا فى ذَبْح هذه الحيواناتِ واكل لُحْمانها والانْتفاع بجُلودِها وشُعورِها وببُخْلكم علينا بالانتفاع بجِيَفكم فدفَنْتموها تحت التُّراب حتّى لا ننتفِعَ منكم احْياءً وامواتا وامّا الذى ذكرتَ من غاراتِ السباع على الحيوانات وقبضِها عليها وقتالها فانّ ذلك كلّه انّما فعلتْه السباعُ بعدَ ما رأتْ انّ بنى آدمَ يفعلونه بعضُهم ببعضٍ من عَهْد قابيلَ وهابيلَ الى يومنا هذا نَرى كلَّ يومٍ من القَتْلَى والجَرْحَى والصَّرْعَى فى الحرب والقتال مثلَ ما قد شوهِدَ ايّامَ رُسْتَم واسفَنْديارَ وايّامَ جَمْشيدَ والضّحّاك وتُبَّع وافريدون وايّام افراسياب ومنوجَهْر وايّام دارا والاسكندرُ الرومىّ وايّام بُخْتَ نَصَّرَ وآل داوُد وايّام سابورَ ذى الاكتاف وايام بَهرام وآل عَدْنان وايام قَحْطان وايام قسطنطين واهل بلاد يونان

وايام عُثمان ويَزْدَجِرْد وايام بنى العَبّاس وبنى مَرْوانَ هَلُمَّ جَرًّا الى يومنا هذا نرى فى كلّ شهرٍ وسنةٍ ويوم وقعةً بين بنى آدم بعضِهم الى بعضٍ وما يحدُث فى هذه الازمان من أَسْباب الشُّرور والقتل والجراح والمُثلة والنهب والسبْى ما لا يقدَّر قدرُه ولا يُعَدُّ عددُه ثمّ الآنَ تفتَخِرون علينا وتقولون فى حقّ السباع انّها شرُّ خليقةٍ فى الارض أَمَا تستَحْيون من هذا القولِ الزورِ والبهتان علينا ومتى رأى واحدٌ من الانس أَنَّ السباعَ قاتَل بعضُها بعضا كما تفعلون فى كلِّ يومٍ ثمّ قال زعيمُ السباع لزعيم الانس لو تفكَّرتم يا معشرَ الانس فى احوال السباع واعتبرتم تصاريفَ امورِها لعلِمْتم وتبيَّن لكم انّها خيرٌ منكم وافضلُ قال زعيمُ الانس كيف ذلك دُلَّ عليه قال نعمْ أَلَيْسَ خيارُكم الزُّهّادَ والعبّاد والرُّهْبان والاخيار والنُّسّاك قال نعمْ قال اليس اذا تَناهَى واحدٌ منكم فى الخيريّة والصلاح خرَج من بين ظَهْرانَيْكم ويفرُّ منكم وذهَب يأْوى رؤُسَ الجبال والتِلال وبطونَ الاودية والسّواحلِ والآجام والآكام مأْوَى السباع ويُخالطها فى اكنافها ويعاشِرها فى اوطانها ويجاوِرها فى اماكِنها ولا تتعرَّض له السباعُ قال بلَى كما قلت قال فلَوْ لم تكن السباعُ اخْيارا لَما جاوَروها اخيارُكم ولما عاشروها الصالِحون منكم لانّ الاخْيارَ لا يعاشِرون الاشرارَ بل يفِرّون منهم ويبعُدون عنهم فهذا دليلٌ على أَنَّ السباعَ صالحون لا كما زعمتم انّها شرُّ خلق الله فهذا القولُ الذى ذكرتم زورٌ وبهتانٌ عليها ودليلٌ آخرُ يدلُّ على انّ السباعَ صالحون لا كما زعمت انّ من سُنّة ملوككم الجبابرة اذا شكّوا فى الصالحين والاخيار من ابناء جنسكم يطرحونهم بين يَدَيِ السباع فانْ لم تاكُلْهم علِموا انّه من الاخيار لانّه لا يعرِف الاخيارَ الّا الاخيارُ كما قال القائلُ ، ويَعْرِفُ الباحِثُ من جِنْسِهِ ، وسائرُ الناسِ له مُنْكِرُ ، واعلم ايّها الانسىُّ أَنّ فى السباع اخْيارا واشْرارا وأَنَّ الاشرارَ لا يأكلُ الّا الناسَ الاشرارَ كما قال اللهُ تعالى وكذلك نُوَلّى بعضَ الظالمين بعضًا بما كانوا يَكْسِبون اقول قولى هذا

واستغفِرُ اللهَ لى ولك، فلمّا فرَغ زعيمُ السباع من كلامه قال حكيمٌ من الجنّ صدَق هذا القائلُ انّ الاخيارَ يهربُون من الاشرار ويأنَسون بالاخيار وان كان من غيرِ جنسِهم فانّ الاشرار ايضا يُبْغِضون الاخيار ويهرُبون منهم ويُجنّبون ابناء جنسِهم من الاشرار فلولم يكُنْ بَنو آدم اكثرُهم اشرارًا لَما هَرَب اخيارُهم من بين ظَهْرانَيْهم الى روُس الجبال والآكام مأْوَى السباع وهى من غيرِ جنسهم ولا تُشْبِهُهم فى الصورة ولا فى الخلقة الّا فى أَخلاق الخيريّةِ والصلاح فى النفوس والسلامة فقالت الجماعةُ كلُّها صدَق الحكيم فيما قال وخبَّر وذكَر فخجِلَ جماعةُ الانس عند ذلك ونَكَّست روُسَها حَياءً وخَجَلا لِما سمِعت من التَّوْبيخ والتعريض وانقضَى المجلسُ ونادى منادٍ انْصَرِفوا مكرَّمين لتعودوا غدًا ان شاء اللهُ تعالى،

فصل

ولمّا كان الغدُ جلَسَ الملكُ فى مجلسه وحضرت الطوائفُ كلُّهم على الرَّسْم واصطفّتْ فنظَر الملك الى جماعة الانس فقال قد سمِعْتم ما جرَى امسِ ممّا شاعَ وذاع عند الكلّ وسمعتم الجوابَ عمّا قُلْتم فهل عندكم شىءٌ اخرُ غيرُ ما ذكرتم امسِ فقام عند ذلك الزعيمُ الفارسىُّ وقال نعمْ ايُّها الملكُ العدل انّ لنا مناقبَ اخرَ وخصالا عِدَّةً تدلُّ على صحّة ما نقول وندّعى قال الملك هاتِ واذكُر منها شيأً قال نعمْ انّ منّا الملوكَ والامراء والخلفاء والسَلاطينَ وانّ منّا الرُّؤَساء والكتّاب والوُزراء والعُمّالَ واصحابَ الدَّواوين والقُوّاد والحُجّاب والنُّقباء والخواصّ وخَدَم الملوكِ واعوانَهم من الجُنود ومنّا ايضا النُبَلاء والدَّهاقينُ والشرفاء والاغنياء وارباب النِعَم واصحابُ المُرُوّات وانّ منّا ايضا الصنّاعَ واصحابَ الحرْثِ والزرْع والنَّسْل ومنّا ايضا الأُدَباء واهلُ العلم والوَرْع والفضْل ومنّا الخُطَباء والشعرا والفصحاء ومنّا المتكلّمون والنحويّون والقُصّاص واصحابُ الاخْبار ورواةُ الحديثِ والقُرّاء والعلماء

والفقهاء والقضاة والحكّام والعدول والمذكّرون وايضا منّا الفلاسفة والحكماء الهندسيّون والمنجّمون والطبيعيّون والاطبّاء والعرّافون والمعزّمون والكهنة والراقون والمعبّرون والكيميائيّون واصحاب الطلّسمات واصحاب الارصاد واصناف اخر يطول ذكرهم وكلّ هذه الطوائف والطبقات لهم اخلاق وسجايا وطباع وشمائل ومناقب وخصال حسنة وآراء ومذاهب حميدة وعلوم وصنائع حسان مختلفة ومتفنّنة وكلّ هذه الخصال مختصّة لنا وهذه الحيوانات بمعزل عنها فهذا دليل على انّا ارباب لها وهم عبيد لنا٠ فلمّا فرغ زعيم الانس من كلامه نطق الببّغاء فقال الحمد لله الذى خلق السموات المسموكات والارضين المدحيّات والجبال الراسيات والبحار الزاخرات والبرارىّ والفلوات والرياح الذاريات والسحاب المنشآت والقطرات الهاطلات والشجر والنبات والطير الصافّات كلّ قد علم صلوته وتسبيحه ثمّ قال اعلموا انّ هذا الانسىّ قد ذكر اصناف بنى آدم وعدد طبقاتهم فلو تفكّر ايّها الملك الحكيم واعتبر كثرة اجناس الطيور وانواعها لعلم وتبيّن له من كثرتها ما يصغر ويقلّ عنده اصناف بنى آدم فى جنب ذلك كما تقدّم ذكره فى فصل من هذا الكتاب حيث قال السيمرغ للطاوس من ههنا من خطباء الطيور وفصحائها ولكن خذ الآن ايّها الانسىّ بازاء ما ذكرت وافتخرت به واحدا مذموما وبدا كلّ جنس حسن مليح جنسا قبيحا سمجا ونحن بمعزل عنه وذلك انّ منكم الفراعنة والنماردة والجبابرة والكفرة والفجرة والفسقة والمشركين والمنافقين والملحدين والمارقين والناكثين والقاسطين والخوارج وقطّاع الطريق واللصوص والعيّارين والطرّارين ومنكم ايضا الدجّالون والباغون والمرتدّون ومنكم ايضا القوّادون والمخنّثون واللاطة والقحاب ومنكم ايضا الغمّازون والكذّابون والنبّاشون ومنكم ايضا السفهاء والجهلاء والاغبياء والناقصون وما شاكل هذه الاصناف والاوصاف والطبقات المذمومة اخلاقهم الرديّة طباعهم

القبيحة افعالُهم السيّئة اه، الُهم الجائرةَ سيرتُهم ونحن بمعزل عنها ونُشارككم فى اكثر الخصال المحمودة والاخلاقِ الجميلة والسُّنَن العادلة وذلك انّ اوّل شيء ذكرتَ وافتخرتَ به انّ منكم الملوكَ والرؤساء ولكم اعوانٌ وجنودٌ ورعيّةٌ أمّا علمتَ بانّ لجماعة النّحْل ولجماعة النّمْل ولجماعة السباع ولجماعة الطيور رؤساء وجنودا واعوانا ورعيّةً وانّ رؤساءَها احسنُ سياسةً واشدُّ رعايةً من ملوك بنى آدم لها واشدُّ تحنّنا عليها واكثرُ رأفةً وشفقةً عليها بيانُ ذلك انّ اكثرَ ملوك الانس ورؤسائهم لا ينظُر فى امور رعيّته وجُنوده واعوانه الّا لجرّ المنفعة لنفسه او لدفع المضرّة عنه او لاجْل من يهواه لشَهَواته كائنا مَن كان من بعيدٍ او قريبٍ ولا يتفكّر بعد ذلك فى احدٍ ولا يُهِمّه امرُه كائنا مَن كان قريبا او بعيدا وليس هذا من فعلِ الملوك العقلاء ولا عملِ الرؤساء ذوى السياسة الرحماء بل من سياسة المُلك وشرائطه وخصالِ الرياسة ان يكون الملكُ والرئيسُ رحيما رؤفا لرعيّته مشفقا متحنّنا على جنوده واعوانه اقتداءً بسُنّة الله الرحمنِ الرّحيم الجواد الكريم الرؤف الودود لخَلْقه وعبيده كائنا مَن كان الذى هو رئيسُ الرؤساء وملكُ الملوك وامّا اجْناس الحيواناتِ وملوكُها ورؤساءها فهم احسنُ اقتداءً بسنّة الله تعالى من رؤساء الانس وملوكِهم وذلك انّ ملكَ النحل ينظُر فى امور رعيّته وجنوده واعوانه ويتفقّد احوالَهم وهكذا يفعلُ ملكُ النمل وملك الكَراكى فى حِراسته وطَيَرانه وملك القطا فى وُروده وصدوره وهكذا حكمُ سائر الحيوانات التى لها رؤساء ومدبّرون لا يطلُبون مِن رَعاياهم عِوَضا ولا جزاءً فيما يسوسونهم به ولا يطلبون من اولادهم برّا ولا صِلَةَ رُحْمٍ ولا مكافاةً كما يطلُب بنو آدم من اولادهم البرّ والمُكافاة فى تربيَتِهم لهم بل تجِدُ كلَّ نفسٍ من الحيوانات التى تَنْزو وتَسْفَدُ وتَحْبَل وتَلِد وتُرْضع وتربّى الاولادَ والتى تسفَد وتَبيض وتحضُن وتزُقّ وتربّى الفراخَ والاولادَ لا تطلبُ من اولادها برّا ولا صلةً ولا مكافاةً ولكنّها تربّى اولادَها

تحنّن عليها وشفقةً ورحمةً لها ورأفةً بها كلّ ذلك اقتداء بسنّة الله اذ خلق عبيدَه وانشأهم وربّاهم وأنعم عليهم واحسن اليهم واعطاهم من غير سؤالٍ منهم ولم يطلبْ منهم جزاء ولا شكورا ولولم يكنْ من لؤمِ طباع الانس وسوء اخلاقهم وسيرتهم الجائرة وعاداتهم الرديّة واعمالهم السيّئة وافعالهم القبيحة ومذاهبهم الرديّة الضالّة وكفرانهم النعمَ لما أمَرَ اللهُ تعالى بقوله أنِ اشكُرْ لى ولوالدَيك الىّ المصيرُ كما لم يامرْ اولادَنا اذْ ليس فيهم العُقوق والكفران وانّما يوجّه الامرُ والنهىُ والوعد والوعيد عليكم معشرَ الانس دوننا لانّكم عبيدُ سَوْء يَقعُ منكم الخِلافُ والكفر والعِصْيانُ وانتم بالعُبوديّة أوْلَى منّا ونحن بالحُرّيّة اولى منكم فمن اين زعمتم انّكم اربابٌ لنا ونحن عبيدٌ لكم لولا الوَقاحةُ والمكابرةُ وقولُ الزور والبهتان، ولمّا فرَغ الببّغاء من كلامه قال حكماء الجنّ وفلاسفتُها صدَق هذا القائلُ فى جميع ما ذكَر وخبّر به فخجلت جماعةُ الانس عند ذلك ونكّسوا رؤسَهم من الحياء والخَجَل لِما توجّه عليهم من الحكْم ثُمّ فلم يكن من الانس احدٌ ينطلق بعد ذلك، لمّا بلَغ الببّغاء من كلامه الى هذا الموضع قال الملكُ لرئيس الفلاسفة من الجنّ مَنْ هؤلاء الملوكُ الذين ذكرَهم هذا القائلُ وأثنى عليهم ووصَف شِدّةَ رحمتهم واشفاقهم على رعيّتهم وتحنّنهم ورأفتهم واشفاقهم على جنودهم واعوانهم وحُسْنَ سِيَرِهم فيهم وانا اظنّ أنّ فى ذلك رَمْزا من الرموز وسِرّا من الاسرار فعرِّفنى ما حقيقةُ هذه الاقاويل واشاراتُ هذه المَرامِيز قال نعمْ ايّها الملكُ السعيدُ سَمْعا وطاعةً اعلم أنّ اسمَ المَلِكِ اسمٌ مشتقٌّ من اسم المَلَك واسماء الملوكِ من اسماء الملائكة وذلك انّه ما من جنْسٍ من هذه الحيوانات ولا نوعٍ منه ولا شخصٍ ولا صغيرٍ ولا كبيرٍ الّا ولله عزّ وجلّ ملائكةٌ موكّلون بها ترَبّيها وتحفَظُها وتُراعيها فى جميع متصرّفاتها ولكلّ جنسٍ من الملائكة رئيسٌ عليهم يُراعى اموره وهم عليهم اشدّ رحمةً ورأفةً وتحنّنا وشفقةً من الوالدات

لاولادها الصغار وبناتها الضعيفة ثمّ قال الملك للحكيم ومن اين للملائكة هذه
الرحمة والرأفة والشفقة والتحنن الذى ذكرتَ قال من رحمة الله ورأفته للخلق
وشفقته وتحنّنه وكلّ رأفة ورحمة من الولدان والآباء والامّهات والملائكة ورحمة
الخلق كلّهم بعضهم لبعض فهى جزء من ألف الف جزء من رحمة الله ورأفته
لخلقه وتحنّنه وشفقته على عباده ومن الدليل على صحّة ما ذكرتُ وحقيقة ما
وصفتُ انّ ربّهم لمّا أبدأهم وأبدعهم وخلقهم وسوّاهم وتمّمهم وربّاهم وكّل بحفظهم
الملائكة الذين هم صَفْوَته من خَلْقه وجعلهم رُحَماء كرام بررة وخلق لهم
المنافعَ والمرافق من طُرُق الهياكل العجيبة والصُور والاشكال الظريفة والحواسّ
الدرّاكة اللطيفة وألْهمهم جرّ المنافع وَدَفْعَ المضارّ وسخّر لهم الليلَ والنهارَ
والشمس والقمرَ والنُّجوم مسخّراتٍ بأمره ودبّرهم فى الشتاء والصيف فى البرّ والبحر
والسّهْل والجبَل وخلَق لهم الاقواتَ من الشّجَر مَتاع لهم الى حينٍ واسبغ عليهم
نِعَمه ظاهرةً وباطنة ولو عدّدتَ لما احصَيتَ ان هذه دلالةٌ وبرهانٌ على شدّة
رحمة الله ورأفته وتحنّنه وشفَقته على خَلْقه قال الملكُ فمَنْ رئيسُ الملائكة
الموكّلين ببنى آدم وحِفْظهم ومُراعاةِ امورهم قال الحكيم هى النفس الناطقة
الكلّيّة الانسانيّة التى هى خليفة الله فى ارضه وهى التى قُرنت بجسدِ آدمَ لمّا
خُلق من التُّراب وسَجدتْ له الملائكة كلّهم اجمعون وهى النفسَ الحيوانيّة
المُنقادة للنفس الناطقة الباقية وأبَى ابليسُ عن سجدة آدمَ وهى القوّة الغَضَبيّة
والشهوانيّة وهى النفسُ الامّارة بالسوء وهذه النفسُ الكلّيّةُ الناطقةُ هى الباقيةُ
الى يومنا هذا فى ذُرّيّة آدمَ كما انّ صورةَ جسد آدمَ الجسديّةَ باقيةٌ فى ذرّيّته الى
يومنا هذا عليها يَنْشَؤون وبها يَنْمون وبها يجزَون وبها يؤاخَذون والبها يرجعون
وبها يقومون يومَ القيمة وبها يُبْعَثون وبها يدخُلون الجنّةَ وبها يُصْعَدون الى عالَم
الافلاك، ثمّ قال الملك لِمَ لا تُدْرِكُ الابصارُ الملائكةَ والنفوسَ قال لانّها جوهرٌ

روحانيّةٌ شفّافةٌ نورانيّةٌ ليس لها لونٌ ولا جسمٌ ولا تدركها الحواسُّ الجسمانيّة مثلُ الشمّ والذوق واللمس بل تراها الابصارُ اللطيفةُ مثلُ ابصارِ الانبياء والرُّسُل وأسماعِهم فانّهم بصفاء نفوسهم وانْتباهِها من نوم الغَفْلة واستيقاظها من رقدة الجهالة وخُروجِها من ظُلماتِ الخَطايا قد انْتعشتْ نفوسُهم وحَييَتْ فصارت مشاكلةً لنفوس الملائكة تراها وتسمع كلامَها وتأخذ منها الوَحْىَ والأنْباء فتؤدّيها الى ابناء جنسها من البَشَر بلُغاتها المختلفة لمشاكلتهم ايّاهم بأجْسادهم واجسامهم ثمّ قال الملكُ جزاك الله خيرًا، ثمّ نظر الى الببّغاء وقال تمّمْ الكلامَ فقال الببّغاء بعد خُطْبةٍ أمّا بعدُ فايّها الانسىُّ امّا الذى ذكرتَ بانّه منكم صُنّاعٌ واصحابُ حِرَفٍ فليس بفضيلةٍ لكم دون غيركم ولكن قد شَرَكَكم فيها بعضُ الطّيور والهوامّ والحشرات بيانُ ذلك انّ النحلَ من الحشرات وهى فى اتّخاذ البيوت وبناء المَنزل أعْلَمُ وأحْذَقُ من صنّاعكم المُهَنْدِسين والبَنّائين منكم وذلك انّها تَبْنى بيوتَها منزلَ طَبَقاتٍ مستديراتٍ كالاتْراس بعضُها فوق بعضٍ من غيرِ خَشَبٍ ولا طينٍ ولا آجُرٍّ ولا جَصٍّ كانّها غُرَفٌ من فوقها غرفٌ وتجعلُ بيوتَها مسدّساتٍ متساويةَ الاضلاع والزّوايا لما فيها من اتْقانِ الحِكمة والصَّنْعة واحكامِ البنية ولا تحتاج فى عمَل ذلك الى فِرْكارٍ تُديرُها ولا مِسْطَرةٍ تَخُطُّها ولا شاقولٍ تُدَلّيها ولا زاوية تقدّرها كما يحتاج البنّاؤون من بنى آدم ثمّ انّها تذهب فى المرعى وتجمع الشَّمْعَ من وَرَق الاشجار والنبات بأرْجُلها والعَسَلَ من زَهْر النبات ونَوْر الاشجار ووَرْدِها تجْمعه بمَشافرِها ولا تحتاج فى ذلك الى زَنْبيلٍ ولا سَلّةٍ ولا مِلْقَطٍ ولا مِكْتَلٍ تجمَعُه فيها او آلةٍ وأداة تستعملها كما يحتاج البنّاؤون منكم الى الآلات والادوات مثلِ الفأسِ والمَرّ والمِسْحاة والزّنابيل والمكاتل وما شاكلها وهكذا ايضًا العَنْكبوتُ وهى من اضعف الهوامّ ومع ذلك انّها فى نَسْجها شَبَكَها وتقديرها ونظامِها هى اعلمُ واحذقُ

من الحاكَةِ والنَّساجين منكم وذلك انّها تمُدُّ عند نَسْجِها شَبَكَها اوّلا خَيْطا من حائطٍ الى حائطٍ ومن غُصْنٍ الى غصن او من شَجَرة الى شجرة او من جانب نَهْرٍ الى الجانبِ الآخر من غيرِ انْ تمشِيَ على الماء وتَطيرَ فى الهواء ثمّ تمشى على ذلك الذى مدّته اوّلا وتجعَلُ سَدَى شبكِها خُطوطا مستقيمةً كانّها اطنابُ الخَيْمة المضروبة ثمّ تَنْسِجُ لُحْمتَها على الاستِدارة وتترك فى وسَطها دائرةً مفتوحةً تتمكّنُ فيها لصَيْد الذُّباب وكلّ ذلك تفعَل من غيرِ مِغْزَلٍ لها ولا مِفْتل ولا كارْكاه ولا قَصَباتٍ ولا مُشْطٍ ولا ادَواتٍ كما يفعل الحائك والنسّاج منكم فيما يحتاج اليه من الادواتِ والآلاتِ المعروفة فى صناعتِهم وهكذا ايضا دودةُ القزّ وهى من الهوامّ وهى احذَقُ وصناعتُها احكمُ من صناعتِهم فمِنْ ذلك انّها اذا شبِعتْ فى الرَّعْى طلبتْ مواضِعَها بين الاشجار والنبات والشّوك ومدّت من لُعابها خُيوطا دِقاقا مُلْسا لَزِجةً مَتينةً ونسجتْ هناك على انفسها كِنًّا كانّه كيسٌ صلبٌ ليكونَ حِرْزًا لها من الحرّ والبرد والرياح والامطار ونامَتْ الى وقتٍ معلومٍ كلُّ ذلك تفعلُ من غيرِ حاجةٍ الى ان تتعلّم من الأُستاذين ولا تتعلّم من الآباء والأُمّهاتِ بل إلهاما من الله عزّ وجلّ وتعليما منه وكلّ ذلك تفعل من غير حاجةٍ الى مِغْزلٍ او مفتل او مِخْيط او مِقَصّ كما يحتاج الخَيّاطون والرفّاؤون والنسّاجون منكم وهكذا الخُطّاف وهو من الطير يبنى لنفسه منزلا ولاولاده مَهْدا معلّقا فى الهواء تحت السقوف من الطين من غير حاجةٍ له الى سُلَّمٍ يرتقى اليه او ناوَقٍ يَحْمِلُ الطين فيه او عَمودٍ او آلة من الآلاتِ او أداةٍ من الأدَوات وهكذا ايضا الأَرَضَةُ من الهوامّ تبنى على نفسها بيوتا من الطين صِرْفا تُشْبِهُ الآزَجَ والأَرْوِقة من غيرِ ان تحْفِرَ الترابَ وتبُلَّ الطينَ او تسقِيَ الماء فقولوا ايُّها الفَلاسِفةُ الحكماء مِن اينَ لها ذلك الطينُ ومن اينَ تجمعُه وكيف تحمِله ان كنتم تعلَمون وعلى هذا المثال حُكْمُ صنعة سائر اجناس الطيور والحيوانات

فى اتّخاذها المنازلَ والأوكارَ والعُشوش وتربيَة اولادها تجدها احذق واعلمَ واحكمَ من الانس من ذلك تربيةُ النّعامةِ وهى مركّبةٌ من طائرٍ وبهيمةٍ لفراريجها وذلك انّها اذا اجتمعتْ لها من بَيْضها عِشْرونَ او ثلثون قسمتْها ثلثةَ أثلاثٍ ثُلثا تَدفِنها فى التراب وثلثا تترُكها فى الشمس وثلثا تحضُنها فاذا اخرجتْ فراريجَها كسرتْ ما كانت فى الشّمس وسَقاها ما فيها من تلك الرطوبة التى ذوّبتْها الشمس ورقّقتْها فاذا اشتدّتْ فرارجُها وقويَتْ اخرجتِ المدفونَ منها وفتحتْ لها ثُقَب يجتمع فيها النَمْلُ والذُّباب والديدانُ والهوامُّ والحشراتُ ثمّ تُطْعِمها لفَراريجِها حتّى اذا قويتْ غذتْ ورعتْ ولعبتْ فقُلْ ايُّها الانسىّ اىُّ نسائكم تُحْسِنُ مثلَ هذه فى تربيَة اولادها لانّ نساءكم انْ لم تكنْ لها قابلةٌ فى وقت مَخاضِها تُعينها فى وَضْعِها حَمْلَها وتُشيل ولدَها عند الوضْع وتغطّيها وولدَها كيف تَقْطَعُ سُرَّهَ ويدَه وكيف تَقْمُطه وتدهُنه وتكحُله وتَسْقيه وتنوّمه لا تعلَمْ شيئًا ولا تعرفه وكذلك ايضًا حُكْمُ اولادِكم فى الجَهالة وقلّة المعرفة يومَ يولَدون لا يَعلمون خيرَهم ومصالحَ امورهم ولا يعقِلون من مصالحِ امورهم شيئًا من جرّ منفعةٍ ولا دفعِ مضرّةٍ الّا بعد اربعِ سنين او سبْعٍ او عِشرين ويحتاجون انْ يتعلّموا كلَّ يومٍ علْمًا جديدًا او ادبًا مستأنفًا الى آخر العُمْر ونحنُ اولادنا اذا خرَج من الرّحِم احدُهم او من البَيْض او من الوَكْر يكون معلّمًا ملهَمًا عارفًا بما يحتاجُ اليه من امرِ مصلحته ومنافعه لا يحتاج الى تعليمٍ من الآباء والامّهات من ذلك امرُ فَراريجِ الدّجاج والدُرّاج والقبَج والطَياهيج وما شاكلها فانّك تجدها اذا تُفقَص عنها البيضُ وتخرج تَعدو من ساعتها تلقُطُ الحبَّ وتهرُب من الذى يتبعها حتّى ربّما لا تلحقُ كلُّ ذلك من غير تعليمٍ من الآباء والامّهات بل وَحْيٌ والهامٌ من الله لها وكلُّ ذلك رحمةٌ منه بخلقه وشفقةٌ ورأفةٌ وذلك انّ هذا الجنسَ من الطيور لمّا لم يكنْ يعاون الذكرُ الأنثى

فى الحضانة والتربية للاولاد كما يعاون باقى الطيور كالحمام والعصافير وغيرها أكثر الله عدد فراريجها واخرجها مستغنية عن تربية الآباء والامّهات من شرب اللبن او زقّ الحبوب والغذاء ممّا يحتاج اليه غير هذا الجنس من الحيوان والطير وكل ذلك عناية من الله تعالى وحسن نظرة منه لهذه الحيوانات التى تقدّم ذكرها فقل لنا الآن ايها الانسى أيّما اكرم عند الله تعالى الذى عنايته اكثر ورعيته اتمّ او غير ذلك فسبحان الله الخالق الرحيم الرؤف لخلقه الودود الشفيق الرفيق لعبده نحمده ونسبّحه فى غدوّنا ورواحنا ونهلّله ونقدّسه فى ليلنا ونهارنا فله الحمد والمنّ والفضل والشكر والثناء وهو ارحم الراحمين واحكم الحاكمين واحسن الخالقين. واما الذى ذكرت انّ منكم الشعراء والخطباء والمتكلّمين والمذكّرين ومن شاكلهم فلو انّكم فهمتم منطق الطير وتسبيح الحشرات وتكبيرات الهوامّ وتهليلات البهائم وتذكار الصرصر ودعاء الضفدع ومواعظ البلابل وخطب القنابر وتسبيح القطا وتدبير الدرّاجى واذان الديك وما يقول الحمام فى تغريده وما ينعق الغراب الكاهن من الزجوز وما يصف الخفطيف من الامور وما يخبر الهدهد وما يقول النمل وما يحدّث النحل ووعيد الذباب وتحذير البوم وغيرها من سائر الحيوانات ذوى الاصوات والطنين والزئير لعلمتم معشر الانس وتبيّن لكم انّ فى هؤلاء الطوائف خطباء وفصحاء ومتكلّمين ومستخبرين ومذكّرين وواعظين مثل ما فى بنى آدم وانما افتخرتم علينا بخطبائكم وشعرائكم ومن شاكلهم ولنا فى دلالة وبرهانا على ما قلت وذكرت قول الله عزّ وجلّ فى القرآن حيث قال وإن من شىء الّا يسبّح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم فنسبكم الله تعالى الى الجهل وقلّة العلم والفهم بقوله لا تفقهون تسبيحهم ونسبنا الى العلم والفهم والمعرفة بقوله كلّ قد علم صلوته وتسبيحه ثمّ قال هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون فهل على سبيل التعجّب لانّه يعلم كلّ عاقل أنّ الجاهل لا يستوى

مع العلم لا عند الله ولا عند الناس فبايّ شىء تفتخرون علينا معشرَ الانس وتدّعون انّكم اربابٌ لنا ونحن عبيدٌ لكم مع هذه الخصال التى فيكم كما بيّنّا قبلُ غيرِ الزور والبهتان وامّا ما ذكرتَ من امور المنجّمين الزرّاقين منكم فاعلَموا انّ لهم تمويهاتٍ وزرَقٍ دقيق لا يَنْفُقُ الّا على الجُهّال من العوامّ والنساء والصبيان والحَمْقى ويخفَى ايضا على كثيرٍ من العقلاء والأُدباء من ذلك أنّ احدَهم يُخْبِر بالكائنات قبلَ كونِها ويرجُم بالغيب ويُرْجِف به من غير معرفةٍ صحيحةٍ ولا دلائلَ واضحةٍ ولا براهينَ مبينةٍ فيقول بعدَ كذا شهرًا وكذا سنةً فى بلدِ كذا يكون كَيْتَ وكَيْتَ وهو جاهلٌ لا يدرى اىُّ شىء يكون فى بلده وفى قومه وجيرانه ولا يدرى اىُّ شىءٍ يحدُثُ عليه فى نفسه او فى ماله او على اولاده او غِلْمانه او مَنْ يُهِمُّه امرُهم وانّما يرجُم بالغيب من مكانٍ بعيدٍ وفى زمانٍ طويلٍ لئلّا يقَعَ عليه الاعتبارُ ويتبيّنَ صدقُه من كذبه وتمويهُه ومَخْرَقته واعلم ايُّها الانسىُّ بانّه لا يعتبِر بقول المنجّم الّا الطُّغاةُ البغاةُ من ملوككم الجبابرة والفراعنةُ والنّماردة والمغرورون بعاجل شَهَواتهم المنكِرون امرَ الآخرة ودارَ المعاد الجاهِلون بالعلم السبق والقَدَرِ المحتومِ مثلُ نمرودَ الجبّارِ وفرعون ذى الاوتاد وثمودَ وعادٍ الذين طَغَوْا فى البلاد فأكْثروا فيها الفساد من قتلِ الاطفال بقول المنجّمين الذين لا يعرفون خالقَ النجوم ومدبّرها بل يظُنّون ويتوهّمون انّ امورَ الدنيا يدبّرها الكواكبُ السبعةُ والبروجُ الاثنا عَشَرَ ولا يعرفون المدبّرَ الذى فوقَها الذى هو خالقُها ومصوّرها ومركّبها ومدوّرها ومسيّرها وقد أراهم اللهُ تعالى قُدرتَها مرّةً بعد أُخرَى ونفذَ امرِه ومشيّته دفعاتٍ وذلك انّ نمرودَ الجبّارَ خبَّره منجّموه بمَوْلودٍ يولَد فى مملكته فى سنةٍ من السنين بدلائلِ القِرانات وانّه يَتربّى ويكونُ له شانٌ عظيمٌ ويخالفُ دينَ عَبَدة الأَصْنام فقال لهمْ مِن ايّ اهلِ بيتٍ يكون وفى ايّ يومٍ يولَد وفى ايّ موضعٍ يتربّى فلم يَدْروا ولم يمكِنْهم ذلك بل اشار عليه

وُزَراؤُه وجُلساؤُه انْ يقتلَ كلَّ مولودٍ فى تلك السنة ليكونَ فى جملةِ ما قُتِلَ وظنّوا
انّ ذلك ممكنٌ وذلك لجَهْلهم بالعِلْم السابقِ والقضاء المحتومِ والمقدور الواقع
الذى لا بُدَّ ان يكونَ ففعَل ما اشاروا به اليه ممّا يقع وخلّص اللهُ تعالى ابراهيمَ
خليلَه من كيدهم ونجّاه من حِيَلهم وما دبّروا من مَكْرِهم وهكذا فعَل فرعونُ
بموسى واولاد بنى اسرائيلَ لمّا خبّره منجّموه بولادة موسى بن عمرانَ فخلّص اللهُ
كليمَه من كيدهم ومكرهم لِما ارادوا به لِيُرِىَ فرعونَ وهامانَ وجنودَهما ما
كانوا يَحْذَرون وعلى هذا القياس والمثل يجرى احكامُ النجومِ ثمّ لا ينفعُهم
ذلك من قضاء الله وقَدْره شيأً ثمّ انتم معشرَ الانس لا تَزْدادون الّا غُرورا بقول
المنجّمين وطغيانا ولا تعتبِرون ولا تَتفكّرون ولا تنتبِهون من جَهالاتكم ثمّ
جئتم الآنَ تفتخِرون علينا بانّ منكم منجّمين واطبّاء ومُهَنْدِسين وحكماء
ومُتَفَلْسِفين ولمّا بلغ الببّغاء من كلامه الى هذا الموضع قال الملك للجماعة
الحُضورِ احسنَ اللهُ جَزاءه نِعْمَ ما قال وبيّن،

ثمّ قال الملك لزعيم الجوارحِ أَخْبِرْنى ما الفائدةُ وما العائدةُ فى معرفة الكائنات
قبلَ كونِها بالدلائل وما يُخْبِرون عنها اهلُها بفنون الاستِدْلالات الزَّجْريّةِ
والكَهانيّةِ والنجوميّة والفألِ والقُرْعة وضرب الحصى والنظر فى الكَتِف وما شاكل
هذه الاستِدْلالاتِ ان كان لا يُمْكِنُ دفعُها ولا المنعُ لها ولا التحرُّزُ منها فيما
يُخاف ويُحْذَرُ من المناحِس وحوادثِ الايّام ونوائب الحَدَثان فى السنين والازمان
قال الزعيم نعَمْ يمكنُ دفعُ ذلك والتحرُّزُ منه ايُّها الملك ولكن لا من الوجه الذى
يطلبون ويلتمسون اهلُ صنعةِ النجوم وغيرُهم من الناس قال كيف يمكنُ ذلك
وعلى أىّ وجهٍ ينبغى ان يُلتمَس ويُدفَع قال باستعانة ربّ النجوم وخالقها
ومدبّرها قال وكيف يكون الاستعانةُ به قال باستعمالِ سُنَنِ النَّواميس الإلاهيّة
واحكام الشَّرائع النَّبَويّة من البكاء والتضرُّع والصوم والصلوة والتبرُّع والصّدقات

فى بيوت العبادات وصدق النيات واخلاص القلوب والسؤال من الله تعالى بدفعها وصرفها عنهم كيف شء وأن يجعل لهم فى ذلك خيرا وصلاحا لانّ الدلائل النجومية والزجرية انما تخبر عن الكائنات قبل كونها مما سيفعله ربّ النجوم وخالقها ومدبرها ومصورها ومدورها والاستعانة برب النجوم والقوة التى فوق الفلك وفوق النجوم أولى وأحرى واوجب عن الاستعانة بالاختيارات النجومية الجزوية على دفع موجبات احكام الكائنات مما اوجبها احكام القرانات والادوار وطوالع السنين والشهور والاجتماعات والاستقبالات فى المواليد قال الملك فاذا استعملت سنن النواميس على شرائط ما ذكرت ودفع الله عنهم هل يدفع عنهم ما هو فى المعلوم أنّه لا بدّ كائن قال لا بدّ من كون ما هو فى المعلوم ولكن ربما يدفع الله عن اهلها شرّ ما هو كائن او يجعل لهم فيها خيرة وصلاح ويجعلهم فى خير السلامة قال الملك وكيف يكون ذلك بيّن لى قال نعم ايها الملك اليس نمرود الجبار لما اخبره منجموه بالقران وهو الذى يدل على أنّه سيولد فى الارض مولود يخالف دينه دين عبدة الاوثان كانوا يعنون به ابرهيم خليل الرحمن عليه السلام قال نعم قال اليس قد خاف نمرود على دينه ومملكته ورعيته وجنوده فسدا ومحص قال نعم قال اليس لو أنّه سأل ربّ النجوم وخالقها ان يجعل له ولرعيته وجنوده ما فيه خير وصلاح لكان الله عزّ وجلّ وفقه لدخول فى دين ابرهيم ابّاه وجنوده ورعيته وكان فى ذلك صلاح لهم وخير قال نعم قال وهكذا ايضا فرعون لما اخبره منجموه بمولد موسى بن عمران لو انه سأل ربّه ان يجعله مبرك عليه وقرّة عين له وكان يدخل دينه اليس فى ذلك كان صلاح له ولقومه وجنوده لما فعل بامرأته وباحبّ الناس اليه واخصّه به وهو الرجل الذى ذكره الله عزّ وجلّ فى القرآن ومدحه واثنى عليه فقال تعالى وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه أتقتلون رجلا أن يقول ربّى

الله الى قوله فوقاه الله سيآت ما كسبوا قال نعم ثم قال أوليس قوم يونس لما خافوا ما أظلهم من العذاب دعوا ربهم الذى هو رب النجوم وخالقها ومدبرها فكشف عنهم العذاب قال نعم وانّ قد ثبتت فائدة علم النجوم والاخبار بالكائنات قبل كونها وكيفية التحرز منها اما بدفعها او بطلب الخيرة والصلاح فيها ومن اجل هذا اوصى موسى بن عمران لبنى اسرائيل فقال متى خفتم من حوادث الزمان الغلا والقحط والجدب والفتن او غلبة الاعداء او دولة الاشرار ومصائب الاخيار فارجعوا عند ذلك الى الله بالتضرع والدعاء واقامة سنن التورية من الصلوات والصدقات والقرابين والتوبة والندم والبكاء فانه اذا علم من صدق قلوبكم ونياتكم صرف عنكم ما تحذرون وكشف عنكم ما تخافون وما انتم به مبتلون وعلى هذا جرت سنة الانبياء والرسل من لدن آدم ابى البشر الى محمد صلعم فعلى هذا ينبغى ان يستعمل احكام النجوم والاخبار بالكائنات قبل كونها وما يدل عليه من حوادث الايام ونوائب الزمان لا على ما يستعمله اليوم المنجمون ومن اغتر بقولهم بان يختاروا طالع جزويا فيتحرزون به من موجبات احكام الكليات وكيف يمكن ان يدفع احكام الكل بالجزء وكيف يجوز ان يستعان بالفلك على مدبر الفلك الا كما فعل قوم يونس والمومنون من قوم صالح وقوم شعيب وعلى هذا المثال ينبغى ان يستعمل مداواة المرضى والاعلاء ايضا بالرجوع الى الله تعالى اولا بالدعاء والسؤال له بكشفه والرجاء منه ان يفعل بهم مثل ما ذكرت فى احكام النجوم من الكشف والدفع او الاصلاح فى ذلك كما بين الله تعالى عن ابراهيم خليله حيث يقول الذى خلقنى فهو يهدين والذى هو يطعمنى ويسقين واذا مرضت فهو يشفين ولا ينبغى ان يكون الرجوع الى احكام الاطباء الطبيعية فى الصنعة الجاهلة بحكم الطبيعة الغافلة عن معرفة رب الطبيعة وحكمه فى صنعته وذلك انك ترى

اكثرُ الناس يَفْزَعون عند ابتداء امرِهم فى امراضهم الى الطبيب فاذا فعَل بهم العلاجَ والمداواةَ فلمْ ينفعْهم ذلك وأَيِسوا منهم رجَعوا عند ذلك الى الله تعالى مضطّرين وربّما يكتبون الرقاع ويَلْزَقونها على حيطان المساجد والبِيَع وأَساطينها ويدْعون لانفُسهم ويُنادون بالشُّهرة والنَّكال بقولهم رحِم اللهُ مَن دعا للمبتَلَى كما يُفْعَل بالمشتَهرين هذا جَزاء مَن سرَق او عمل ما يُشْبِهُه ولو أنّهم رجعوا الى الله فى اوّل الامر ودَعَوْه فى السرّ والاعلان كان خيرا لهم واصلَح من الشُّهرة والنكال فعلى هذا يجب ان يُسْتعمل احكامُ النجوم فى دَفْع مضارّ النَّكبات والتحرُّز من موجبات احكامها او ما يدُلُّ عليه من الحوادثِ لا كما يستعمِله المنجّمون من الاختياراتِ بطَوالعَ جُزْويّاتٍ ليحترزوا بها عن موجبات احكامِها الكلّيّات من التى يوجِبها طوالعُ القِرانات وطوالع السنين والشهورِ والاجْتِماعاتُ والاستقبالاتُ والاختياراتُ للاوقاتِ الجيّدة لاستجابة الدعاء وطلب الغفران والمسئَلةِ من الله عزّ وجلّ بالكَشْف لما يخافون ويحذَرون وأَنْ يصْرِفَ عنهم كيف ما شئ كما ذُكر انّ مَلِكا أَخْبره منجّموه بحادثٍ كائنٍ فى وقتٍ من الزمان يخاف منه هَلاكا على بعض اهل المدينة فقال لهم من ايّ وجهٍ يكون وبايّ سببٍ فلم يدروا تفصيلَه ولكن قالوا من سلطانٍ لا يطاقُ فقال لهم متى يكون فقالوا فى هذه السنة فى شهرٍ كذا ويوم كذا فشاوَر الملكُ اهلَ الرأي كيف التحرُّز منه فشار عليه اهلُ الرأي من اهل الدين والوَرع والمتألّهون ان يخرُجَ الملكُ واهل المدينة كلُّهم الى خارج البَلَدِ فيدعوا اللهَ تعالى أن يصرفَ عنهم ما خبّرهم به المنجّمون ممّا يخافون ويحذَرون فقبِلَ الملك مَشورتَهم وخرج فى ذلك اليوم الذى خافوا كونَ الحدث فيه وخرج معه اكثرُ اهل المدينة ودَعَوُا اللهَ تعالى ان يصرف عنهم ما يخافون وأَحْيَوْا تلك الليلةَ على جنبهم فى الصَّحراء وبَقِيَ قومٌ فى المدينة لم يكترثوا بما خبّرهم المنجّمون وما

خاف الناسُ وحذِروا منه فجاء بالليل مطرٌ عظيمٌ وسيلٌ عَرِمٌ وكان بناء المدينة في مَصَبِّ الوادى فهلَك مَن كان في المدينة بائتا ونجا مَنْ قد خرَج وبات في الصحراء فبمثلِ هذا يَدْفَعُ عن قومٍ ويصيبُ قوما وامّا الذى لا يَنْدفِع ولكن يجعلُ اللهُ لأَهْلِ الدعاء والصدقة والصلوة والصيام في ذلك خِيَرَةً وصلاحا كما فعَل بقوم نوحٍ ومَن آمنَ منهم نجّاهم وجعَل لهم خيرةً في ذلك كما ذكر اللهُ تعالى بقوله فأَنْجَيْناه والذين معه في الفُلْك وأَغْرَقنا الذين كذّبوا بآياتنا إنّهم كانوا قومًا عَمِينَ وامّا متَفَلْسِفوكم والمنطقيّون والجدليّون فانّهم عليكم لا لكم قال الانسيّ كيف ذلك قال لانّهم هم الذين يُضِلّونكم عن المِنْهاج المستقيم وطريق الدين واحكام الشرائع بكثرة اختلافاتهم وفنون آرائهم ومذاهبهم ومقالاتهم وذلك انّ منهم مَنْ يقولُ بقِدَمِ العالَم ومنهم من يقول بقدم الهَيُولى ومنهم من يقول بقدم الصورة ومنهم من يقول بعِلَّتَيْنِ اثنتَيْنِ ومنهم من يقول بثلاثة ومنهم من يقول بأَرْبعةٍ ومنهم من يقول بخَمْسةٍ ومنهم من يقول بستّةٍ ومنهم من يقول بسَبْعَةٍ ومنهم من قال بالصانع والمصنوع معًا ومنهم من قال بلا نهايةٍ ومنهم من قال بالتّناهى ومنهم من قال بالمَعاد ومنهم من أَنْكر ومنهم من اقرّ بالرُسُل والوَحْى ومنهم من جَحَدهما ومنهم مَن شكّ وارتاب وتحيّر ومنهم من قال بالعَقْل والبرهان ومنهم من قال بالتقليد بما سِوى ذلك من الأَقاويل المختلفة والآراء المتناقضة التى بنو آدم بها مبتَلَوْن وفيها متحيّرون متبَلْبِلون شاكّون وفيها مختلِفون ونحن كُلّنا مذهبُنا واحدٌ وطريقُنا واحدةٌ وربُّنا واحدٌ لا شريكَ له لا نُشْرِكُ به شيئًا نُسبّحه في غُدُوّنا ونقدّسه في رَواحِنا ولا نريدُ لاحدٍ شرًّا ولا نُضمِرُ له سوءًا ولا نفتخِر على احدٍ من خَلْق الله تعالى راضون بما قسَم اللهُ لنا خاضعون تحت أَحْكامه لا نقولُ لِمَ وكيف وبِما ذا فعل ودبّر كما يقولُ الانسُ المعترِضون على ربّهم في احكامه ومشيّته في صنعته وامّا الذى ذكرتَ في امر المُنَنَجِّمين

والمسّاحين منكم وافتخرتَ بهم فلعَمْرى أنّ لهم التعاطى فى البَراهين التى تدقّ على الفهم وتبعُد عن التصوّر مما يدّعون منها ولكنّ اكثرهم لا يعقِلون ولا يعلَمون لتركهم تعلّمَ العلوم الواجبِ عليهم تعلّمُها ولا يَسَعُهم الجهلُ بها لانّهم قد تَرامَوا ما يدّعون من الفضولاتِ التى لا يحتاجون اليها وذلك أنّ احدهم يتَعاطى مساحةَ الاجرام والابعاد ومعرفةَ ارتفاع رؤوس الجبال وارتفاع السُّحُب وعُمْق قَعْرِ البحر وتكسير البرارىّ والقفار ومعرفةَ ترتيب الافلاك ومراكز الاثقال وما شاكلها وهو مع هذه كلّها جاهلٌ بكيفيّةِ تركيبِ جسده ومساحة جثّةِ بدنه ومعرفة طول مصارينه وامعائه وسعةِ تجويف صدره وقلبه ورئته ودماغه وكيفيّةِ خلق مَعِدته واشكالِ عظم جسده وتركيبِ تنداخ مفاصل بدنه وما شاكل هذه الاشياء التى معرفتُها له اسهلُ وفهمُها عليه اوجبُ والفكْرُ فيها والاعتبارُ بها أهْدى وارشدُ له الى معرفة ربّه وخالقه ومصوّره كما قال عليه السلام مَن عرَف نفسَه فقد عرف ربّه وقال عليه السلامُ اعرفُكم بنفسه اعرَفُكم بربّه ومع جهله بهذه الاشياء ايضا ربّما يكون تارك تعلّم كتابِ الله وفهم احكام شرائعِه وطرائق دينه ومفروضاتِ سنّةِ مذهبه ولا يَسَعُه تركُها ولا الجهلُ بها • واما افتخاركم بأطبّائكم والمداوين لكم فلعَمْرى انّكم محتاجون اليهم ما دامت لكم الابطُون المرحّبةُ والشهواتُ المرديةُ والنفوسُ الشرِهَةُ والمأكولاتُ المختلفةُ وما يتولّد منها من الامراض المزمنة والاسقام المولمة وسائر الاوجاع المهلكة فاحْوَجكم ذلك الى باب الاطبّاء فرادكم الله به مَرَضًا على مرض فانّه لا يُرى على بابِ طبيبٍ ولا صَيْدَلانىّ الّا كلّ عليلٍ مريض سقيم كما لا يرى على دكّان المنجّم الّا كلّ منحوسٍ او منكوبٍ او خائف ثمّ لا يزيده المنجّم الّا نحسًا على نحس لانّه لا يقدرُ على تقديمِ سعدٍ ولا تأخيرِ مَنْحسةٍ ومع هذا يأخذ قطعةَ قرطاسٍ ولا يكتب عليها الّا زُخرُفَ القولِ غُرورا وتخمينًا وحَزْرا بلا يقين ولا برهان وهكذا حكم

المتطبّبين منكم يريدون العليلَ سقما والمريضَ عذابا بما يأمرونه بالحِمْية عن تناوُل اشياء وربّما يكون شفاء العليل في تناوُلها وهم يَنْهَوْنه ويمنعونه عنها وربّما لو تركوه مع حُكْم الطبيعة لكان اسرعَ لبُرْئه وانجحَ لشفائه فافتخاركم أيُّها الانسيّ بالطِّبّائكم ومنجّميكم هو عليكم لا لكم فامّا نحنُ فغيرُ محتاجين الى الاطبّاء والمنجّمين لانّا لا نأكل الّا قوت بُلْغةً يوما بيومٍ من نوعٍ واحدٍ وطعامٍ واحدٍ فليس يعرِض لنا الامراضُ المختلفةُ والاعلالُ المفنّنةُ ولسنا نحتاج الى الاطبّاء ولا الى الشّرَبات والتِرْياقات وفنون المداواة ممّا تحتاجون انتم اليه فهذه الاحوال التى هى بالاحرار والاخيار اشبهُ وبالكرام اولى وتلك بالعبيد الاشقياء اليقُ وبهم أحْرَى فمن اين زعمتم بانّكم اربابٌ ونحن عبيدٌ بلا حجّةٍ ولا برهانٍ الّا قولِ الزور والبهتان، وامّا تجّارُكم وبنّاؤكم ودَهاقينكم الذين ذكرتم وافتخرتم بهم فلا فخرَ لكم اذ كانوا هم أسْوَءَ حالا من العبيد، الاشقياء الفقراء والضعفاء وذلك انّك تراهم طولَ نهارهم مشغولي القلوبِ مُتْعَبى الابدان مغمومى القلوب والنفوس معذَّبى الارواح بما يبنون ما لا يسكنون ويَغْرسون ما لا يجتَنون ويجمعون ما لا يأكلون ويعمرون الدورَ ويخرّبون القبورَ وهم اكيسُ بأمور الدنيا بُلْهٌ بامور الآخرة يجمَع احدُهم الدراهمَ والدنانير والمتاع ويَبْخَل ان يُنفِق على نفسه ويتركه لزوجِ امْرأته ولزوجة ابْنه او لزوجِ ابنته او لوارثه كانّهم لغيرهم مصلحون لامرِ مَن سواهم لا راحةَ لهم الى الممات وامّا تجّارُكم فيجمعون من كلّ حلّ وحرامٍ ويبنون الدكاكين والخانات ويملّؤونها من الامتعة ويحتكرونها ويضيّقون على انفسهم وجيرانهم واخوانهم ويمنعون الفقراء واليتامى والمساكين حقوقَهم ولا يُنفِقونها في سبيل الله حتّى تذهبَ جملةً واحدةً امّا في حَرْقٍ او غرقٍ او سرقةٍ او مصادَرةِ سلطانٍ جائرٍ او قطْع طريقٍ او ما شاء ذلك فيبقى في الدنيا هو بحُزنه ومُصيبته ويعقَب بما كسبت يَداه بلا زكوةٍ اُخْرِج ولا صدقةٍ اعطى ولا

يتيمٍ برّه ولا معروفٍ لضعيف فعَلَ به ولا صلةٍ لذى رَحِمٍ ولا احسانٍ الى صديقٍ ولا تزوّدٍ لمعادٍ ولا تقديمٍ لآخرةٍ أمّا تعلَم ايّها الانسىّ أنّ تجّارَكم يُضيعون العُمرَ ويظنّون أنّهم اكتسبوا ربحا ولا يعلَمون انّهم قد ضيّعوا رأسَ مالِهم وخسروا خُسْرانا مبينا اولائك كالانعام بلْ هم اضلُّ سبيلا وباعوا الاخرةَ بالدنيا فلا يكون لهم الدنيا ولا الاخرةُ كما قال الله تعالى خَسِرَ الدنيا والاخرةُ ذلك هو الخُسْران المبينُ فانْ انتم تفتخرون بهذا الربح فبئس الافتخارُ،

وامّا الّذين ذكرتَهم من ارباب النِعَم واهل المُروّات فلو كانت لهم مروّةٌ كما ذكرتَ لكان لا يَهْنَأُهم العيشُ اذا رأَوا فقراءهم وجيرانَهم واليتامَى من اولاد اخوانهم والضعفاء من ابناء جنسهم جِياعا عُراةً مَرْضَى زَمْنَى مَفاليجَ مطروحين على الطُرُقات يطلبون منهم كِسْوةً ويسألون خرقةً وهم لا يلتفتون اليهم ولا يرحمونهم ولا يفكّرون فيهم فأىّ مُروّةٍ لهم وأىُّ فُتوّة فيهم فثبَت انْ لا مروّةَ ولا رحمةَ لهم، وامّا الذى ذكرتَ من الكتّابِ والعُمّال ومن اصحاب الدواوين وافتخرتَ بهم فكيف يليقُ بكم الافتخارُ بهم لانّهم اشرارٌ فُجّار أَلَيْسوا هم الذين يرغَبون الى اسباب الشرِّ ما لا يرغَب غيرُهم ويَصِلون اليها ما لا يَصِلُ غيرُهم لدقّة افهامهم وجودة تَمْييزهم ولُطْف مكائدهم وطول ألْسِنتهم ونَفاذِ خِطابهم فى كتاباتهم يَكتُب احدُهم الى اخيه وصديقه زُخْرُفا من القول غرورا بألْفاظٍ مسجّعةٍ وكلامٍ حُلْوٍ وهو من وَرائه فى قطْع دابره والحيلة فى إزالة نِعَمه والنَّظْر الى اسباب نكايته وتزوير الأعْمال فى مصادَرته والتاويلات لأَخْذ ماله، وامّا قرّاؤكم وعُبّادكم والذين تظنّون انّهم اخيارُكم وانتم ترْجون اجابةَ دعائهم وشفاعتهم لكم عند ربّكم فهم الذين غرّوكم بظهر الورَع والخشوع والتقشّف والتنسّك فى نَتْفِ الأَسْبلةِ وتقصير الأكمام وتشمير الازار والسّراويل ولُبْس الخَشِنِ من الصوف والشعر والمرقّعات وطولِ الصَّمْت ولزوم السمت مع تَرْك التفقّهِ فى الدين وترك تعلّم

احكام الشريعة وسُنَنِ الدين وتهذيبِ النفس وإصْلاحِ الاخلاقِ واشْتغلوا بكثرة الركوع والسجود بلا علمٍ حتّى ظهرتْ علامةُ السّجّاداتِ فى جِباهِهم والثّفِنات على رُكَبِهم وتركوا الاكل والشرب حتّى جفّتْ ادمِغَتُهم وذبلت شفاهُهم ونحلتْ ابدانُهم وتغيّرت الوانُهم وانْحنت ظهورُهم وقلوبُهم مملوّةٌ بُغْضا وحِقْدا لِمَنْ ليس مثلَهم ولهم وساوِسُ خُصومةٍ مع ربّهم بضمائرِهم ويقولون فى السرّ ويعترِضون فى الباطن على الله تعالى انّه لِمَ خلَقَ ابليسَ والشياطينَ والكفّار والفراعِنَةَ والفُسّاق والفجّار والاشرار ولِمَ ربّاهم ورزَقهم ومكّنهم ولِمَ لا يُهْلكهم ولِما ذا فعَل هذا ولِما ذا عمَل كذا وما شاكَل هذه الحالاتِ والوساوِسَ التى قلوبُهم منها مملوّةٌ ونفوسُهم شاكّةٌ متحيّرة فهم عند الله اشرارٌ وان كانوا عندكم اخيارا فاىّ افتخارٍ لكم بهم وانّما هو عارٌ عليكم، وامّا فقهاؤُكم وعلماؤُكم فهم الذين يتفقّهون فى الدين طَلَبا للدنيا وابتغاء للرياسة فيها والولاياتِ والقضاء والفتاوى بآرائهم ومذاهبهم فيحلّلون تارةً مّا حرّم اللهُ ورسوله ويحرّمون تارةً ما احلَّ اللهُ ورسوله بتأْويلاتهم الكاذبة ويتّبعون ما تَشابَهَ منه ابتغاء الفتنة ويتركون حقيقةَ ما انزل اللهُ من الآيات المحْكَمات ونبذوها وراء ظهورهم كانّهم لا يعلَمون ويتّبعون ما تَتْلو الشياطينُ على قلوبهم من الخيالات والوساوِس كلُّ هذه طلَب للدنيا ومَكْسب للرياسة من غير ورعٍ ولا تَقْوى من الله واولائكَ هم وَقودُ النار فى الآخرة فاىّ فخرٍ لكم بهم وامّا قضاتُكم وعدولكم والمزكّون لكم فهم اظلمُ وازهى وابطَرُ واشرُّ واَسْوأُ من الفراعنة والجبابرة وذلك انّك تجدُ الواحدَ منهم قبل الولاية قعدا بالغدوات فى المسجد حافظا لصلواته مقبلا على شانه يمشى بين جيرانه على الارض هوْنا حتّى اذا وَلِيَ القضاء والحكم تراه راكبا بغلةً فرِهةً او حمارا مصرّيا مسرّجا بمَوْكبٍ وغاشية يحملها السّودانُ قد ضَمِنَ القضاء من السلطان الجائر بشىءٍ يؤدّيه اليه من اموالِ اليتامى وارتفعِ الوقوف ويحكم بين المتخاصِمَين بنصْلحِ

مع عُدْم التراضى وثبوت حقّ احدهما على الآخر ويُلْجِئهم بذلك قهرا وغلبةً للمُحاماة ياخذ السُّحْتَ والبَراطيلَ والرُّشَى ويرخّص لهم فى الخيانات وشهادات الزور وترك اداء الأَمنات والودائع فاولائك هم الذين ذكر الله تعالى ذمّهم فى التورية والانجيل والقرآن فويلٌ لهم لِمَن اغترّ بهم وبأفعالهم وامّا خلفاؤكم الذين زعمتم انّهم وَرَثةُ الانبياء عليهم السلام فكفى فى وصفهم ما قال رسولُ الله صلعم م من نُبوّةٍ فى قوم الّا يستخلفهم الجَبروتيّةُ فيُسَمّونَ باسم الخلافةِ النّبويّة ويتسبّرون بسيرة الجبابرة ويَنْهَوْنَ عن منكرات الامور ويرتكبون هم كلّ محظورٍ ويقتلون اولياء الله واولادَ الانبياء ويسُبّونهم ويغصبونهم على حقوقهم ويشربون الخمورَ ويُبادرون الى الفُجور اتّخذوا عبدَ الله خَوَلا وايّامَهم دُوَلا واموالَهم مَغْنما وبدّلوا نعمةَ الله كُفرا واستذلوا على الناس افتخارا ونسوا امرَ المعاد وباعوا الدين بطدنيا والآخرةَ بلاولى فويلٌ لهم ممّا كسبتْ ايديهم وويلٌ لهم ممّا يكسبون وذلك انّه اذا وَلِيَ احدٌ منهم اوّلا يَقبِضُ على من تقدّمت له خدمةٌ لآبته واسلافه وأزالَ نِعَمهم وربّما قتَلَ اعمامَه واخوته وبنى عمّه وابناء اخوته واقربائه وربّما كحّلهم بمَيل النار وحبسهم او نفاهم او تبرّأ منهم وكلّ ذلك يفعَلون بسوء ظنّهم وقلّة يقينهم بما قدّر الله تعالى لهم ومخافةَ ان يفوتهم المقدورُ ورجاءَ ان ينالوا ما ليس فى المقدور كلّ ذلك حِرصا على طلب الدنيا وشدّةَ رغبةٍ فيها وشحّ عليها وقلّةَ رغبةٍ فى الآخرة وقلّة يقينٍ بجزاء الاعمال فى الآخرة والمعاد وليست هذه الخصالُ من شِيَم الاحرار ولا فعلِ الكرام فافتخاركم ايّها الانسيّ على الحيوانات بهذه امراءكم وملوككم وسلاطينكم وخُلفائكم فهو عليكم لا لكم وادّعاؤكم علينا العُبوديّةَ ولانفسكم الربوبيّةَ باطلٌ وزورٌ وبُهتان اقول قولى هذا واستغفر اللهَ لى ولكم،

ولمّا فرغ الببّغا زعيم الجوارح من كلامه قال الملكُ لِمَن حولَه من حكماء

وبنيةً ضعيفةً وجثّةً صغيرة ليتكافأ المواهبُ والعطايا عدْلاً من الله تعالى وحكمةً
قال الملكُ للصرصر زِدْنى فى البيان قال نعم ألا ترى أيّها الملك الى الفيل مع كِبَر
جثّته وعِظَم خِلْقته كيف هو ذليلُ النفس منقادٌ للصبىّ الراكبِ على كتِفيْه
يصرِفه كيف يشاء وألمْ ترَ الى الجمل مع عظم جثّته وطول رقبته كيف ينقادُ لمَنْ
جذَب خِطامه ولو كانت فأرةً او خُنْفساء وألمْ ترَ الى العقربِ الجرّارة من الحشراتِ
الصغار والكُرود التى هى اصغرُ منها اذا ضربت الفيلَ بحُمَتها كيف تقتله وتُهْلكه
كذلك هذه الارضةُ وان كان لها جثّةٌ صغيرة وبنيةٌ ضعيفةٌ فانّ لها نفسا قويّةً
وهكذا حكْم سائر الحيوانات الصغر الجثّة مثل دود القزّ ودُود الذُرّة والعنكبوت
وزنابير النَحْل فانّ لها انفُسا علّامةً حكيمةً وان كانت اجسادُها صغارا وبنْيتها
ضعيفةً قال الملك فما وجهُ الحكمة فى ذلك فقال لانّ الخالقَ عزّ وجلّ علِم انّ
البنْيةَ القويّةَ والجثّةَ العظيمةَ لا تصلحُ الّا للكدّ والعَمل الشاقّ وحَمْل الاثقال فلو
قرن بها انفُسا كبارا لَما انقادت للكدّ والعَمل الشاقّ وامّا الجُثثُ الصغارُ والانفس
الكبارُ العلّامةُ فانّها لا تصلح الّا للتحذّق فى الصنائع مثلُ انفسِ النَّحْلِ ودود
القزّ والدرّة وامثالها قال الملكُ زدْنى فى البَيان قال نعمْ انّ الحذقَ فى الصنعة
هو ان لا يُدْرَى كيف عَمِلَ الصانعُ صنعتَه ومن اىّ شىء يعمَل مثلُ صنْعة
النحل لانّه لا يُدرَى كيف تَبْنى منازلَها وبيوتَها مسدّساتٍ من غير فركارٍ ولا
مِسْطرةٍ ولا يُدرَى من اين يجمع العسل وكيف يحمله وكيف يُميّزه فلو كانت
لها جُثَثٌ كبارٌ لَبان ذلك ورُئى وشوهِدَ وأُدْرِكَ وهكذا حكمُ دود القزّ لو كانت
له جثّةٌ عظيمةٌ رُئى كيف يمدُّ ذلك الخيطَ الدقيقَ ويَغْزِله ويَفْتِله وكذلك
حكمُ هذه الارضة لو كانت لها جثّةٌ عظيمةٌ لرُئى كيف تبُلُّ الطينَ وكيف
تبنى وأُخْبِرك أيّها الملك انّ الخالقَ عزّ وجلّ قد أَرَى الدّلالةَ على قُدْرته
للمتفلْسِفة من بنى آدم المُنْكِرين ايجادَ العالَم لا من هيولى موجودةٍ من صناعة

النحل فى اتّخاذها البيوتَ من الشمْع وجَمْعها القوتَ من العسل من غيرِ هيولى موجودةٍ فان زعمت الانسُ انّها تَجْمَع ذلك من زهر النبات وورق الاشجار فلِمَ لا يجمَعون هم منها شيأً مع عِلْمهم وزَعْمِهم بانّ لهم القُدْرةَ والفلسفةَ وان كانت تجمعُ من وَجْهِ الماء ومن جَوّ الهواء فلِمَ لا يَرَوْنَ منها شيأً ولا يدرون كيف تجمع ذلك وتحيله وتميّز وتبنى وتُحْرِزُ وهكذا أرَى الخالقُ قدرتَه بجبابِرتهم الذين طغَوْا وبغَوْا بكثرةِ نِعَم اللهِ لدَيْهم مثلِ نمرودَ الجبّارِ بأنْ قتَله البقُّ وهو اصغرُ دابّةٍ من الحَشَرات وهكذا ايضا فرعونُ لمّا طَغَى وبَغَى على موسى ارسل عليه جنودا من الجراد وأصْغَرَ من الجراد وهو القُمّلُ وقهَرَه بها فلم يعتبرْ ولم ينزجرْ وهكذا لمّا جمَع اللهُ لسليمانَ المُلك والنبوّةَ وشدّد ملكَه وسخّر له الجنَّ والانس وقهر ملوكَ الارض وغلَبهم وشكت الانس والجنُّ فى امره وظنّت انّ تلك بحيلةٍ منه وقوّةٍ وحولٍ له مع انّه قد نَفَى هو ذلك عن نفسه بقوله هذا من فَضْل ربّى ليَبْلُوَنِى أَاَشْكُرُ ام اكفُر فلم ينفعْهم قولُه ولم يزَل الشكُّ من قُلوبهم فى امره حتّى بعَث اللهُ هذه الارضةَ فاكلتْ مِنْسأَتَه وخرَّ على وجهه فى محرابه ولم يجسُرْ على ذلك احدٌ من الجنّ والانس هيبةً منه واجلالا حتّى بيّن اللهُ قُدرتَه ليكونَ عِظَةً لملوكهم الجبابرة الذين يفتخِرون بكِبَر اجْسامهم وعِظَم جُثَثِهم وشدّة صولتهم ثمّ مع هذه الحال كلّها لا يتّعِظون ولا ينزجرون بل يُلَحّون ويتمرّدون ويفتخرون علينا بملوكهم الذين هم مَرْعَى بأيْدى ضُعَفائنا والصغار من ابناء جنسنا وامّا دودُ الدرّة فهى اصغرُ حيوان البحر بنيةً واضعفُها قوّةً وألْطفُها جُثّةً واكثرُها عِلْما ومعرفةً وذلك انّها تكون فى قَعْر البحر مقبلَةً على شأنها فى طلب قوتها حتّى اذا حانَ وقتٌ من الزمن صعدتْ من قعر البحر الى ظهر سَطْح الماء فى يوم المطرِ فتفتَح أُذُنَيْنِ لها شِبْهَ السَّفَطَيْن فتقطُرُ فيها من مياه المطر حبّاتٌ فاذا علِمتْ بذلك ضمّتْ تَيْنِك السفطين ضمّا شديدا اشفقةً ان يترشّحَ فيها

من ماء البحر المالح ثمّ تنزل برفْق الى قعْر البحر كما كانت بديئًا وتمكث هناك منصمّةَ الصّدَفَيْن الى انْ ينضجَ ذلك الماء وينْعقِدَ فيه الدرُّ فأىّ عالِمٍ من علماء الانس يعمَل مثلَ هذا أَخْبِرونى ان كنتم عالمين، وقد جعَل الله تعالى فى جِبِلَّةِ نفوس الانس محبّةَ لَبْسِ الحريرِ والديباج والابْريسَم وما يُتَّخَذ منها من اللباس الليّن الحسن الذى هو كلُّه من لُعاب هذه الدودة الصغيرةِ الجثّةِ الضعيفةِ البِنْيةِ الشريفةِ النفس وجعَل فى ذَوْقهم الذَّ ما يأْكلون العسلَ الذى هو بُصاق هذا الحيوانِ الصغيرِ الجثّةِ الضعيفِ البِنْيةِ الشريف النفس الحاذق فى الصنعة وهو النحلُ واحسنُ ما يوقِدون فى مجالِسهم الشَمْعُ الذى هو من بناء هذا الحيوان ومكْسبه وجعَل ايضا افخَرَ ما يَتزيّنون به الدرَّ الذى هو يخرُج من جوف هذه الدودةِ الصغيرة الجثّة الشريفةِ النفس ليكونَ دلالةً على حكمةِ الصانع الحكيم الخبير ليَزْدادوا به معرفةً ولنَعمائه شُكْرا وفى مصنوعاته فكرةً واعتِبارا ثمّ مع هذه كلّها عنها مُعْرِضون غافِلون ساهونَ لاهون طاغونَ باغون فى طغيانهم يعمَهون ولإنْعامه كافِرون ولآلائه جاحدون ولصنعه مُنْكِرون وعلى خَلْقه زارون وعلى ضعفائه مفتخِرون متعدّون جائرون ظالمون فلمّا فرغ الصرصر الذى هو زعيم الهوامّ من كلامه قال الملك بارَك اللهُ فيك من حكيمٍ ما أَعْلَمَك ومن فيلسوفٍ ما احكمك ومن خطيبٍ ما ابلغك ومن موَحِّدٍ ما اعرفَك بربّك ومن ذاكرٍ شاكرٍ لإنعامه ما افضلَك،

ثمّ قال الملك للانسىّ قد سمِعْتم ما قال وفهِمتم ما اجاب فهلْ عندكم شىء آخَرُ قال نعم لنا خصالٌ أُخَرُ ومناقبُ تدلّ على انّنا اربابٌ وهم عبيدٌ لنا قال ما هى اذكُرْها قال وَحْدانيّةُ صورتِنا وكثرةُ صُوَرِها واختلافُ اشكالها لانّ الرياسةَ والربوبيّة بالوحدة اشبهُ والعبوديّةَ بالكثرة اشبهُ فقال الملك للجماعة ما ذا تَرَوْن فيما قال وذكَر فتَفَكّرت الجماعةُ ساعةً مفكّرةً فيما قال ثمّ تكلّم زعيمُ الطيور وهو الهَزارُ فقال صدَق أَيَّد الملكَ فيما قال ولكن نحنُ وإنْ كانت صُوَرُنا مختلفةً

كثيرةٌ فنفوسُنا واحدةٌ وهؤلاء الانسُ وان كانت صورُهم واحدةً فانّ نفوسَهم كثيرةٌ مختلفةٌ قال الملك وما الدليلُ على انّ نفوسَهم كثيرةٌ مختلفةٌ قال كثرةُ آرائهم واختلاف مَذاهبهم وفنونُ ديِاناتهم وذلك انّك تجدُ فيهم اليهودَ والنصارَى والصابئين والمجوسَ والمشركين وعَبَدةَ الاصنام والنيرانِ والشمسِ والقمرِ والكواكب والنجومِ وغيرِها وتجِدُ ايضا اهلَ الدين الواحِدِ مختلِفي المذاهِبِ والآراء مثلَ الآراء المختلفة التى كانت فى قُدماء الحكماء ففى اليهود سامِرِيٌّ وعنانيٌّ وجالوتيّ وفى النصارىَ نسطوريٌّ ويعقوبيٌّ وملكائيٌّ وفى المجوس زرادُشْتيٌّ وزرَوانيّ وخرَميّ ومَزْدكيّ وبَرْهميّ ومانَويّ وفى ارباب النِحَل ديصانيٌّ وسُمَنيّ وفى اهل الاسلام خارجيٌّ وناصبيّ ورافضيّ ومرجيّ وقَدَريٌّ وجَهْميّ ومعتزليّ واشعريّ وشيعيّ وسنّيّ وغير هؤلاء من المشبِّهة والملحدين والمشكّكة فى دينٍ وانواعِ الكافرين ومن شاكَلَ آراءهم هذه الآراء والمذاهبَ الذين يكفّر بعضُهم بعضا ويَلْعَن بعضُهم بعضا ونحن معشر كلّها بُراءٌ ومذاهبُنا واحدٌ واعتقادُنا واحدٌ وكلُّنا موحِّدون مومنون مسلمون غيرُ مشركين ولا منافِقين ولا فاسِقين ولا مرتدِّين ولا شاكّين ولا متحيِّرين ولا ضالّين ولا مصِلّين نعرف ربَّنا وخالقنا ورازقَنا ومُحْيِيَنا ومميتَنا نسبّحه ونقدّسه ونهلّله ونكبِّره بكرةً وعَشِيًّا ولكنّ هؤلاء الانسَ لا يَفْقَهون تَسْبيحَنا فقال الزعيمُ الفرسيُّ ونحنُ ايضا هكذا نقول ربُّنا واحدٌ وخالقُنا واحد ورازقنا واحدٌ ومحيينا ومميتنا واحد لا شريكَ له فقال الملك فلِمَ تختلفون فى الآراء والمذاهب والديانات والربُّ واحدٌ قال لانّ الديانات والآراء والمذاهبَ انّما هى طرقٌ ومسالك ومجارٍ ووسائطُ ووسائلُ والمقصود والمطلوب واحدٌ من ايّ الجهات توجّهْت فثمّ وجهُ الله قال فلِمَ يقتلُ بعضُكم بعضا ان كان اهل الديانات كلّهم قصدُهم هو التوجُّهُ الى الله فقال المستبصرُ الفارسيّ نعم ايّها الملك ليس من اجل الدين لانّ الدينَ لا اكْراهَ فيه لكنّ من اجل سُنّةِ الدين الذى هو الملك فقال كيف ذاك بيِّنْه

المحيط وكلّها مُمْتَلٍ فضاؤها وفُسَحاتُ سعتِها من الخلائق الروحانيّة حتّى انّه ليس فيها موضعُ شِبْرٍ الّا وهناك جنسٌ من الخلائق الروحانيّة كما اخبر به النبيُّ صلعم حين سُئل عن قوله تعالى وما يعلَم جنودَ ربّك الّا هو فقال عليه وآله السلامُ ما في السموات السبع موضعُ شبرٍ الّا وهناك مَلَكٌ قائمٌ او راكعٌ او ساجدٌ لله تعالى ثمّ قال الحكيم فلو تفكّرتم معشرَ الانس ومعشر الحيوانات فيما ذكرتُ لعَلِمْتم بانّكم اقلُّ الخلائق عددا وادونُها مرتبةً ومنزلةً وافتخارك ايّها الانسيُّ بالكثرة ليست بدليلٍ على انّكم اربابٌ وغيرَكم عبيدٌ لكم بل كلّنا عبيدُ الله تعالى وجنوده ورعيّته وسخّر بعضنا لبعض كما اقتضتْ حكمتُه واوجبتْ ربوبيّتُه فله الحمد على ذلك وعلى سابغ نِعَمه كثيرا٬ ولمّا فرغ حكيم الجنّ من كلامه قال الملك قد سمعنا ما ذكرتم معشر الانس وافتخرتم به وقد سمعتم الجوابَ فهل عندكم شيٌ آخر غيرُ ما ذكرتم هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين واوردوه وبيّنوه فقام عند ذلك الخطيب الحجازيُّ المكّيّ المَدَنيّ فقال نعم ايّها الملك لنا فضائلُ أُخَرُ ومناقبُ حِسانٌ تدلُّ على انّنا اربابٌ وهذه الحيوانات عبيدٌ لنا ونحن مُلّاكها ومَواليها قال الملك ما هي قال مواعيدُ ربّنا لنا بالبَعْث والنُّشور والخروج من القبور وحساب يومِ الدين والجواز على الصراط المستقيم ودخول الجِنان من بينِ سائر الحيوانات وهي الفردوسُ وجنّة النعيم وجنّة الخُلْد وجنّة عَدْنٍ وجنّة المأوَى ودارُ السلام ودار القرار ودار المقامة ودار المتّقين وشجرةُ طوبَى وعينُ السَّلْسبيل وانهارٍ من خمرٍ وعَسَلٍ ولبنٍ وماءٍ غير آسِنٍ وبالدّرجات في القصور وتَزْويجِ الحُورِ العينِ ومجاورةِ الرحمن ذى الجلال والاكرام والتنسّمِ من الرَّوْح والرَّيْحان كلّها مذكورٌ في القرآن في نحوٍ من سبعمائةِ آيةٍ وكلُّ ذلك بمَعْزِلٍ عنه هذه الحيوانات وهذا دليلٌ بانّا اربابٌ وهؤلاء عبيدٌ لنا ولنا مناقبُ اخرُ غيرُ ما ذكرنا اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم٬

وتُحمل عليها ثِقل العبادات حتّى تقتلَها او تخلّصَها من دار البلاء والهَوان وعلى هذا القياس يوجد حُكم سُنَن الديانات فى قتْل النفوس من فنون العبادات واحكام الشّرائع كلُها وُضعَتْ لخلاص النفوس وطلب النجاة من نار جهنّم والفوز بالوصول الى نعيم الآخرة دار القرار وأُخْبِرك ايُّها الملك وأُذْكِر انّ فى اهل الديانات والمذاهب الاخيارَ والأَشرار ولكنّ شرّ الاشرار من لا يؤمنُ بيوم الحساب ولا يَرْجو ثوابَ الحسناتِ ولا يَخاف مُكافاةَ السّيّئات ولا يُقِرُّ بوحْدانيّة الصانع البارئ الحكيم الخلّاق الرزّاق المُحْيى المُميت المُعيد الذى اليه المرجعُ والمصيرُ

فلمّا سكت الزعيم الفارسىّ قام الزعيم الهندىّ وقال نحن بنى آدمَ اكثرُ الحيوانات عددا وأَجْناسا وانواعا واشخاصا وحصّل لنا من تصاريف احوال الزمان وتغيُّرات الدُوَل تجاربُ ومآربُ وعجائب قال الملك كيف ذلك بيّنْه قال لانّ الربعَ المسكونَ من الارض يَحْتوى على نحوٍ من تِسْعَ عشرةَ الف مدينةٍ مختلفةِ الأُمم الكثيرةِ العددِ الذى لا يُحْصَى ولا يعدُّ من الأُمم التى لا يُحْصَى عددُهم اهلُ الصين واهلُ الهِنْد واهلُ السِنْد واهل الزّنْج واهل الحجز واهل اليَمَن واهل الحبشة واهل النَجْد واهل بلاد نوبةَ وبلاد مِصْرَ وبلاد الصعيد وبلاد الاسكَنْدريّة واهل بلاد بَرْقَةَ واهل القَيْرُوان واهل بلاد أَفْرِيقيّةَ واهل طَنجةَ واهل بلاد برطانيّة واهل بلاد الجزائرِ الخالداتِ واهل بلاد الأَنْدَلُس وبلاد الروميّة وبلاد قسطنطنيّة وبلاد كله وبلاد البربر وبلاد ميّافارقيّة وبلاد بُرجان وبلاد آذَربَيجن وبلاد نَصيبينَ وبلاد ارمينيّة وبلاد الشم وبلاد الكَرَج واهل بلاد بوزن وبلاد الديران وبلاد العراق وبلاد ماچين وبلاد خوزستن وبلاد الجبل وبلاد خُتْلان وبَدَخْشن وديلَمن وطَبَرستان وبلاد جُرْجان وبلاد جيلان وبلاد نيسبور وبلاد ترمن وكابلستن ومُلتن وبلاد سِجِستان وبلاد ماه واهل بلاد غور وسدان وبميين وطخرستن وبلاد خُراسن وبلاد بَلْخ واهل بلاد ما وراء النهر وبلاد خوارزم واهل بلاد جج وفَرْغَنة واهل

بلاد كيمال وبلاد خاقان وبلاد اسبستان واهل بلاد فقرس وبلاد خِرْخيز وبلاد تُبّت واهل بلاد ياجوج وماجوج واهل الجزائر والجبال والفلوات والسواحل كل هذا سِوَى القُرَى والسوادات والاعراب والاكراد واهل البوادى والبرارى والجزائر والسواحل والغَياض والآجام واهل بلادها كلُّها أُممُ الانس من بنى آدم مختلفةٌ الوانُهم وألْسِنَتُهم واخلاقهم وطباعُهم وآراؤُهم ومذاهبُهم وصنائعُهم وسِيَرُهم ودياناتُهم لا يحصى عددَهم الّا اللهُ عزّ وجلّ الذى خلَقهم وأنْشأهم ورزَقهم يعلَمُ اسرارَهم ومستقَرّهم ومستَوْدَعهم كلٌّ فى كتابٍ مبينٍ فكثرةُ عددهم واختلاف احوالهم وفنون تصاريف امورهم وعجائب مآربهم تدلُّ على انّهم افضلُ من غيرِهم واكرم ممّنْ سِواهم من اجناس الخلائق التى فى الارض من الحيوانات جميعا وانّهم اربابٌ الحيوانات جميعا عبيدٌ لهم ومماليكُ ولنا فضائلُ أُخَرُ ومناقب شتّى يطول شرحُها اقول قولى هذا واستغفرُ اللهَ لى ولكم،

فلمّا فرغ الانسىّ من كلامه نطَق عند ذلك الضَفْدَعُ فقال الحمدُ للّهِ الكبيرِ المتعالى العلىّ القهّار العزيز الجبّار خالق الانهار الجارية العَذْبةِ المياهِ والبحار الزاخرةِ المُرّة المالحة البعيدة القُعور الواسعةِ الاقطار ذَواتِ الامواجِ والهَيَجان معدن الدرّ والمرجان الذى خلَق فى أعْماق قرارِها المُظْلمة وامواجِها المتلاطِمة اصنافَ الخلائق ذوات الفنون والطرائف فمنها ذوات الجُثث العظام والهياكل الجسام قد البس بعضَها الجلودَ الثخان والفلوسَ المنضّدةَ الصِلابَ الاصدافِ المجعّدةَ الزلافِ ومنها كثيرة الارجُل الدبّابة ومنها ذواتُ الاجْنحة الطيّارة ومنها ذواتُ البطون الخمص المُنْسابة ومنها ذواتُ الرؤوس الكبار والافواه المتفتّحة والعيون البرقة والاشداق الواسعة والاسنان القاطعة والمخالب الحِداد والاجواف الرحيبة والاذناب الطويلة والحركات الخفيفة والسبّاحة السريعة ومنها صغارُ الجُثث مُلْس الجِلْد بلا آلةٍ وأدواتٍ قليلةُ الحسّ والحركات كُلّ ذلك لأَسْباب وعللٍ

لا يعرف ولا يعلم كُنْهَ معرفتها الّا الذى خلقها وصوّرها وانشأها ورزقها واكملها وأبلغها الى اقصى مُدَى غاياتها ومنتهى نهاياتها ويعلم مستقرّها ومستودعها كلٌّ فى كتابٍ مبينٍ لا لمخافةِ غلطٍ والاحترازِ من النسيان لكن لوضوحٍ وبيانٍ،

ثم قال الضفدع قد ذكر هذا الانسىّ ايّها الملك السعيد اصناف بنى آدم وعدد طبقاتهم ومراتبهم وافتخر بها على الحيوانات فلو انّه رأى اجناسَ حيوانات الماء وشاهد صُوَرَ انواعها وغرائبَ اشكالها واشخاصها وطرائفَ فنون هياكلها لعاين العجائبَ وصغُر فى عينه ما ذكر من كثرة اصناف بنى آدم والأمم الكثيرة التى ذكر انّها فى المدن والقرى والبرارىّ والبلدان وذلك انّ فى الربع المسكون من الارض نحوًا من اربعةَ عشرَ بحرًا كبارا منها بحرُ الروم وبحرُ جُرْجانَ وبحر كيلان وبحر القُلْزُم وبحر فارسَ وبحر الهند وبحر السند وبحر الصين وبحر ياجوج والبحر الأخضرُ وبحر الغربىّ وبحر الشمال وبحر الحَبَشة وبحر الجنوب وبحر الشرقىّ وفى هذا الربع المسكون ايضا نحوٌ من خمس مائةِ انهارٍ صغارٍ ونحو من مائتىْ انهارٍ طوالٍ مثلُ جَيْحونَ ودِجْلةَ والفُراتِ ونيل مصرَ ونهر الكُرّ والرّسّ بأذربيجان وهلمند بسجستان وما شاكل هذه الانهارَ طولُ كلّ واحدٍ منها من مائةِ فرسخ الى الف فرسخ وامّا الآجامُ والغُدران والبطائح والانهار الصغار والسواقى فهى ممّا لا يُعَدُّ ولا يُحصى وفى كلّ هذه من اجناس السموك والسرطانات والكراريك والسلاحف والتنانين والكواسج والدلافين والتماسيح وانواعِ أُخرَ ما لا يعَدُّ ولا يُحْصى ولا يعلمها الّا خالقُ الكلّ وقد قيل أنّها سبعُ مائةِ صورةٍ جنسيّة سوى انواعها واشخاصها وفى البرّ نحوٌ من خمسمائةِ صورةٍ جنسيّةٍ سوى نوعيّة وشخصيّة من اجناس الوحوش والسباع والبهائم والانعام والحشرات والهوامّ والطيور والجوارح وغيرها من الطيور الانسيّة وكلّ هذه عبيدُ الله ومماليك له خلقهم بقدرته وصوّرهم بعلمه

وأنشأهم وربّاهم ورزقهم ويحفظهم ويرعاهم ولا يخفى عليه خافيةٌ من امورهم يعلم مستقرّهم ومستودعهم كلٌّ فى كتابٍ مبينٍ ثمّ قال الضفدع فلو تأمّلت واعتبرت أيّها الانسىّ فيما ذكرتُ لك لعلمت وتبيّن لك انّ افتخارك بكثرة بنى آدم وعدد صنوفهم وطبقاتهم لا يدلّ على انّهم اربابٌ وغيرهم عبيدٌ لهم البتّةَ؛

فصل

ولمّا فرغ الضفدع من كلامه قال حكيمٌ من الجنّ ذهب عنكم يا معشرَ بنى آدم ويا معشر الحيوانات الارضيّة ذوى الاجسام الثقيلة والجثث الغليظة والاجرام ذوات الابعاد الثلاثة من ساكنى البرّ والبحر والجبل وخَفِىَ عنكم معرفةُ كثرة الخلائق الروحانيّة والصُور النورانيّة والارواح الخفيفة والاشباح اللطيفة والنفوس البسيطة والصور المفارقة التى مسكنُها فى فُسْحة اطباق السّموات وسريانُها فى فضاء سعة عالم الارواح والافلاك من اصناف الملائكة الروحانيّين والكروبيّين وحَمَلة العرْش اجمعين وما فى سعة كُرة الأثير من الارواح الناريّة وما فى سعة كرة الزمْهرير من قبائل الجنّ واحزاب الشّياطين وجُنود ابليسَ اجمعين فلو انّكم يا معشرَ الانس ومعشرَ الحيوانات عرفتم كثرةَ اجْناس هذه الخلائق التى ليست بجسمٍ ذوات اركانٍ ولا بجرامٍ ذوات ابعادٍ وعلمتم كثرة انواعها وضروب صورها وعدد اشكال اشخاصها تصغُر فى عينكم كثرةُ اجناس الحيوانات الجسمانيّة والانواع الجرمانيّة والاشخاص الجزويّة وذلك انّ مَساحةَ كرة الزمهرير تزيد على مسحة سعة البرّ والبحر اكثرَ من عشرة اضعافٍ وهكذا سعة كرة الأثير تزيد على سعة كرة الزمهرير اكثر من عشرة اضعف وهكذا سعةُ كرة فلك القمر تزيد على سعة كرة الجميع عشرةَ اضعافٍ وهكذا نسبةُ فلك عطاردَ الى فلك القمر وعلى هذا المثال حكم سائر الافلاك المحيط بعضها ببعضٍ الى اعلى الفلك

فقام عند ذلك زعيم الطيور وهو الهَزارْدَسْتانْ فقال نعمْ انّ القولَ كما قلْتَ ايّها الانسيُّ ولكن اذْكُرْ ايضا ما أُوعِدتم به يا معشرَ الانس عن عذاب القبر وسؤال مُنْكَرٍ ونَكيرٍ واهوالِ يوم القيامة وشدّة الحساب والوعيد بدخول النيران وعذاب جهنّمَ والجحيم والسعير ولَظَى وسَقَرَ والحُطَمةِ والهاوية وسَرابيلَ من قَطِرانٍ وشُرْب الصّديد والغَسّاق وأَكْل شجرة الزّقّوم ومجاورة مالك الغضبان سادن النيران وجوار الشياطين وجنود ابليسَ اجْمعين وما هو مذكورٌ فى القرآن الى جَنْب كلّ آيةٍ من الوعد آيةٌ من الوعيد كلُّ ذلك لكم دونَنا ونحن بمعزلٍ عن جميع ذلك كما لم نوعَدْ بالثواب لم نوعدْ بالعقاب وقد رضينا بحكم ربّنا لا لنا ولا علينا وكما رُفع عنّا حُسْنُ الوعد صُرِفَ عنّا خوفُ الوعيد وتكافأَتِ الادلّةُ بيننا واسْتَوت الأَقْدامُ فما لكم والافتخارَ فقال الحجازيُّ وكيف تساوت الاقدامُ بينَنا وبينَكم فنحنُ على اىّ حالٍ كانتْ باقون أَبَدَ الآبِدين ودَهْرَ الداهرين ان كنّا مُطيعين فنكون مع الانبياء والائمّةِ والاولياء والسُّعَداء والحكماء والاخْيار والفضلاء والابْدال والابرار والزهّاد والعبّاد والصالحين والعارفين والمستبصرين واولى الابصار واولى الحِجَى واولى النُّهَى والمُصْطَفَيْنَ والاخيار الذين هم بالملائكة يتشبّهون والى الخيرات يتسابَقون والى لقاء ربّهم يَشْتاقون وفى جميع اوقاتهم واحوالهم عليه مُقبِلون ومنه يسمَعون واليه ينظُرون وفى عظمته وجلاله يتفكّرون وفى جميع امورهم عليه يتوكّلون وايّاه يسألون ومنه يطلبون وايّاه يرجون وهم من خشيَته مُشْفِقون ولو كنّا مردودين نتخلّص بشَفاعة الانبياء عليهم السلامُ خُصوصا بشفاعة سيّدنا محمّد عم وبعدَ ذلك نكون باقينَ فى الجنّة مع الحور والغِلْمان يحِضُبونه الملائكة بقولهم سلامٌ عليكم طِبْتُمْ فادْخُلوا خالدين وانتم يا معشرَ الحيوانات بمعزلٍ عن جميع ذلك لانّكم بعد المُفارَقة لا تَبْقَوْنَ فقال زعماء الحيوانات حينَئذٍ وحكماء الجنّ باجمَعِهم يا معشر الانس الآنَ جئْتم بالحقّ

ونطقْتم بالصواب وقلتم الصدق لانّ بامثال ما ذكرتم يفتخِر المفتخِرون وبمِثْل اعمالهم فَلْيَعْمَلِ العاملون وفى مثل سِيَرهم واخلاقهم وآدابهم والعلومِ المتفنّنة لهم يرغَب الراغبون وفى ذلك فلْيتنافَسِ المتنافِسون ولكن خبّروا يا معشرَ الانس عن اوصافهم وبيِّنوا لنا سيرتَهم وعرِّفونا طرائقَ معارِفهم ومحاسِن اخلاقهم وصالح اعمالهم ان كنتم تعلَمون واذْكروها ان كنتم بها عارفين فسكتتِ الجماعة حينَئذٍ ساعةً يتفكَّرون فيما سألوا عنهم فلم يكن عند احدٍ جوابٌ فقام عند ذلك الحبيرُ الفاضل الذكىّ العابد المستبصر الفارسىُّ النسبةِ العَرَبىُّ الدينِ الحنفىُّ الاسلام العراقىُّ الادب العبرانىُّ المخبرِ المسيحىُّ المِنْهاجِ الشامىُّ النُّسك اليونانىُّ العلوم الهندىُّ التعبيرِ الصوفىُّ الاشارات الملكىّ الاخلاق الربّانىّ الرأى الآلَهىُّ المعارف فقال الحمد لله ربّ العالَمين والعاقبةُ للمتّقين ولا عُدْوانَ الّا على الظالمين وصلّى الله على النبىّ محمّدٍ وآله اجمعين وقال امّا بعدُ ايّها الملكُ العادل لمّا بان وتبيّن فى حضورك صِدْقُ ما ادّعى جماعة الانس وظهر عندك انّ من هؤلاء الجماعة قوما هم اولياءُ الله وصفوتُه من خَلْقه وخيرتُه من بَرِيّته وانّ لهم اوصافا حميدةً وصفاتٍ جميلةً واعمالا زكيّةً وعلوما متفنّنةً ومعارفَ ربانيّةً واخلاقا ملكيّة وسِيَرا عادلةً قُدْسيّةً واحوالا عجيبةً قد كلّت ألْسُنُ الناطقين عن ذكرها وقصُرت اوصافُ الواصفين لها عن كُنْهِ صفتها واكثرَ الذاكرين فى وصفهم وطوّل الواعظون الخُطَبَ فى مجلس الذكر عن بيان طُرقهم ومحاسن سِيَرهم ومكارم اخلاقهم طولَ ازمانِهم ودُهورهم ولم يبلُغوا كُنْهَ معرفتها فما يرى الملكُ العادل فى حقّ هؤلاء الغُرباء من الانس وهؤلاء الحيوانات العبيدِ لهم فأمَرَ الملك ان تكون الحيوانات بأجْمعها تحت اوامرهم ونواهيهم ويكونوا مُنْقادين للانس فقَبِلوا مقالته ورضوا بذلك وانصرفوا آمنين فى حِفْظ الله تعالى وأمانه

وانت يا اخى فاعلمْ علما يقينا بانّ تلك الاوصافَ التى غلبت الانسُ على طبقاتِ الحيوانات حضورَ ملك الجنّ هى التحقُّق بالعُلوم والمعارف التى اوردْناها فى احدى وخمسين رسالةً باَوْجَزِ ما يُمْكِن واقربِ ما يكون وهذه الرسالةُ واحدة منها ونحن قد بَيّنّا فى هذه الرسالة ما هو الغرضُ المطلوبُ على لسان الحيوانات فلا تظُنّنّ بنا ظنّ السوء ولا تعُدّ مقالتَنا ملعبةَ الصبْيان ومَخْرَفةَ الاخْوان لانّ عادتَنا جاريةٌ على انّا نبيّنُ الحقائقَ بألْفاظٍ وعباراتٍ على وجهِ الإشارات وتَشْبيهاتٍ على لسان الحيوانات ومع هذا لا نخرج عمّا نحنُ فيه عَسَى ان يتامّلَ المتامِّلُ فى هذه الرسالة ويتنبّهَ مْن نوم الغفلة ويتّعِظَ من مواعظ الحيوانات وخُطَبِهم ويتامّلَ كلامَهم واشاراتهم لعلّه يفوزُ بالمَوْعِظة الحسنةِ وفّقكم الله ايّها الاخوان لاستماعها وفَهْم معانيها وفتَح قلوبَكم وشرح صدوركم ونوّر ابصاركم بمعرفة اسرارها ويسّر لكم العملَ كما فعل باوليائه واَصْفيائه واهل طاعته انّه على ما يشاء قديرٌ وهو حسبُنا ونعمَ النصيرُ

وليلةٍ يَكَرُّ عليهم يَختطِفُ من تلك القردةِ والسباع، ثمّ انّ هؤلاء الذين نَجَوْا من الغَرَق تفرّقوا الى تلك الجزيرة فى أَوْدِيَةِ تلك الجبال يَطْلبون ما يتقوّتون به من ثمارِها لِما لَحِقَهم من الجوع ويشربون من تلك العيون ويستترون باوراق تلك الاشجار ويأْوون بالليل الى تلك الكُهوف والمَغارات ويعتصمون بها من الحرّ والبرد وأَنِسَت بهم تِلْك القرودُ وأَنِسوا بها اذ كانت أَقْرَبَ اجناسِ السباع شِبْهًا بصورة الناس فوَلِعَتْ بهم القرودُ ووَلِع بها مَنْ كان به شَبَقٌ فحَبِلَتْ بهم وتَوالدت وتَناسَلوا وكَثُروا وتَمادَى بهم الزمانُ فاستَوْطنوا تلك الجزيرةَ واعْتَصَموا بتلك الجبال وأَلِفوها ونَسوا بلدتَهم ونعيمَهم وأَهاليهم الذين كانوا معهم بَدْءًا ثمّ جعلوا يَبْنون من حِجارة تلك الجبال بِنْيانا ويتّخِذون منازِلَ ويحرِزون فيها تلك الثمار ويدّخرونها مَن كان فيه شَرَهٌ وصاروا يَتَنافَسون على اناث تلك القردة ويغتبطون اكثرَ حظٍّ من تلك الحالات وتمنَّوْا الخُلودَ هُناك ونُصِبت بينَهم العداوةُ والبَغضاءُ وتوقّدت نيرانُ الحروب ثمّ ان رجلا منهم رأَى فيما يَرَى النائمُ كانّه رجَع الى بَلَدِه التى خرَج منها وأَنّ تلك المدينةَ لمّا سمعوا بمَجيئِه استبْشَروا واستَقْبَلَه اقرباؤُه خارِجَ المدينة فرأَوْه قد غيّره السَفَرُ والغُرْبة فكرِهوا ان يدخلَ المدينةَ على تلك الحال وكان على باب المدينة عينُ الماء فغَسَلوه وحلَقوا شَعْرَه وقصّوا اظفاره وأَلْبَسوه جديدَ الثياب وبخّروه وزيّنوه واركَبوه دابّةً وأَدْخَلوه المدينةَ فلمّا رآه اهلُ المدينة استَبْشَروا به وجعَلوا يسْئَلونه عن اصحابه وسَفَرِهم وما فعَل الدهرُ بهم وأَجْلَسوه فى صَدْر المجلس فى المدينة واجتمعوا حولَه يتعجّبون منه ومن رجوعه بعدَ اليأْس منه وهو فرحانٌ بهم مسرورٌ بما قد نجّاه الله من تلك الغُرْبة وذلك الغرق ومن صحبةِ اولئك القردة وتلك العيشةِ النَكِدة وهو يظُنّ أَنّ ذلك يَراه فى اليَقَظَة فلمّا انتَبَه اذا هو فى تلك الجزيرة بذلك المكان

بين ظَهْرَى اولئك القردة فأصبح حزينا منكسرَ البالِ زاهدا فى ذلك المكان مغتمّا متفكّرا راغبا فى الرجوع الى بلده فقصّ رؤياه على اخٍ له فتذكّر الاخُ ما أنساه الدهرُ له من حال بلده واقاربه واهله والنعيم الذى كانوا فيه فتشاوروا فيما بينهم وأجالوا الرأىَ وقالوا كيف السبيلُ الى الرجوع وكيف النّجاة الى هناك فوقع فى فكرهما وجهُ الحيلةِ بانْ يتعاونا ويَجْتمعا ويَجْمَعا خَشَبَ تلك الجزيرة ويَبْنيا مركبا فى البحر ليَرْجعا فيه الى بلدهما فتعقّدا على ذلك عهدا وميثاقا انْ لا يتخاذلا ولا يتكاسلا بل يجتهدا اجتهادَ رجلٍ واحدٍ فيما عزما عليه ثمّ ذكروا انّه لو كان مَعهما آخرُ لكان اعونَ لهما على ذلك وكلّما زاد فى عددهما كان ابلغَ فى الوصول الى مطلبهم والرجوع الى مَقْصدِهم فجعلوا يتذكّرون إخوانَهم من بلدِهم ويُرغّبونهم فى العَوْد الى اوطانهم ويزهّدونهم فى المكث هناك حتّى التأم جماعةٌ فلمّا اجتمع جماعةٌ من اولائك القوم على ان يَبْنُوا سفينةً ليَرْكبوها ويرجعوا الى بلدهم فبينما هم يَبْدَؤن فى قطع الاشجار ونشر الخشب لصناعةِ المركَب اذ جاء ذلك الطيرُ الذى كان يَخْتَطِفُ القرودَ فاختطف منهم رجلا وطار به فى الهوى فلمّا امعن فى طَيرانه فتامّل ما معه فاذا هو ليس من القرود الذى كان يختطفهم على عادته فما زال به حتّى مرّ به على رأس مدينته التى خرج منها فألقاه على سَطح بيتِه وخلّاه فتامّل الرجلُ موضعَه فاذا مدينتُه واهلُه واقاربُه فجعل يتمنّى لو أنّ ذلك الطائرَ يمرُّ فى كلّ يوم ويختطف منهم واحدا ويلقيه فى بلده كما فعل به وامّا اولئك القومُ الذين اختُطف هو من بينِهم فجعلوا يبكون عليه محزونين على فراقه اذ كانوا لا يَدْرون ما فعَل الطيرُ به وما حالُه وما اصابَه وما صار اليه ولو علموا لكانوا يتمنّون ما تمنّى لهم فهكذا ينبغى ان يكون اعتقادُ إخوان الصفاء فيمن سبقته

المنيّةُ قبل صاحبه لانّ الدنيا شِبْهُ تلك الجزيرة واهلُها يُشبِهون القرود ومَثَلُ الموت كمثل الطائر ومَثَلُ اولياء اللهِ كمَثَلِ القومِ الذين كُسِر بهم المركبُ ومثل دار الآخرةِ كمَثَلِ تلك المدينة التى خرجوا منها فهذا اعتقادُ إخْوانِنا فى تعاوُنهم وما يعتقدون فيمن سبقت اليه المنيّةُ قبل إخْوانه،

قال العبد الفقير الى رحمة ربّه الغفور الشيخ
المدرّس فريدرخ ديتريصى مصحّح هذا
الكتاب قد فرغ بعون الله من طبع
تدا عى الحيوانات على الانسان
وهى قصّةٌ مأخوذةٌ من رسائل
إخْوان الصفاء عام ١٨٧٩
من الاعوام المسيحيّة
فى مدينة بَرْلين
واستغفر الله
للناس
اجمعين

قال انّ الدينَ والملكَ توأمانِ لا يفترقان ولا قِوامَ لاحدهما الّا بأخيه غيرَ انّ الدينَ هو الاخ المقدَّمُ والملك الاخ المؤخَّرُ المعقَّب فلا بدّ للمَلِك من دينٍ يتديّن فيه الناسُ ولا بدّ للدين من مَلِكٍ يأمُر الناسَ باقامة سُنَنه طَوْعا او قَهْرا فلهذه العلّة يقتل اهل الديانات بعضُهم بعضا طلبا للمُلك والرياسة كُل واحد منهم يريد انقيادَ الناس اجمعَ لدينه ومذهبه واحكامِ شريعته وانا أُخبر الملكَ وفّقه الله لفَهْم الحقائق واذكُره بشيء بيّنٍ لا شكّ فيه قال الملكُ ما ذاك قال انّ قَتْلَ الانفُس سنّةٌ فى جميع الديانات والمِلَل والدوَل كلّها غيرَ انّ قتلَ النفس فى الدين هو ان يقتلَ طالبُ الدين نفسَه وفى سنّة المُلك هو ان يقتلَ طالبُ الملكِ غيرَه فقال الملكُ امّا قتلُ الملوك غيرَهم فى طلب المُلك فبيّنٌ ظاهرٌ وامّا قتلُ طالبِ الدين نفسَه فى سائر الديانات فكيفَ هو قال نعمْ ألا ترى ايُّها الملك انّ فى سنّة دين الاسلام كيف هو ظاهرٌ بيّن وذلك قولُ الله عزّ وجلّ انّ الله اشترى من المؤمنين انفسَهم واموالَهم بانّ لهم الجنّةَ يقاتلون فى سبيل الله فيَقتلون ويُقتلون وعدا عليه حقّا فى التوراة والانجيل والقرآن ثمّ قال فاستَبْشروا ببَيْعكم الذى بايَعْتم به وقال انّ اللهَ يحبُّ الذين يقاتلون فى سبيله صَفّا كانّهم بنيانٌ مرصوصٌ وقال فى سنّة التوراة فتوبوا الى بارئكم فاقتُلوا انفُسَكم ذلكُم خيرٌ لكم عند بارئكم وقال المسيحُ فى سنّة الانجيل مَن أنصارى الى الله قال الحَواريّون نحن انصارُ الله فقال لهم المسيحُ استَعِدّوا للموت والصَّلْب ان كنتم تُريدون ان تنصروني فتكونون معى فى ملكوت السماء عند ابى وابيكم والّا فلَسْتم فى شىء منّى فقُتِلوا ولم يرتدّوا عن دين المسيح وهكذا يفعل البَراهمة من اهل الهند يقتلون انفسَهم ويحرقون اجسادَهم طلبا للدين ويرَوْن ويعتقدون انّ اقربَ قُرُبات الى المولى عزّ وجلّ ان يقتلَ التائبُ جسدَه ويُحْرِق بَدَنه ليُكَفِّرَ عنه ذُنوبه يقينا منهم بالمعاد وهكذا يفعل المتألّهة من الحكماء والثَّنَويّةُ تمنَع انفسَها الشهواتِ

تصحيح ما وقع فى هذا الكتاب من الغلطات

		غلط	صحيح
١	1.	* عِنْدَ مَلِكِ ٱلْجِنِّ	
٢	7.	وَسْطِ	وَسَطِ
	18.	وَيُحْمِلُونَ	وَيَحْمِلُونَ
٣	19.	فَصَعَدَ	فَصَعِدَ
٥	12.	فُجَاجِهَا	فِجَاجِهَا
	13.	b * مَكَانٍ مُوافِقٍ	
	14.	أُجْمَةٍ	أَجَمَةٍ
[illegible]	19.	* وَكَثُرَتْ ذُرِّيَّتُهُ	
٦	4.	وَشَقُّ	وَشَقَّ
	7.	* عَنَّ — ٱلْآدَمِيُّونَ	
	20.	بُنْيَةٍ	بِنْيَةٍ
٧	3.	b. ذُكِرَ	ذَكَرَ
	17.	[illegible] تاويلاتٍ	تَأْوِيلَاتِ
	21.	لِقُبولٍ	لِقَبُولِ
٨	2.	b. ذُكِرَ	ذَكَرَ

		غلط	صحيح
٨	3.	* شَآءَ — صَغِيرًا	
	12.	مُضْطَرِبٌ	مُضْطَرِبَةً
	15.	وَأَعْرَاضِ	وَأَغْرَاضِ
٩	2.	وَوَضْعُهُ	وَوِطْئِهِ
	4.	بِحَسْبِ	بِحَسَبِ
	10.	يَرْغَبُ	تَرْغَبُ
	12.	* ٱلثَّلَاثَةُ — ٱلزُّنْدُ	
	Fr. 18.	ظُلْمٍ	ظُلَمٍ
١٠	1.	أَنَّهُ	إِنَّهُ
	5.	وَالشَّدَّةُ	وَالشِّدَّةُ
	6.	وَتُسْرِحُ	وَتَسْرَحُ
	8.	يَشْكُلُ	يَتَشَكَّلُ
	11.	الأَنِّسِيُّ	الإِنْسِيُّ
	18.	شَكِيَةٍ	شِكَيَةٍ
١١	4.	فَهَكَذَا	b. فَلَكَذَا

صفحة	سطر	غلط	صحيح
١١	5.	أَفْتَرَى	b. أَفْتَرَى
	13.	* فَيَتَحَسَّروا — ويفوتهم	
	16.	موقَّرة	مُوَقَّرة
١٢	3.	وتَصْرُخ	وتَصَرُّخ
	6.	سَكوت	سُكوت
	8.	جَمَالهم	b. جَمّالِيهم
	9.	* ظُلْم — نَصْدِمْ	
	21.	والأَكاف	والأُكُف
١٣	2.	أَنَّهُ	إِنَّهُ
	5.	اَلْفَصْلِ	اَلْفَصِلِ
١٤	3.	اليَهود	البَهود
	8.	فيتخالطونها	فيتخلطونها
	Fr. 18.	وأَبِلْها	وإِبِلها
	20.	مَعاشِر	b. من مَعاشِر
١٥	4.	أَقصُر	أَقْصِر
	7.	بنيتها	بِنْيَتها
	13.	وسرعة عدوها	وسرعة
	15.	* التنفل — جُلْمود	
	b.	* وعصفات — ونبات	
١٦	3.	ومَثَل	ومِثْل
	16.	فانهما	فإِنّهما
١٦	17.	أَنّه	إِنّه
١٧	8,6.	* تمن — يمنوا	
	11.	شَكاية	شِكاية
	f. 17.	والانس	في الانس
	18.	أَنّهم	إِنّهم
١٨	Fr. 5.	فيلسوفا	فَيلسوفا
	9.	ويستشيرهم	ويَستشيرهم
	19.	* مشترك — تزيد — المرضي	
	13.	النجارب	b. التجارب
	20.	ويأخذين	ويأخذوا
١٩	8.	يتم	يَتم
	10.	تجمع	نجمع
	12.	يحملون	يحملون
	15.	* تكون — يتم	
	16.	الهرب	الهرب
٢٠	4,7,17.	الفيلسوف	الفيلسوف
	5.	* بصرك	بصرك
	8.	غلط	غلط
	9.	أن	b. أذل
	20. 19.	* علوا — سفلا	
٢١	2.	ويغتالون	ويختالون

	غلط	صحيح
٢١ .4	تجاربُ	.b تجارِبَ
٢٢ .1	ويُسْفِكُ	ويَسْفِكُ
.8	لِما	لَمّا
.16	مُدْلٍ	مُدَلٍّ
٢٣ .3	b * أنطلق آدم	
.9	لِم	لَمّا
٢٤ .1	والبُخوراتِ	والبَخوراتِ
.6	لِنمرودَ	لنُمْرودَ
.7	نَزعاتِ	نَزغاتِ
.14	بَلْعيسَ	بِلْقيسَ
.28	مُسْتَعَزّا	مُسْتَعِزّا
٢٥ .5 .Fr	مَلْكوت	مَلَكوت
.22.21	* أَتترك هذه البهائم	
٢٦ .1	* الأسر – ينقضى	
.18	سَهِل	سَهْلٌ
.19	جانبَه	جانبُه
٢٧ .9	احدى	أَحَدٌ
٢٩ .4	أسرنا	أُسَرت
٣٠ .9	b * بالحملات والوثبات	
.18b.14	* والحربت والوأبات	
.19	فتحذرها	فتحذره

	غلط	صحيح
٣١ .10	فتّى	فمتى
٣٣ .4	والقَفْزات	.b والقفزات
,7b. 6	والحَملاتِ	والعطفاتِ
٣٤ .15	بمُعْزَلٍ	بمَعْزِلٍ
.31	أنّه	إنّه
٣٥ .2 .Fr	فتَطْرُده	فتَضْرُده
.18	أنّه	إنّه
٣٦ .21	حَفيّة	خَفيّة
٣٩ .20	المُلْحِنُ	المُلَحِّنُ
٣٩ ,21 .٤٠ .Fr.13	تذكاره	تذكّره
٤٠ .14 .Fr	لليلى	للبِلى
٤١ .2	* وآثر الحيوة	
.11	انّسفد	انسفد
٤٣ .2	والذُّبّن	والذّبّن
.11	لِمَ	ثمّ
.13	نِمرودَ	نُمرودَ
.14	الزنبور	الزّنبور
.16	فيُشغله	فيَشغله
٤٤ .9	فدم	قدم
.20 .Fr	وبَنظر	وينظُر
٤٥ .5	حبّرنى	خبّرنى

		غلط	صحيح
	16.	وَسادى	وِسادى
	20.	والسُّدَيْرِ	والسَّدِيرِ
۴۶	1.	عِراضِ	عِراضِ
۴۷	2.	وتُأْبِيدَ	وتَأْبِيد
	4.	ونُصْب	ونَصَب
	18.	اللَّجَمِ	اللُّجَمِ
۴۸	6.	وأَخْرقتُهم	وأَحْرقتُهم
	14.	يُحْمِلون	يَحْمِلون
۴۹	6,	أَنَّه	إِنَّه
	12.	العَطْش	العَطَش
۵۰	1.	كما	لِما
	5.	الخِلْق	الخَلْق
	18.	بَرّاقانِ	بَرّاقَتانِ
۵۱	2.	قَدَمَ	وقَدِمَ
	5.	الحَيّانِ	الحَيّاتِ
	6.	والعِشَاياتِ	والعَظاياتِ
	9.	انْسَرْقين b. السِرْقين	
	17.	والأَيْدَيْن	ولا يَدَيْن
۵۲	Fr. 3.	آمينُ	آمينَ
۵۳	Fr. 20.	"الأَحْجِرَة وانْثُقَب	
۵۴	8.	عن هذه	بهذه

		غلط	صحيح
	18,17,16.	* يُصَفّى تَجْذِبُ	
۵۵	9,	أَنّ	إِنّ
	13.	إِنّ	أَنّ
	14.	أُخْتبائها	إِخْبائها
	15.	الخَيوانات	الحيوانات
۵۶	Fr. 10.	والعُقْبان	والعِقْبان
	15,	اذا	ان
	20.	للعامّ	العامّ
	21. 22.	* النَّفْعُ العميمُ وصلاحُ	
۵۷	8.	والذِبانَ	والذِبّانَ
	10.	خَلْق	خلقها
	15.	جَهْلَة	جَهَلَة
۵۹	3.	المُناجاتِ b. المُناجاةِ	
۶۰	10.	منها زوجَها منه زوجَه	
	17.	وعَمَّرنا b. وعَمَرْنا	
	20.	وبزوجمهر	وبزرجمهر
۶۱	9.	وزِلّه	وزَلّه
	13.	مُحرَّب	مُخرِّب
	18.	مُساوِيه	مَساوِيه
	20.	وَسْطِه	وَسَطه
	22.	القَرْد	الفَرْد

	غلط	صحيح
5. ٦٢	وصيفُ	والصيفُ
7.	حيزرانا	خَيْزُرانا .
10.	كَهانَةً	كِهانَةً
12.	وبالْمَوْتَ	وبالْمَوْتِ
16.	مَدْرَجَةٌ	مُدْرَجَةٌ
7. ٦٣	الغريمةِ	الغزيمةِ
8.	وعُبُدَ	وعَبَدَ
9.	جِزاء	جَزاء
11.	وَسْطه	وَسَطه
14.	الفَرَدِ	الفَرْدِ
13. ٦٦	فِلِسْطينَ	* فَلَسْطينَ
15.	للفَيْلُسوف	للفَيْلَسوف
4. ٦٧	* مالكٌ — ورافعُ	
7. ٦٨	وفَحْش	وفُحْش
12.	الثالِثُ	الثلثُ
2. ٦٩	المِنْخرين	المَنْخَرَيْن
22.	* حطّ	خطّ
1. ٧٠	القَنّاء	القَنا
2.	الخيزورانُ	الخيزُرانُ
4.	حِلْقَةً	خِلْقَةً
5. ٧٠	مقوسّات	المقوّسات

	غلط	صحيح
5. ٧١	بَزْمَرِ	يزْمُرِ
12.	مَنْظَرِ	المنظَر
16.	وَسَطُه	وسَطَه
20.	تَرْمِي	ويَرْمي
21.	يَعْرِفانِ	تَعْرِفانِ
1. ٧٣	* وغارةَ — وأكّل بعضِها	
5.	عِشاءً	عَشاءً
11.	والحِمْلانِ	والحُمْلانِ
9. ٧٤	وأحْكامُ	وأَحْكامِ
19.	مدينةِ	مُدُنٍ
5. ٧٦ Fr.	شَفاءٌ	شِفءٌ
13, Fr.20.	مدبّج	مُدْبَج
16.	مكْتَنِفتِ	مكتنِفتِ
2. ٧٧	بَرّاقين	بَرّاقتين
5.	مِنْخَرَيْنِ	مَنْخَرَيْن
10, 11.	يُصَيِّر	تُصَيِّر
13.	وإداء	وأداء
5. ٨٧	* ويتفسموا — ويستدثروا	
11.	منّ	عنّا
16.	يكون	تكون
2. ٧٩	والزّهْرة	والزُّهَرة

		غلط	صحيح
٧٩	5. b	* تُجاوِز رسومَها ولا تتَعَدّى حدودَها وجَرَيانَ	
٨٠	1.	دَوِيَّتهم	دَوِيّاتهم
	3.	تَعْرِيضهم	تعرُّضهم
	19.	قَبولهم	قُبولِهم
٨١	18.	وتَجْحُدُ	وتُجْحَد
٨٢	13.	ولُعرِفوا	ولعرَفوا
	18.	فَرْجار	فِرْجار
٨٣	10.	ذَواتُ	ذَواتِ
	22.	منها	منهما
٨٤	5.	ولِما	ولَما
	11.	البَيْضة	البَيْض
٨٥	10.	يعابَن	تُعانى
	20.	تَرْضع	تُرْضع
	21. b	* تَقْطَعُ أيّامَ	
٨٦	1.	وتُغالِبُ	وتَغالَبَ
	19.	وخُبْثُها	وخَبَثُها
٨٧	20.	* وانْعِفاء — وعَمَل	
٨٩	2.	والجُراحاتُ	والجِراحاتُ
	3.	والسُّعوط	والسَّعوط
	14.	تشرِب	تشرَب

		غلط	صحيح
	20.	يُشتَهى	تَشْتَهى
٩٠	4.	ويُؤثِّر	وتُؤثِّر
	7.	مرتهِنون	مُرْتَهَنون
	12.	النحُل	النحِل
	17.	نَصْب	نَصَب
	18.	* استِتار — بُخْل	
٩١	3.	ونَصْب	ونَصَب
	22.	* وسواحِلِ البِحار	
٩٢	12.	بعضَها	بعضُها
٩٣	9.	أَحْسانه	إحْسانه
٩٤	6.	نبخُل	نَبْخَلُ
	15.	أَنْجَزتُ	أُنْجِزَتْ
	17.	* فأَفهَم — والأَسرارَ	
٩٤	20.	جَمعَةٌ	جُمْعَةٌ
	22.	الخُصور	الحُضور
٩٥	7.	* والسَّمور والسِّنْجاب	
	11.	بحُكْم	تَحَكُّم
	15, 16.	ذواتُ	ذواتِ
٩٦	5.	* تَلْبَسون — ترتّبون	
	10.	وقَتْلها	وقَتِلها
	12.	وشَرائها	وشِرائها

		غلط	صحیح
	15.	احذتموه	اخذتموه
	22.	خِلْفتها	خَلّفته
٩٧	20.	الحيواه	الحيوة
٩٨	2.	* اشرّ — أقلّ	
	3.	* اكثر ضررا ولا اشدّ	
	16	والقعار	والغفار
	17.	حيتها	جيفته
٩٩	2.	لها	بها
١٠٠	3.	نعدّر	يقدر
	20.	من جنسه	من جنسه
	21.	يأكل	تأكل
١٠١	7.	فحجل	فخجل
١٠٢	3.	العنلسمت	انلسمت
	6.	لنا	بنا
	18.	والمشكرين	والمشركين
١٠٣	19.	رُحيم	رَحيم
١٠٤	7.	عليكم	اليكم
	11.	وحبّر	وخبّر
١٠٥	8.	طُرق	طرق
	17.	سجدة	مجده
	21.	بضعفون	بضعفون

		غلط	صحیح
	22.	جوهر	جواهر
١٠٦	10.	الضيور	الصيور
	15.	فوكار	فركار
	16.	* تحتُّه — تدلّيه	
١٠٨	4.	مذّته	مدّته
	15.	والرفاوون	والرقاوون
١٠٧	4.	الترات التراب	
	8.	غذت	عدت
	15.	مستنفا	مستأنف
	16.	الكور	الكور
	19.	* تقفص البيض	
	20.	تلحق دُلّ	
١٠٩	13.	الرجوز	نرجوز
١١٠	4.	وزرق	وزرقا
	12.	وتحرتنه	وتحرقه
١١١	3.	اليد	عليه
	15	الكنانة	الكهنة
١١٢	5.	عن	من
	6.	موجبت	موجب
	19.	مباركا	مبرك
١١٣	14.	موجبت	موجبات

	غلط	صحيح
3. ١١٤	وَيَلْتَزقونها	ويَلْتَزِقونها
5.	بالمشتَهرين	بالمُشْتَهَرين
1. ١١٦	أَنّ	إِنّ
9.	هِنْدام	هَنْدامِ
22.	* بلا يقينٍ	
21. ١١٧	مصادِرة	مصادَرة
5. ١١٨	والاخِرةُ	والآخِرة
10.	كِسْوَةَ	كِسْرَة
17.	والنَّظْر	والنَّظَر
21.	ولَبْس	ولُبْس
8. ١١٩	عمَل	عَمِلَ
8. ١٢٠	ويَغْصِبونهم	ويَغْصِبونهم
14.	* كحلبهم — وكُلَّ	
4. ١٢١	اَسْنَدَ	أَسْنَدَت
12.	منفتِحَ	منفتِحٌ
11. ١٢٢	تصلح	تَصلُحُ
16. ١٢٣	يَلَحّون	يُلِحّون
4. ١٢٤	لَبْس	لُبْس

	غلط	صحيح
7. ١٢٥	خَرَمّي	وخُرَّمي
8. ١٢٥	ومرجّى	مُرْجئ
13.	* نعوذُ بربّنا	
1. ١٢٧	وتُحْمل	وتَحْمِلُ
15.	* أَفْرِيقِيَة برطانِيَة	
16.	الروميّة	الرومِيَة
18.	* ارمينيَة — الكُرْج	
17. ١٢٧	الثحان	الثخان
2. ١٢٩	مُدَى	مَدَى
18.	* وأَنْواع — يَعُدُّ	
22.	الانسيّة	الأَنِيسَة
2. ١٣٢	عن	مِن
1. ١٣٣	لانّ	لأَنّ
4.	عرِّفوننا	عرِّفونا
16.	وقصُرت	وقصَرت
5. ١٣٤	ومُحْرِقة	ومَحْرَقة
11. ١٣٦	وتمنَّوا	وتمنُّوا

Inhalt.

Vorrede.

Der vorliegende Text enthält das sinnige Märchen, in welchem die nach Wahrheit ringenden Humanisten des X. Jahrh. u. Z., die sogenannten lautern Brüder, ihre Grundsätze darlegten und den durch die schroffe Orthodoxie des Islam verwahrlosten Zeitgenossen einen Sittenspiegel vorhielten. Diese Erzählung bildet nicht, wie Nauwerck in „Gabe der Freunde" 1837 behauptete, die Endabhandlung der grossen, nach Stoffen geordneten Encyclopädie der lautern Brüder, sondern einen Anhang zum 21. Tractat, d. i. zur Zoologie. Ueber die 51 Abhandlungen dieser Humanisten und ihre grosse Bedeutung für die allgemeine Culturgeschichte habe ich in meinem Buch: die Philosophie der Araber I. Makrokosmos 76, II. Mikrokosmos 79, gehandelt und gingen demselben die Quellenwerke über die Propaedeutik, Logik, Naturanschauung, Anthropologie und Weltseele vorauf. Nach ihrem System dringt die von Gott ausströmende Urkraft durch die Vernunft, Seele, den idealen Stoff, wirklichen Stoff, die geformte Welt der Sphären, zur Natur unter der Mondsphäre, und von hier durch die Elemente und Producte, d. i. Stein, Pflanze, Thier zum Erdmittelpunct. Dann beginnt von hier eine Rückströmung durch Mineral, Pflanze, Thier zum Menschen, der durch die Entwicklung seiner geistigen Anlagen zum Engel werden und zu Gott zurückkehren kann. Hier am Ende der Zoologie an der Grenzscheide zwischen der sinnlichen und geistigen Welt im Menschen wird nun unsere Erzählung eingeführt, wie eine Mittelperle im Geschmeide. Der von mir schon 1865 (Streit zwischen Mensch und Thier) übersetzten Erzählung habe ich eine zweite kleinere über die Affenmenschen hinzugefügt, vgl. meinen Darwinismus 1878. Zur Constituirung des Textes standen mir die Calcuttaer Drucke (1227 u. 1273 d. Fl.) wie auch Par. Handschr. 1005 und Berl. Codex Sprenger 1946 zu Gebote. Zum fertigen Buch gab Prof. Fleischer mir gütigst seine Verbesserungen. Die aus Freitags Lexicon herrührenden Irrthümer sind mit Fr. — die vorgeschlagenen besseren Lesarten mit b. bezeichnet. Da dies Buch auch für jüngere Arabisten von Vortheil sein kann und die Erzählung von pag. 2 an ganz glatt und leicht verläuft (nur pag. 1 ist etwas schwieriger), habe ich zuerst alles vocalisirt und bin dann allmählig spärlicher mit der Vocalisation geworden. Das in der ersten Ausgabe mangelhafte Glossar habe ich umgearbeitet. Es ist dasselbe in meinem „Arabisch-Deutschen Handwörterbuch zum Koran und Thier und Mensch" neu erschienen und besonders zu beziehen.

Charlottenburg bei Berlin im April 1881.

Fr. Dieterici.

DIE

PHILOSOPHIE DER ARABER

IM IX. UND X. JAHRHUNDERT N. CHR.

AUS DER

THEOLOGIE DES ARISTOTELES, DEN ABHANDLUNGEN

ALFARABIS UND DEN SCHRIFTEN DER LAUTERN BRUDER

HERAUSGEGEBEN UND UBERSETZT

VON

DR. FRIEDRICH DIETERICI
PROFESSOR AN DER UNIVERSITAT BERLIN

ZEHNTES BUCH

THIER UND MENSCH

(ARABISCH)



LEIPZIG
J C HINRICHS'SCHE BUCHHANDLUNG